عبد الحميد درويش

أضواء على
الحركة الكردية في سوريا

عبـد الحميد درويش

أضواء على
الحركة الكردية في سوريا

(أحداث فترة 1956 ـ 1983)

أيــار 2000

إهـــــداء

إلى : والـدي ، و والـدتي . .الذين ، من أجلي ، تحملا قدراً كبيراً من المعاناة والعذاب على مدى سنوات طويلة ، بكل صبر . . .

الى رفاقي ، الذين ساروا على هذا الطريق . . .

أهدي هذا الجهد المتواضع . .

عبد الحـمـيـد

مَـدخـل

خلال سنوات طويلة من العمل السياسي الذي انخرطتُ فيه لم يخطر ببالي أن أُدون مذكراتي وتأريخ الحزب الذي ناضلت في صفوفه ، وعملت في قيادته (اللجنة المركزية ، والمكتب السياسي) وتوليت شرف مسؤوليته كسكرتير فيما بعد ، ذلك لأنني لم أكن أقدر أهمية هذا الموضوع كما يجب ،الى جانب أن الأوضاع التي مررت بها مع رفاقي الآخرين في الحزب وظروف العمل السياسي في البلاد جعلتني أتردد كثيراً قبل الاقدام على كتابة تاريخ الحزب ومذكراتي نظراً للظروف القاسية التي عشناها خلال عقدين من الزمن من سجن وملاحقة وتشريد كان يستحيل معها أن أتفرغ لكتابة هذه الأمور أو أي موضوع سياسي أو حزبي دون الأخذ بالحسبان ما يحيط بنا من أوضاع شاذة ، وما قد أتعرض له في كل لحظة جراء ملاحقة أجهزة الأمن وتعقبها لي في كل فترة وحين...

ورغم هذا فقد كان الكثير من الرفاق والأصدقاء يلحون علي ويدعونني في كل مناسبة الى كتابة مذكراتي وتاريخ الحزب ، بداعي أنني رافقت مسيرة الحزب والأحداث التي مر بها منذ البداية ، ولأنني أحتفظ بالكثير من المعلومات والوقائع التاريخية من خلال المسؤوليات الحزبية التي توليتها والمهام السياسية التي قمت بها على الصُعد المختلفة في تلك المرحلة ، هذا عدا عن أن الزمن يمر وهو إذا طال من شأنه أن يُنسي المرء بعض الأمور السياسية ما لم تكن مُدونة وموثقة ، ثم أن البعض قد دون تاريخ الحزب بشكل يفتقر الى الحقيقة والواقع ،

والبعض الآخر فعل ذلك بقصد الإساءة إلى الحركة الكردية والحزب بدل الاستفادة من التجارب التي مر بها ..

وعندما بدأت بالكتابة من خلال مساهمتي المتواضعة في نضال الحزب ، كنت أعلم بأنني أواجه مشكلة صعبة وهي عدم توفر أرشيف خاص بالحزب أستعين به ، وأن الكثير من الوثائق الهامة التي تتعلق بمسيرة حزبنا وعلاقاته مع الجهات الأخرى قد فقدت ، أو أُتلفت جراء الأوضاع الاستثنائية التي فرضت عدم الاحتفاظ بها ، أو إتلافها في مراحل متتالية خشية وقوعها في أيدي أجهزة الأمن التي كانت تتعقبنا باستمرار .

وفي هذا السبيل بذلت جهداً متواصلاً لكي أحصل على ما يمكن الحصول عليه من وثائق وأدبيات تتعلق بتاريخ الحزب وموقفه من الأحداث السياسية في المراحل المعنية ، وقد تسنى لي العثور على جزء هام من ذلك بفضل الرفاق الذين احتفظوا بجهودهم الخاصة ومبادراتهم الفردية بما توفر لهم من وثائق وأدبيات ، وساعدوني على الاستفادة منها والاعتماد عليها ، فلهم الشكر الجزيل والتقدير العالي .

لقد حرصت في كتابة هذه المذكرات على الالتزام بالأمانة ، والحقيقة ، في ايراد الوقائع والأحداث كما هي دون زيادة أو نقصان ، ونقل الأقوال والأعمال التي بدرت من هذا أو ذاك بعيداً عن المحاباة من جهة ، أوالانتقام أو الإساءة لأحد من جهة ثانية ...هذا طبعاً مع احتفاظي بالحق الطبيعي في تقييم الأحداث والحكم على المواقف كسائر الذين يكتبون في المضمار السياسي ، وهنا قد أختلفُ مع البعض في الرأي والتحليل ، وأتفق مع آخرين حول هذا الحدث وهذا الموضوع أو ذاك مما ورد في هذه المذكرات ولكن أستطيع القول وبكل ثقة بالنفس بأنني ناضلت دونما كلل بين رفاقي ، ولم أدخر جهداً في سبيل تحقيق الأفكار والمبادئ التي آمنت بها كونها تخدم (حسب قناعتي) شعبي ووطني ولم أُقدم على أي عمل أو نشاط قمت به خدمة للمصالح الشخصية أو الأنانية الفردية .

واذا كانت قد بدرت مني بعض الأخطاء في المجالات المختلفة سواء الوطنية أو القومية أو غيرها ، فهذا أمر طبيعي لأنني كأي إنسان معرض لارتكاب الأخطاء طالما أنني أعمل ولكن الذي أرجوه ، أن لاتكون أخطائي كبيرة الى الحد الذي تكون قد ألحقَتْ الضرر والأذى بمصلحة شعبي ووطني والرفاق الذين ناضلت بين صفوفهم ... نعم لقد كانت تجربتنا في العمل الوطني والقومي متواضعة اذا ما قيست بتجارب بعض الأحزاب والقوى السياسية الكردية في أجزاء كردستان ، لكنها تبقى مفيدة وغنية في مضمونها في الكثير من الجوانب الوطنية والقومية وغيرها .. ويمكن أن تشكل إضافة الى تجارب الأحزاب الكردية الأخرى علامة مضيئة على طريق النضال من أجل تحقيق الازدهار والتقدم لبلدنا ، والحقوق القومية لشعبنا الكردي ...

لقد مرت القضية الكردية في مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي، والشرقي (السابق) ، بوضع دقيق ومعقد للغاية ، وواجه المناضلون الوطنيون الكُرد جراء ذلك وضعاً شاذاً وصعباً لم يكن من السهل تجاوزه بالأساليب النضالية المعهودة المتمثلة بالنضال السياسي والكفاح المسلح وغيرها من الأساليب ، ولهذا السبب وغيره من العوامل عجزت الحركة الوطنية الكردية من تحقيق مكاسب قومية تُذكر على امتداد عشرات السنين من النضال الشاق والدامي ، قدم الشعب الكردي خلالها تضحيات جسيمة من أجل الحصول على حقوقه القومية المشروعة ، ذلك لأن المعسكر الغربي كان يقف موقفاً سلبياً من القضية الكردية نتيجة علاقاته الحميمة مع كل من تركيا وأيران الشاه من ناحية ، ورغبته في الابقاء على الخيط الرفيع مع العراق وسوريا من ناحية أخرى ، كما أن المعسكر الاشتراكي الذي قدم المساعدات المختلفة للشعوب المناضلة في مختلف أنحاء العالم للتخلص من الظلم القومي ، كان هذا المعسكر أيضاً حذراً من إقامة العلاقات مع الحركة الوطنية الكردية ، ومتحفظاً في تأييد النضال العادل للشعب الكردي حرصاً على علاقاته الودية مع كل من

العراق وسوريا ، ورغبة في عدم توتير العلاقات مع تركيا وايران المدعومتين من أمريكا وحلف الأطلسي ، ولهذا ظلت القضية الكردية في المرحلة الماضية طي النسيان ، معزولة عن العالم .

أما اليوم ، فان القضية الكردية قطعت شوطاً واسعاً نحو الأمام ، رغم العقبات والعراقيل التي تواجهها ، والمصاعب التي لا زالت تكتنف مسيرتها ، فقد أصبحت محط اهتمام واسع لدى أوساط الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي والمنظمات الانسانية والدولية ، مما يُبشر بحل عادل في المستقبل القريب لهذه القضية الانسانية العادلة على أساس الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي ، ورغبته الحرة في العيش مع الشعوب المجاورة التي تهيمن حكوماتها على أجزاء كردستان .

وعلى ضوء هذا الواقع فان الأحزاب والفصائل الكردية مدعوة لأن تستفيد من التجارب السابقة التي مرت بها ، وذلك بأن تتنبه لمخاطر العلاقات مع الدول التي تقتسم كردستان ، حيث دفع شعبنا على مَرّ التاريخ ثمناً باهظاً لهذه العلاقات ، وعليها أن تستثمر المستجدات الدولية بشكل سليم حتى لا تضيع هذه الفرصة الثمينة التي لم تشهدها القضية الكردية من قبل ، ومهما تكن الظروف فان عجلة التاريخ لن تعود الى الوراء ، وإن الشعب الكردي لا بد سيحقق آماله في الحرية والديمقراطية ، ويقرر مصيره كما حققتها سائر شعوب الأرض ...

البدايـات

في إحدى القرى التابعـة لناحيـة الدرباسـية بمحافظـة الحـسكة ، ولـدتُ عـام 1936 ، والقرية المعنية هي (القرمانية) التي تقع علـى الطـرف الجنـوبي الغربـي لبلـدة الدرباسـية في أقصى شمال الجزيرة على بعد (600) متر عن الخـط الفاصـل بـين تركيـا وسـوريا ، واربعـة كيلومترات عن بلدة الدرباسية ، وفي القرمانية تسكن عائلة حاج درويـش الـتي انحـدر منهـا ، وعُرِفَتْ عائلتنا باسم حاج درويش ، الذي تميَّزَ ببعد نظره واقتداره ، وبرز بمكانته الاجتماعيـة ليس بين قبيلة آزيزان وحسب ، بل وفي منطقة الدرباسية بوجه عام .

كانت العلاقات الاجتماعية في بداية شبابي تتسم بطابع عشائري بحت ، مما كانت تضفي على حياتنا العائلية اليومية طابع الفوضى وعدم الانتظام ، ونادراً ما كنا (مثلاً) نتناول وجبـة الطعام لوحدنا ، وكذلك بالنسبة لاستقبال الضيوف حيث لم تكن هناك مواعيـد وقيـود محـددة سواء في الليل أو النهار .

كانت عائلتنا بعيدة عن التعصب الديني والقومي ، بـل كانـت متفتحـة مـن هـذه الناحيـة ،نتيجة لوضعها الاجتماعي واحتكاكها وعلاقاتها الواسعة مع الأوساط العربية والمـسيحية علـى السواء ، ولم يكن أحد من أهلي يهتم بالسياسة أو لـه علاقـات سياسـية مـع طـرف مـا ، أمـا والدي فقد كان يكره الـسياسة ويعـرف فيهـا مهنـة للمكـر والخديعـة كمـا كـان شـأن الغالبيـة الساحقة من أقرانه ، وأنها تجلب (من وجهة نظره) لأصحابها ، والأكـراد بوجـه خـاص ، الويلات والمآسي ،وكان يستشهد بعض الأحيان بالوقائع والأحداث التي عايشها أو التي سمـع عنها من الغير عما عاناه الأكراد من كوارث في هذا البلد أو ذاك ، خاصة عن ثورة الشيخ سعيد بيران 1925 ، ولهذا كان يطالبني أن أتجنب العمل في الميدان السياسي ، وأن أهتم بدراستي

قبل أي شيء آخر ، لأن العلم وحده هوسبيل العُلا . وعندما شك بوجود علاقة لي مع كل من عثمان صبري والشاعر جكرخوين في دمشق بعد انتقالي اليها بقصد الدراسة ، حذرني مرات عديدة بأنه لن يرسلني الى دمشق ما لم أتخلى عن تلك العلاقات وان لم أنصرف الى دراستي ، ولكني مضيت في طريقي حتى أَصبح ذلك أمراً واقعاً ، وتقبله هو أيضاً ، وكانت نصيحته الدائمة لي(بعد ذلك) أن أكون أميناً وصادقاً مع من أعمل معه ، وأن لا أقول لمن هو أقل مسؤولية مني : إذهب وافعل كذا ... بل أقول لنذهب ولنعمل كذا ، وأن أتقدمه على الصعيد الفعلي ، لأن في ذلك وحده يكمن سر النجاح وفرض احترام المرء على الغير ..وبالتالي انجاز المهمة المراد انجازها.

والقرمانية من القرى القديمة جداً في هذه المحافظة ، وكانت في الماضي مركزاً تجارياً هاماً بين دير الزور وماردين وغيرها من المدن التركية ، كما كان يؤمها التجار من حمص ، وحماه وحلب ، لشراء الماشية ومنتجاتها ، والقرمانية كغيرها من قرى المحافظة كانت تعتمد في اوائل هذا القرن على تربية الماشية ثم على زراعة القمح والشعير والعدس بدرجة اقل ، وبدأت زراعة القطن تحتل فيها مركزاً رئيسياً في السنوات الاخيرة بعد حفر الآبار الإرتوازية .

وخلال حملات الإبادة الجماعية عام1915 وما قبلها والتي نفذتها الحكومات التركية حينذاك ضد الأرمن والآشوريين وغيرهم من المسيحيين لجأت مئات العوائل المسيحية الى القرمانية لتحتمي بها وتجد فيها الملاذ والملجأ الآمن وسكنت فيها سنوات عديدة قبل ان تنتقل الى الدرباسية وغيرها من المدن السورية ، وفي عهد الانتداب الفرنسي أُحدث في قرية القرمانية عام 1927 مركز ناحية ، تولى منصب أول مدير ناحية فيها الملازم بحري كنه،الكردي الأصل من منطقة جبل الأكراد (عفرين) ، وظلت هكذا حتى عام 1935 ، كما شيدت فيها مدرسة ابتدائية كانت من المدارس القليلة جداً في المحافظة يومذاك ، تعلم فيها عددٌ لابأس به من التلاميذ من أهل القرية وغيرها..

وعندما بلغت سن التعليم الابتدائي لم يكن في القرمانية مدرسة لأنها كانت قد انتقلت بدورها الى الدرباسية مركز الناحية الجديد ، ولذا اضطر والدي أن يرسلني مع أخي أحمد وعدد من أبناء القرية الى المدرسة في الدرباسية وكان ذلك عام 1946 ، أي بعد جلاء الفرنسيين بعدة أشهر ، كنا نذهب صباحاً ونعود في المساء سيراً على الأقدام ، ونسير مسافة ثمانية كيلومترات في اليوم ولذا كانت الرحلة قاسية جداً خاصةً في فصل الشتاء بسبب البرد الشديد والأمطار الغزيرة ، ونظراً لعدم وجود الطرق المعبدة ووسائل المواصلات الحديثة في تلك الأيام ، فقد كانت معاناتنا أشد وأقسى ، حيث كنا نسير في طريق موحلة ذهاباً وإياباً ، بقيت ثلاث سنوات أُتابع الدراسة في الدرباسية على هذا النحو ، وانتقلت بعدها الى القرية بعد أن أُعيد فتح مدرسة ابتدائية فيها ...

كان الاستاذ الأول الذي جاء الىالقرية من مدينة حلب اسمه محمد كامل ريحاوي ، كان غاية في العلم والورع ، نتلقى منه دروس الأدب والعلم ، وفي العام التالي ، أي عام 1950 ، أتانا السيد عبد الرزاق البابا وهو من أهالي مدينة حماه وكان هو الآخر من ذوي المزايا النبيلة ، يحب الرياضة وبشكل خاص كرة القدم ، ولذا شكل فريقاً لكرة القدم ، كنا نقضي أغلب أوقاتنا في هذه اللعبة بعد انتهاء الدروس ، وفي هذه السنة تقدمت الى امتحانات الشهادة الابتدائية في مدينة القامشلي حيث أُحدث هناك مركز الامتحانات ، وقد وُفقتُ ونلتُ الشهادة الابتدائية خلال أربع سنوات بدلاً من خمسة ، وبذلك ترفعت الى الصف السادس .

كنت كباقي أبناء القرية من أقراني أقضي أوقات فراغي في صيد الطيور والعصافير، خاصة في فصل الشتاء ، حيث كنا ننتظر هطول الثلج الذي يمكننا من صيد اكبر عدد ممكن من الطيور ، وبهذا الصدد أتذكر كيف كنا نبقى ساعات بين الثلج وفي الجو القارص كي نصطاد عصفوراً. أما في الصيف فكان صيد القطا حينذاك هو الدارج ،حيث كانت أسرابها تغزو حقول القمح .

بعد حصولي على الشهادة الابتدائية عام1950 ، انتقلت الى مدينة الحسكة لإكمال الدراسة في الثانوية التي كانت يومها الوحيدة في المحافظة ، وكانت هذه الثانوية تضم قسمين : خارجي ، وداخلي ، وكان القسم الداخلي منها يؤمن السكن والطعام ، الى جانب الدراسة ، لقاء قسط يبلغ 450 ليرة سورية للسنة الواحدة ، درست سنتين في هذه الثانوية (الصف السادس والسابع) الاعدادي ، وذلك لأن السرتفيكا ((الابتدائية)) كانت تنتهي في الصف الخامس .

وفي ثانوية الحسكة تعرفتُ على بعض الشباب الكُرد ، من الذين كانوا يدرسون في نفس الثانوية وهم : محمد سعيد أوسي ، عبدي يوسف ، زبير ملا خليل ، عثمان سكفان ، درويش سعدو ، والجميع كانوا مؤيدين أو أعضاء في الحزب الشيوعي السوري ، وكانت لهم نشاطات حزبية واضحة بين طلاب الثانوية ، وكان معظمهم ينتمون اما الى الحزب الشيوعي السوري ، أو الى الحزب السوري القومي الاجتماعي ، وعدد قليل من الاخوان المسلمين ، ومثلهم من حزب البعث العربي الاشتراكي .

وخلال هاتين السنتين تأثرت بأفكار الحزب الشيوعي ، مثلما هو شأن أبناء عمي : عبد المجيد درويش ، وخضر فرحان ، وعمي محمد صالح درويش .. الذي كان يصغرني سناً ، ونظراً لأن أعضاء الحزب المذكور كانوا أكثر نشاطاً بين صفوف الطلاب ، ويدعون بأن الحزب الشيوعي سيحقق في حال تسلمه السلطة في البلاد مطالب الشعب الكردي في سوريا ، اضافة الى أن بعض مسؤولي الحزب كانوا من بلدة الدرباسية ومن معارفنا مثل محمد سعيد أوسي ، عبدي يوسف . وكان نشاط الحزب في تلك المرحلة يتركز بشكل أساسي على مناوءة حكم أديب الشيشكلي الدكتاتوري الذي تسلم الحكم بانقلاب عسكري نفذه ضد سامي الحناوي ، الذي كان بدوره قد نفذ انقلاباً على حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي .

وفي عام 1952 تحديداً تعرفت على الشاعر الكردي الكبير جكرخوين ، فقد كنا في مدينة القامشلي بعد أن تعطلت الدراسة في الثانوية لأجل غير مسمى اثر الفيضان الذي اجتاح المدرسة ، وتعذرت الدراسة فيها ، كنت مع والدي وحمزة نويران الذي تواجد في نفس الفترة في القامشلي . كنا ننزل في فندق "الفردوس " الذي كان يقع في وسط البلدة غربي سوق الهال الذي يسمى بـ " العَرَصَة " الجديدة . كان والدي وحمزة خارج الفندق ، أما أنا فبقيت في الفندق ، واذا بالسيد حمزة يناديني ويطلب مني الذهاب معه الى المقهى ، حيث كان والدي وجكرخوين يجلسان سوية في مقهى يدعى مقهى العشائر بالقرب من عيادة الدكتور أحمد نافذ ، وبعد أن سلمتُ عليه وجلست الى جانبه ، بادر بالحديث ووجه الكلام الى والدي قائلاً : "من الآن وصاعداً سيكون هؤلاء الشباب ملكنا وليس ملككم وهم يجب أن يكونوا رجال المستقبل للشعب الكردي " ، وأطال الحديث عن القضية الكردية ، وقد تأثرت كثيراً بحديث الشاعر جكرخوين ، ولا سيما أنه كان لدي فكرة مسبقة عنه ، وعن أشعاره القومية .

انتقلت مع بعض الطلبة من أقربائي الى مدينة حلب عام 1953 للدراسة في المعهد العربي الاسلامي الذي كان في الانصاري بالقرب من سكة الحديد ، وفي هذه المدرسة تبلور الفكر القومي لدي أكثر فأكثر ، وتعرفت على عدد آخر من الطلاب الأكراد ، الذين كانوا يحملون أفكاراً قومية أمثال : دانيش عارف عباس من الجزيرة ، ومحمد خير نسيب ، وسيدو سليمان من عفرين . وفي هذه المدرسة أكملت الصف الثالث الاعدادي .

وانتقلنا بعد ذلك الى دمشق ،التي كنا نتشوق الى مشاهدتها والدراسة فيها ، وفي دمشق انتسبت الى الثانوية البطريركية للروم الكاثوليك التي كانت تقع في باب شرقي وهي من المناطق القديمة والأثرية في دمشق . وكانت هذه المدرسة غاية في الانضباط والنظام ، وذات مستوى جيد من ناحية التدريس ، كنا أنا وأبناء عمي وعمي محمد صالح في القسم الداخلي الذي كان قسطه السنوي بين 750–800 ليرة سورية للسنة " وكان هذا المبلغ كبيراً نسبياً في ذلك الوقت " .

وتقدمت لامتحان الشهادة الإعدادية عام 1954 في الثانوية البطريركية للروم الكاثوليك وحصلت على الشهادة الإعدادية في نفس العام ، وفي هذا العام حدث انعطاف كبير في حياتنا ، فقد تعرفنا على وجوه سياسية وقومية بارزة مثل السيدة رَوْشَنْ بدرخان زوجة الوطني الكبير جَلادَت بدرخان ، وتعرفنا على الأستاذ عثمان صبري ، كما تعززت العلاقة مع الشاعر البارز جكرخوين الذي كان يقيم في دمشق يومذاك لأسباب سياسية ، كما تعرفنا في دمشق على الأستاذ والشاعر الكبير هزار (**HEJAR**) والسياسي الكردي المعروف عبد الرحمن ذبيحي وهما من أكراد إيران وكانا من المشاركين في حكومة القاضي محمد في مهاباد (1946) ، لقد عاش عبد الرحمن ذبيحي الملقب بـ (علما) في دمشق عدة سنوات في وضع معيشي يرثى له حيث كانت السيدة الفاضلة روشن بدرخان تتولى مساعدته بإمكاناتها القليلة المتواضعة وكان في كثير من الأوقات بحاجة إلى السكر والشاي هذا ناهيك عن الطعام والملبس وغير ذلك من مستلزمات الحياة المعيشية ، كان (علما) وطنياً صادقاً يناضل بدأب وعناد من أجل حرية وسعادة شعبه ، لم يأخذ منه اليأس مأخذاً رغم الظروف القاسية التي مر بها على الصعيد الشخصي أو الأوضاع العامة التي مر بها شعبه الكردي 0

أما هزار فكان يقيم في قبور البيض (تربسبي) بمساعدة آل حاجو الذين مدوا له يد العون ما أمكنهم ذلك ، كان يتردد إلى دمشق بين فترة وأخرى للقاء أصدقائه وأصحابه بالأخص روشن بدرخان ، عبد الرحمن ذبيحي وغيرهما ، كان هزار شاعراً كبيراً ، مرهف الحس ، غزير العطاء يتمتع بمكانة عالية بين أبناء شعبه يحب وطنه كردستان من الأعماق ، لقد عايشتهما فترة طويلة نسبياً بحكم وجودي في دمشق للدراسة ، عرفت فيهما المثال الذي يحتذى للتضحية ونكران الذات ،عادا إلى كردستان العراق بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز 1958.

تـأسـيـس الـحـــزب

في هذا العام أيضاً 1954 جرت تطورات كبيرة في سوريا ، فقد أعلن عدد من الضباط الأحرار في حلب التمرد على حكم الدكتاتور أديب الشيشكلي ، وعلى اثر ذلك جرت مظاهرات طلابية عارمة في جميع مدارس سوريا تقريباً وفي الجامعة السورية " بشكل خاص " تأييداً للضباط الأحرار ، مما اضطر أديب الشيشكلي إلى ترك السلطة ومغادرة البلاد في شباط عام 1954 ، وبعد فرار الشيشكلي ساد البلاد جو ديمقراطي عام ، وعادت الأحزاب السياسية إلى النشاط العلني ، كما صدرت عشرات الجرائد الحزبية والمستقلة ، وفي الصيف من نفس العام جرت انتخابات عامة اتسمت بالديمقراطية والنزاهة . ويمكن القول بان سوريا أضحت واحة للحرية والديمقراطية 0

هذا الجو الملائم وفَّر للوطنيين الكرد الفرصة لإحياء الثقافة الكردية وتطويرها ، فـتم وضـع اللبنة الأولى لأول تنظيم ثقافي كردي باسم ((جمعيـة إحيـاء الثقافـة الكرديـة)) في بدايـة عـام 1955 وكانت تتألف من عثمان صبري مسؤول هذه الجمعية ، وحمزة نويران ، وعبد الحميد درويش ، وعبد المجيد درويش ، ومحمد صالح درويش ، وخضر فرحان العيـسى ، وسـعد الله إبراهيم ، كأعضاء . وكانت هذه الجمعيـة موضـع تأييـد ومـساندة المرحومـة روشـن بـدرخان . وقامت بطبع عدة كتب وهي ((لمحات مـن تـاريخ الأدبـاء الأكـراد)) باللغـة العربيـة تـأليف السيدة روشن بدرخان و ((باهوز BAHOZ)) و ((دَرْدينْ مَه DERD>N ME)) و ((ألفبـاء اللغة الكردية)) باللغـة الكرديـة مـن تـأليف عثمـان صـبري و ((الكوسموبوليتيـة)) بالعربيـة تأليف الأستاذ عبد الرحمن ذبيحـي ، وكتـاب ((الأكـراد)) بالعربيـة تـأليف الأسـتاذ صـامد

الكردستاني ((جمال نبز)) ، ومقتطفات من مقررات الكونفراس الثاني للحزب الشيوعي العراقي ، حول القضية الكردية والصادر عام 1954 .

وقد حفزنا نجاح الجمعية إلى تشكيل تنظيم سياسي ، نظراً للحاجة الملحة إلى مثل هذا التنظيم ، من أجل النضال لتحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي في سوريا . وبالفعل توجهنا في أواسط عام 1956 إلى تشكيل حزب سياسي ، وهنا تخلى عنا كل من محمد صالح درويش وعبد المجيد درويش وخضر فرحان .وبقينا نحن الثلاثة عثمان صبري وعبد الحميد درويش وحمزة نويران .وفي هذه الفترة كان الدكتور نور الدين ظاظا قد أنهى دراسته في سويسرا في" لوزان "وعاد إلى سوريا والذي أيدنا بدوره على تأسيس مثل هذا التنظيم.

بدأنا نحن الثلاثة بوضع الأسس للحزب الذي اتفقنا على تسميته بـ :

((**Partiya Kurdên Dimiqratên Sûrî**)) {حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين} وتم كتابة برنامج الحزب باللغة الكردية ، وساعدنا في ذلك بشكل مستمر الدكتور نور الدين ظاظا . ومن بين الذين شجعونا على تأسيس حزب سياسي في سوريا الأستاذ جلال الطالباني عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق ، الذي تواجد في سوريا في تلك المرحلة بسبب ملاحقته من قبل الحكم الملكي في العراق 0 وكذلك الأستاذ عبدالله إسحاقي المعروف بأحمد توفيق سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني آنذاك 0

وتم إنجاز البرنامج السياسي للحزب وطبع باللغة الكردية في مطبعة كرم في دمشق الكائنة في الحلبوني في أواخر عام 1956 وهو يتألف من ثلاثة أقسام (حقول) القسم السياسي والثقافي والاجتماعي وللأهمية الكبيرة لهذا البرنامج في ما يلي نص القسم السياسي الكامل مترجماً عن اللغة الكردية وهي عشرة فقرات :

1ـ إن عدم وجود سبيل واضح وسليم أمام أكراد سوريا حتى الآن تسبب في فرقتهم وحرمانهم ، من الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية ، وإزاء هذه الحقيقة المرة والصعبة

أقدم بعض الوطنيين الكرد على تشكيل تجمع تحت إسم " حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين " من أجل تجنيب إخوانهم الأخطاء وحمايتهم من الظلم و الضياع 0

2ـ نظراً لأن }حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين { حزب تحرري وتقدمي ، لذا فهو يرى من الصواب العمل على تحقيق نظام ديمقراطي شعبي في بلاده سوريا ، ومن أجل توسيع الحريات الديمقراطية ، ويأخذ على عاتقه ممة التعاون مع كافة الشخصيات والأحزاب التقدمية في البلاد 0

3ـ يناضل }حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين {من أجل صيانة الاستقلال الوطني لبلاده سوريا،وهو وفي هذا السبيل وباسم أكراد سوريا يعلن موقفه المعادي للاستعمار وأذنابه 0

4ـ عندما يتحرر بلدنا سوريا من النفوذ الاستعماري ، وتنتهي التدخلات الأجنبية في شؤونه الداخلية عندها سيطالب }حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين { بإيجاد وضع خاص لـ " 400 " ألف كردي يعيشون في الجزيرة ، وجبل الأكراد ، وعين العرب ، وذلك من أجل تحقيق حقوقهم السياسية والاجتماعية والثقافية في سوريا .

5ـ يؤيد }حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين { نضال الشعب الكردي في كل من تركيا ، إيران ، العراق ، ونضال جميع الشعوب المظلومة ضد الإستعمار ،وفي سبيل تحرير بلدها ،وفي هذا المجال لا يتوانى الحزب عن مساندة نضالها .

6ـ لقد أقامت الحكومة التركية في تركيا وكردستان الشمالية ((التي تحت سيطرتها)) بعض القواعد العسكرية للدول الاستعمارية ، وزودت هذه القواعد بأسلحة الفتك والدمار الشامل ، تهيئة لشن حرب عالمية أخرى ، ونظراً لأن مثل هذه الحرب ، إذا ما نشبت ستعرض الشعب الكردي والبلدان العربية لكوارث كبيرة ، لذا فان }حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين { يضع في مقدمة أهدافه توعية أكراد تركيا لهذا الواقع ، وذلك من أجل القضاء على هذه القلعة الاستعمارية بمساندة من إخوانهم العرب .

7 ـ يعتمد }حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين { في نضاله الاجتماعي القومي على جميع الأكراد الوطنيين والديمقراطيين وأنصار الحرية الشرفاء .

8 ـ يرى }حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين { في جميع البلدان (الدول) والحكومات الشعبية والمحبة للسلم أصدقاء ومناصرين للشعب الكردي ، ويمد الحزب يد التعاون لهذه الجهات دونما تردد .

9 ـ يرى }حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين {في نشوب حرب عالمية أخرى كارثة مروعة للبشرية جمعاء ، وبالأخص للشعوب الصغيرة والضعيفة ،ومن هنا فان الحزب ينشد السلم العالمي إلى جانب كافة الشعوب المحبة للسلام ، كما ويضع على رأس أهدافه مناهضة الأحلاف العسكرية العدوانية .

10 ـ ولما كان الشعب الكردي قد عانى منذ زمن بعيد من الاستعباد والاستبداد ، فان الكثير من الأفكار والآراء والمعتقدات ((المرضية)) الضارة قد تعششت في ذهنه ، وأفقدته توازنه وقوته ، والحزب يرى أنه يمكن التخلص من هذه الأمراض والوصول إلى الصفات والأخلاق الحميدة ، وفتح طريق جديد ومستقبل مشرق عن طريق العلم والمعرفة ...)).

صورة للمنزل الذي تم فيه كتابة البرنامج السياسي للحزب 1956 .دمشق ساحة النجمة ـ شارع عبد الوهاب الانكليزي

وفيما يلي صور لكامل صفحات هذا البرنامج السياسي للحزب :

RÊZNAME

A

BINGEHÎ

P. K. D. S.

2) P. K. D. S. partîyeke azadîperest [1] û pêşverû (2) ye. Ji lewre ji bo welatê xwe Sûrîye rêzaneke demoqrat û gelêr (3) çak dibîne. Ji bo pêkanîn û danîna rêzaneke holê, û parastin û firehkirina serbestîyên demoqrasî bi hemî kes û partîyên pêşverû re tevkarîyê digire ser xwe.

3) P. K. D. S. ji bo welatê xwe Sûrîye serxwebûneke tikûz dixwaze. Di vê rê de Partî bi navê Kurdên Sûrîye şerrê Kolîdar û noker (4) ên wî dike.

«1»Azadîperest. Dî ramdana xwe de azabûn, miteherrir.
«2» Pêşverû. yê ku çav dide pêşveçûnê û qîma xwe bi li paş mayînê nîne, teqeddimî.
«3» Gelêr. ji gel, gelparastin ji bo gel kirin.
«4»Noker. Kole ,xulam, dûvik .

RÊZNAME

A

BINGEHÎ

P. K. D. S.

1956

RÊZNAMA BINGEHÎ

1) Ëeya îro tinebûna rêyeke rast û durust li pêş Kurdên Sûrîye, ew ji hev xistine û ji hemî heqên sîyasî, civakî[1] û zanistî bêpar hîştine. Li pêş vê rastîya teḧl û dijwar, hin Kurdên welatparêz ji bo parastina birayên xwe ên Sûrîyê ji şaşî, sitem û winda bûnê, bi navê «Partîya Kurdên Dêmoqratên Sûrî» Komelek anîne pê.

(1) Civakî - îctimaî

4) Çi gava sîya Kolîdar ji ser welatê me Sûrîye bi dûrkeve, û rêya têkilîyên derve bête birrîn, P. K. D. S. ji bo 400,000 Kurdên ku li Cizîrê, Kaniya-ereban û Çîyayê Kurmênc dijîn dê « Rêzaneke Xas » bixwaze. Da ku pê heqên wan ên sîyasî, civakî û zanistî di nav welatê Sûrîyê de bên parastin.

5) P. K. D. S. xebata Kurdên Tirkîye, Îran Îraq û hemî gelên bindest dî rêya felat û azahîya welêt û şerrê kolîdar de pîroz dike. Ji bo gîhana wan a azadîyê ji tu xêrxwazîyan bi şûnde namîne.

6) Hikûmeta Tirk di welatê xwe û Kurdistana bakurr de hin rawestekên [1] leşkerî dane kolîdarê şerrxwaz û bi dagirtina aletên ceng ew erd kirîye çeper û asêgehek cenga cîhanê. Ji ber ku bûna cengeke holê dikare kambaxîyeke[2] giran bi ser gelê kurd û welatê Ereban de bîne, P. K. D. S. hişyar kirina Kurdên Tirkîye ji vê rastîya han û bi alîkarîya birayên xwe ên Erehilweşandina wê asêgeha Kambaxker [3] ji xwe re armanceke mezin dizane.

Rawestek. cihê ku têde radiwestin û disekinin.
Kambaxi. xerabî, malmêratî.
Kambaxker. yê ku xerab dike.

7) P. K. D. S. di xebata xwe ya komelî (1) de pişta xwe dide hemî Kurdên welatparêz, demoqrat û azadîxwazên bi rûmet.

8) P. K. D. S. hemî welat û dewletên hevgel (1) û gelêr û aşîtîxwaz, ji gelê kurd re, yar û xêrxwaz û alikar dinase. Ji lewre di hemî xebatên xwe de bê dudilî dikare destê xwe bide wan.

«1» Komeli. Civatî
«2» Hevgel. di tişteki de xweyi par bûn, me bi mar
iştiraki dan

9) P. K. D. S. di Cenga alemî de, ji bo cîhanê, nemaze ji bo gelên biçûk û bindest boblat[1] û kambaxîyeke mezin dibîne. Ji lewre bi dil û can digel hemî gelên aşîtîxwaz doza aşîtîyê dike. Ji ber vê ye ku Partîyê, neyarîya hemî peymanên leşkerî ên şerrxwaz ji xwe re kirîye armanceke bingehî.

«1» Boblat. belayên mezin.

10) Ji ber ku gelê kurd ji demeke dirêj ve bindest maye, gelek ramanên (1) vaca di serî, bal û bawerîyên wî de wekî nexweşîyekê cih girtine û ew ji taw (2) xistîye. Partî dixwaze bi belavkirina xwendin, nivîsandin, ziman, ramanên hêja û vejandina rûçikên (3) çak û sinçîyên (4) bilind, van nexweşîyan ji canê gelê kura bi derxîne û rêyeke nuh û taze ji bo pêşendeyeke [5] hêja li pêş wî veke.

«1» Raman. tefkir.
«2» Taw. hêl, quwet.
«3» Rûçik. sifet.
«4» Sincî. exlaq.
«5» Pêşende. rojên pêşdetir, misteqdel.

11) Beri gihana armanca xwe a bilind Partîyê ji bo pêsvebirina Kurdên Sûrîye di warên civakî û zanistî de kirina xebatên jêrîn daye çav xwe :

DI WARÊ ZANISTÎ DE

a - Çêkirina encimenên [1] zanistî di êrdimên Kurdî de.

b - Bi derxistina kitêb, kovar û rojnameyên Kurdî, ji bo belavkirin, pêsvebirin û yekitîya zaravayên Kurdî.

c - Guhêrtina kitêb û nivîsarên biyanî ên hêja ji zimanê Kurdî re.

ç - Bidestê hikûmetê di êrdimêr Kurdî de pirrkirina dibistanan.

«1» Encîman- lîcne.

الصور أعلاه هي كامل صفحات البرنامج السياسي للحزب الذي طبع باللغة الكردية في مطبعة كرم بدمشق في عام 1956.. وقد وردت ترجمة بعض بنوده في صفحات سابقة .

DI WARÊN CIVAKÎ DE :

a - Ji bo pêşvebirina awayê çandi, n û parastina çandinî û dar û ber ji nexweşîyan her rêberîya cotkaran kirin.

b - Ji bo ku cotkarên belengaz ¸nekevin nav lepên giravxuran, bi destê hikûmetê ji bengên welêt ji wan re deyn pêkanîn.

c - Ji cihê ku mikûn be vekirina xestexane û sêwîxanan ji hikûmetê xwestin, An bi alîkarîya dewlemendên xêrxwaz ev celeb kir pêkanîn.

ç - Ji bo şagirdên ku ji belengazî nikarin xwendina xwe temam kin li nik xêrxwazan ji wan re alîkarî pêkanîn.

بعد طبع البرنامج السياسي هذا وتوزيعه ، قمنا بنشاط ملحوظ بين الأوساط الوطنية الكردية ، وبالأخص في أوساط الطلبة الدارسين في دمشق ، وخلال فترة قصيرة سَرَتْ أخبار تشكيل الحزب بين فئات واسعة من المجتمع الكردي ، وانضم إليه عدد لا بأس به ، وأصبح له أنصار في دمشق ، والدرباسية ، عامودا ،القامشلي ،وفي هذه الفترة ، اتصل عثمان صبري مع عدد من العناصر المعروفة في جبل الأكراد ، بعد أن تم تكليفه بذلك ، وفي ربيع عام 1957 قدم السيد رشيد حمو إلى دمشق مندوباً عن رفاقه : محمد علي خوجة ،شوكت حنان ، خليل محمد ، والجميع كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي السوري ، بالإضافة إلى رشيد حمو ، وكانوا ذوي ميول قومية ، ولديهم الرغبة للعمل في حزب كردي تقدمي .

وبعد نقاش ومداولات مع رشيد حمو تم التوصل إلى تفاهم معهم ، على أن ينضموا إلى الحزب ويصار إلى كتابة برنامج للحزب باللغة العربية ، وبالفعل تم ذلك ، والتأم الاجتماع الأول بيننا يوم 14 حزيران 1957 في منزل السيد محمد علي خوجة الكائن في سوق الخميس في حلب . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت اللجنة المركزية تتألف من سبعة أعضاء هم : عثمان صبري ، عبد الحميد درويش ، حمزة نويران ، رشيد حمو ، محمد علي خوجة ، خليل محمد ، شوكت حنان ، وتم الاتفاق على أن يكون الرابع عشر من حزيران يوم تأسيس الحزب ، بعد أن وافق عثمان صبري على اقتراح الأخوة في جبل الأكراد ،على أن يكون اسم الحزب (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا) بدلاً من{ حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين } .

ومما يجدر ذكره هنا هو أن البرنامج الجديد كان قريباً إلى البرنامج السابق ولم يكن هناك فروقاً كبيرة بينهما ، وبانضمام مجموعة جبل الأكراد إلى الحزب وتوسيع اللجنة المركزية ، أصبح الحزب أكثر أهمية من الناحيتين التنظيمية والسياسية ، خاصة وأن الرفاق الأربعة كانوا

ذوي خبرة تنظيمية وسياسية ، اكتسبوها من عضويتهم لسنين طويلة في الحزب الشيوعي السوري ... وفي هذه الأثناء ، ونظراً لأننا لم نكن نملك آلات الطباعة فقد تبرع السيد خليل رزو ، أحد الوطنيين من الدرباسية بآلة كاتبة وأخرى ناسخة للحزب ، على نفقته الخاصة ..

وفي أواخر هذا العام أي عام 1957 تم تأسيس جمعية للطلبة الأكراد الدارسين في الجامعة السورية ، وكان من أعضائها علي فتاح دزه يي ((عراقي)) رئيساً ، عبد الحميد درويش أميناً للسر ، دكتور قاسم مقداد أمين صندوق ، وضمت الجمعية في عضويتها السادة : عز الدين رسول (العراق) ، خليل حنان (سوري) خليل عبد العزيز (سوري) ، مؤيد نقشبندي (العراق) ، عمر شريف (العراق) ، أنور بوزان (سوري)، وطلعت .. الذي لا أذكر كنيته (العراق) ، صبحي رشو (سوري) .. وقامت هذه الجمعية بفعاليات واسعة في الوسط الطلابي على صعيد الجامعة السورية ، وكذلك على الصعيد الخارجي حيث تم الاتصال بالطلبة الأكراد الدارسين في مصر وأوربا ، وكانوا في غالبيتهم من كردستان العراق باستثناء قلة قليلة من الأكراد السوريين ، ذلك لأن عدد الطلبة الأكراد السوريين لم يكن يتجاوز عدد أصابع اليدين في الجامعة السورية ذاتها يومذاك .

ومن جهة أخرى نشطت اللجنة المركزية للحزب بشكل ملحوظ وشكلت تنظيماتها في معظم المناطق الكردية (الجزيرة ـ جبل الأكراد ـ حلب) واستفادت في ذلك من الأجواء الديمقراطية والوضع البرلماني السائد آنذاك ، حيث كانت جميع الأحزاب السياسية ومن ضمنها حزبنا الديمقراطي الكردي في سوريا ، تمارس النشاط السياسي ، والفعاليات التنظيمية علناً ودونما أية موانع من السلطات الرسمية ..

ولم يمضِ وقت طويل على ممارسة الحزب لنشاطه حتى انضم الشيخ محمد عيسى ملا محمود إلى الحزب ، واعتبر عضواً في اللجنة المركزية في أواخر عام 1957 . ثم ما لبث أن قرر الدكتور نور الدين ظاظا الانضمام إلى الحزب في بداية عام 1958 ، عندها قررت اللجنة

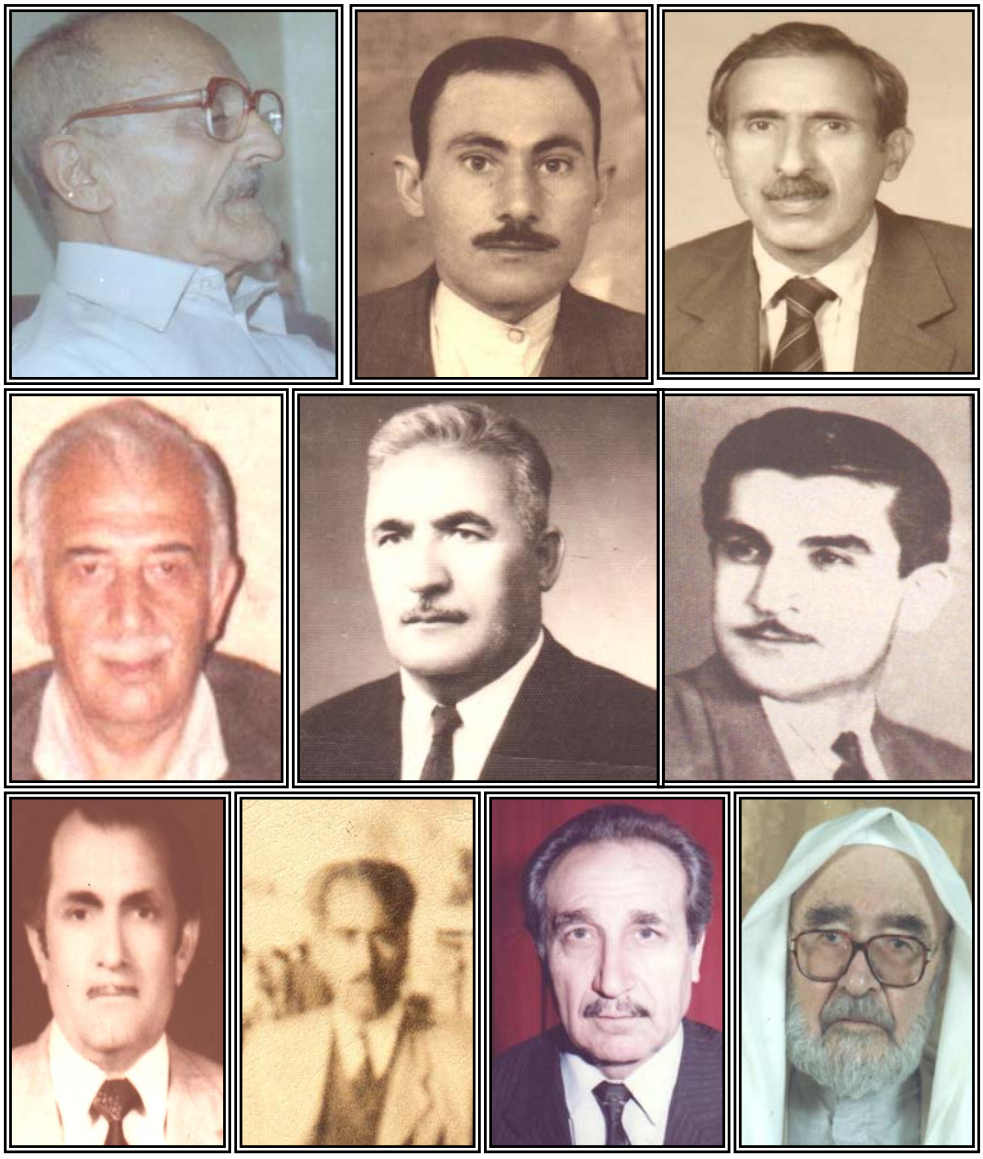

الصور: من الأعلى واليمين : حميد درويش – حمزة نويران – عثمان صبري

وسط (من اليمين) : نور الدين زازا – جكرخوين – رشيد حمو

من الأسفل واليمين : شيخ محمد عيسى - خليل محمد - محمدعلي خوجة – شوكت حنان

المركزية تعيينه رئيساً للحزب ، وتعيين السيد رشيد حمو سكرتيراً ، وهكذا أصبح عدد أعـضاء اللجنة المركزية بانضمام نور الدين ظاظا والشيخ محمد عيسى تسعة أعضاء .

وفي أواخر عام 1957 حدث خلاف في منظمة الحزب الشيوعي السوري في الجزيرة كـان مـن نتيجة ذلك أن ترك صفوفه عدد كبير من الكوادر من مختلف المسؤوليات الحزبية ، وتخلى عن الحزب الشيوعي أيضاً الشاعر المعروف جكرخوين ، الذي كان صديقاً مقرباً للحـزب الـشيوعي يومذاك . وعلى الإثر شكل هؤلاء حزباً سياسياً أسمـوه (آزادي <AZAD) أي (الحريـة) ، وفور إعلان هذا الحزب بادرنا إلى الاتصال مع قيادته من أجل توحيد صفوف الحركـة الكرديـة ، وبعد فترة قصيرة من الحوار لم تتجاوز عدة أشهر قررت قيادة وكوادر حزب (آزادي) حـل الحزب والانضمام إلى الحـزب الـديمقراطي الكـردي في سـوريا دون قيـد أو شـرط ، وكـان هـذا الموقف موضع الاحترام والتقدير ، وينم عن مشاعر وطنية صادقة . وقررت اللجنة المركزيـة ضـم الشاعر جكرخوين إلى عضويتها ، وتنظيم بقية الرفاق كل في الموقع الذي يناسبه ، وكانت هـذه خطوة أخرى على طريق تعزيز موقع الحزب الجماهيري وإعلاء شأنه بين أبناء الشعب الكردي .ومما يجدر ذكره في هذا المجـال هـو أن جكرخـوين ورفاقـه الآخـرين تركـوا صـفوف الحـزب الشيوعي احتجاجاً على موقفه السلبي من القـضية الكرديـة ، وعـدم تبنيـه الـدفاع عـن حقـوق الشعب الكردي ، ومن أبرز الرفاق الذين أيدوا جكرخوين في هذه الخطوة هـم : زبـير حـسن ، مجيد حاجو ، محمد فخري ، عثمان عثمان ، بشير ملا صبري .. وغيرهم .

ثم جرت الاتصالات مع جمعية وحدة الشباب الديمقراطيين الكرد ، وكانت هـذه الجمعيـة قد تشكلت عام 1953 وتضم عدداً من الـشباب المتحمـسين ، وكـان لهـا أنـصار في القامـشلي وديريك وبعض القرى شرق القامشلي ، والذين قاموا بتشكيل هذه الجمعية هم السادة : سـامي ملا أحمد نامي ، درويش ملا سليمان ، عبد العزيز علي عبدي ، محمد ملا أحمد .. كـان مـن أهم أهداف هذه الجمعية كما نُقِل لي : 1 ـ النضال من أجل الديمقراطيـة طريقـاً إلى الحقـوق

القومية ، 2ً ـ النضال من أجل التخلص من سيطرة الاستعمار والرجعية ، 3ً ـ المطالبة بدراسة اللغة الكردية في مدارس كردية والسماح بفتح جمعيات ونوادِ ثقافية ورياضية واجتماعية كردية ، 4ً ـ دعم حقوق المرأة في المجتمع .

وقد تولى المفاوضات مع جمعية الشباب بشكل رئيسي حمزة نويران وأنا ، يساعدنا الشيخ محمد عيسى من وراء الستار ، وكانت المفاوضات في أكثريتها تجري في منزل الشيخ محمد عيسى في محلة قدور بك (بالقامشلي) يومذاك .

وكان للدكتور أحمد نافذ ، وكذلك جلال طالباني دور في إقناع قيادة جمعية الشباب ، وبعد فترة وجيزة من الحوار قرر هؤلاء أيضاً الانضمام إلى الحزب دون شروط ، وبذلك أصبح الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا . التنظيم الكردي الوحيد على الساحة الكردية في البلاد ... و ازداد الحزب شعبية ، ولم تبق منطقة في سوريا إلا وانتشرت فيها تنظيماته . ولكن رغم ذلك واجه الحزب الديمقراطي الكردي معارضة شديدة من طرفين آخرين هما الحزب الشيوعي السوري ، و(البرجوازيين) الكُرد ، خاصة أولئك الذين كان لهم دور في الحركة الكردية ، وفي تأسيس جمعية ((خويبون)) 1927 ، أما الحزب الشيوعي فقد رأى في حزبنا في تلك الفترة منافساً له على نفوذه المنتشر بشكل واسع في المناطق الكردية ، خاصةً وأن العشرات من الكوادر المتقدمة بما فيهم أعضاء من اللجنة المركزية لحزبنا كانوا إما أعضاء في صفوف الحزب الشيوعي أو أصدقاء ومؤيدين له .

ومع أن حزبنا كان يحاول بكل الوسائل المتاحة أن يتحاشى الدخول في المهاترات مع الحزب الشيوعي ، وكان يعتبره حزباً صديقاً ، بل وكان حزبنا أقرب الأحزاب السياسية إليه ، في مواقفه وسياساته ، إلا أن الحزب الشيوعي كان لا يتورع عن التهجم على حزبنا وقيادته ، ونعته بشتى النعوت البذيئة ، من رجعية وعمالة ، وغيرها الكثير من التهم المألوفة لديهم آنذاك .

أما الأسباب التي دعت بعض الأوساط من الوجهاء الأكراد لأن تقف في وجه حزبنا ، فكانت خشية هذه الأوساط من ضياع نفوذها في المجتمع الكردي ، حيث كانت حتى ذلك الوقت تحتكر الساحة السياسية والعمل الوطني بين جماهير الشعب الكردي ، ولهذا اعتبرت حزبنا بمفاهيمه الديمقراطية والتقدمية خصماً لهم ، وتهديداً لمصالحهم الطبقية ، وبادر حزبنا مرة أخرى للتفاهم مع هذه الأوساط ، وبالأخص مع رموزها المعروفة بين أوساط الحركة الوطنية الكردية. وبعد اتصالات وجهود مضنية ساهم في قسم كبير منها الأستاذ جلال طالباني بحكم تواجده في سوريا ، في تلك الفترة ، تم إيجاد أرضية مشتركة للتفاهم على أساس تشكيل لجنة استشارية منهم لاستشارتها في الشؤون السياسية والأمور القومية الهامة ، وكذلك إشراكهم بعناصر محددة في قيادة الحزب ، ولكن لم يمض سوى عدة اشهر حتى بدأت الأمور تسير باتجاه فرض الحكم الدكتاتوري في البلاد . فتم حل الأحزاب وتم ملاحقة الأحزاب السياسية التي لم تلتزم بقرار الحل ، ومنعت من أي نشاط علني ، الأمر الذي جعل هؤلاء يتخلون عن مطالبهم ويتركوا الحزب وشأنه ((مما يجدر ذكره أن قرار حل الأحزاب السياسية صدر بعد قيام الوحدة المصرية السورية كما سيأتي ذكر ذلك)) ، ومن بين الجهات التي وقفت بعناد ضد وجود حزبنا ، هي رابطة علماء الدين الإسلامي التي تم تشكيلها بُعَيد تأسيس حزبنا من قبل المرحوم الشيخ عز الدين الشيخ أحمد الخزنوي ، وكان الهدف من تشكيل هذه الرابطة هو معاداة حزبنا بالدرجة الأولى ، وقد انضم عدد كبير من الملالي والشيوخ ورجال الدين إلى هذه الرابطة وحاربوا حزبنا بجميع الإمكانات المتوفرة لديهم 0وإعتمدت الرابطة في محاربتنا بشكل أساسي على اتهام حزبنا بخرق قواعد الدين والشريعة الإسلامية0

ورغم الجهود الكثيرة التي بذلها أنصار هذه الرابطة في المناطق المختلفة من أنحاء الجزيرة فإنها لم توفق في الحد من نشاط حزبنا ، وانتشار تنظيماته في جميع المدن والقرى ، ولم يمض

وقتٌ طويل حتى باءت جهودها بالفشل وتوارت الرابطة عن المسرح نهائياً ولم يبق لها أثر يذكر 0

وهكذا استطاع حزبنا خلال فترة قصيرة نسبياً أن يجد لغة مشتركة مع التنظيمات الكردية المتواجدة على الساحة ويجمع من حوله مختلف التيارات السياسية والقومية 0

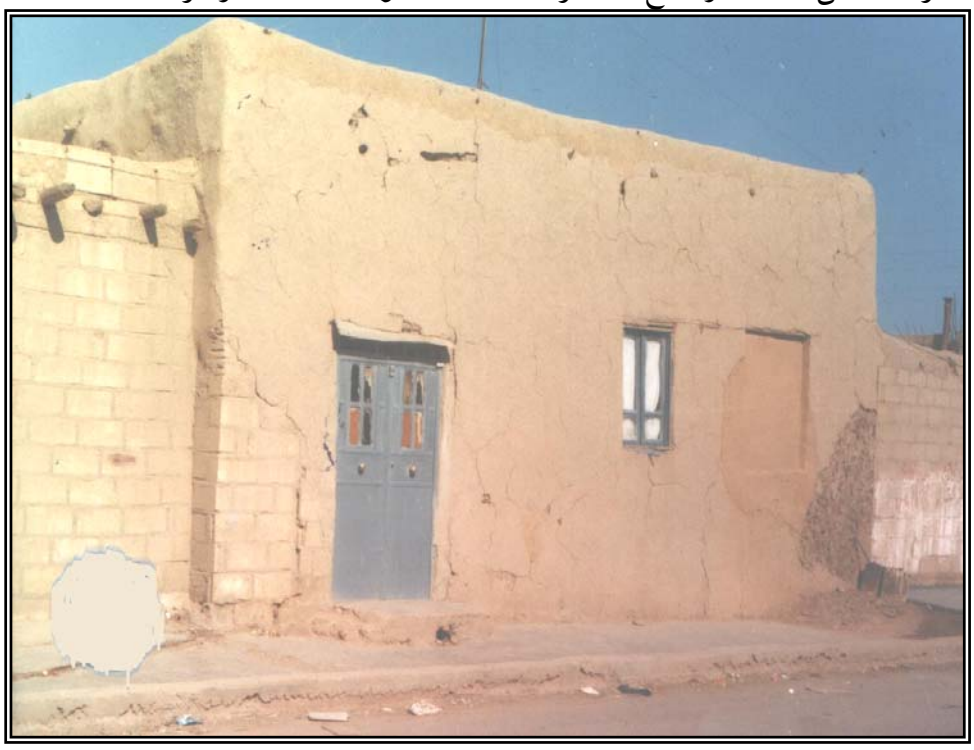

منزل السيد محمد سعيد أوسي ، حيث تم فيه اجتماع الخلية الأولى في الدرباسية

التغييرات الكبيرة

كان لثورة الرابع عشر من تموز 1958 في العراق ، وإسقاط الحكم الملكي وإقامة الجمهورية العراقية أهمية خاصة بالنسبة للحركة الوطنية الكردية ، فقد شكلت هذه الثورة انعطافاً كبيراً للحركة التحررية لشعوب المنطقة عموماً ، كما أنها دفعت القضية الكردية بقوة إلى واجهة الأحداث . وقضايا منطقة الشرق الأوسط ، حيث أعلنت قيادة الثورة العراقية الدستور المؤقت واعترفت فيه بشراكة العرب والأكراد في الجمهورية العراقية ، والالتزام بالاستجابة للحقوق القومية للشعب الكردي ، ضمن الجمهورية العراقية ، وبعد استتباب الأمور لقيادة الثورة وتهدئة الأوضاع هناك ، ابلغ القائد الكردي الملا مصطفى البارزاني بالسماح له بالعودة إلى الوطن . وكانت عودته في 1958/10/6 نصراً كبيراً للشعب الكردي وحركته التحررية ، سواء على صعيد العراق أو على صعيد كردستان بوجه عام ، كما كان لهذا الحدث وقعاً إيجابياً كبيراً في نفوس أكراد سوريا ، وساهم بدوره في رفع مكانة حزبنا بين أوساط الشعب الكردي .

وبعد فترة وجيزة من عودة البارزاني إلى العراق واستقراره في بغداد ، قررت اللجنة المركزية لحزبنا إيفاد أحد أعضائها إلى العراق للقاء البارزاني وقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ، الذي سمح له بممارسة نشاطه العلني إلى جانب الأحزاب السياسية الأخرى ، بعد قيام الثورة . وتم إيفاد الشيخ محمد عيسى إلى هناك ، في شهر تشرين الثاني 1958 إلى العراق ، أجرى هناك عدة لقاءات مع البارزاني والأستاذ حمزة عبد الله سكرتير الحزب آنذاك ، وأخبر الشيخ

محمد عيسى اللجنة المركزية بعد عودته بأن الوضع في العراق يحمل في طياته العديد من الاحتمالات ، خاصة وان هناك جهات تحاول الإيقاع بين قائد الثورة عبد الكريم قاسم والملا مصطفى البارزاني ، كما توجد خلافات حادة في صفوف البارتي بين سكرتير الحزب حمزة عبد الله ومعه المكتب السياسي من جهة وإبراهيم أحمد ومعه بعض أعضاء اللجنة المركزية من جهة أخرى .

وفي كل الأحوال كان هذا الاتصال المباشر بادرة لتمتين العلاقات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني ومع البارزاني شخصياً ، وقد طرأ تقدم كبير على أوضاع حزبنا خلال هاتين السنتين من عمره ، واذا كان الحزب قد قوي مركزه الجماهيري واتسعت تنظيماته وانتشرت في جميع أرجاء البلاد ، إلا أنه برزت نقطتي ضعف هامتين في صفوفه هما :

1ـ الخلل بين الكم والكيف ، بعد أن انضمت إلى صفوف الحزب جماهير غفيرة ، دون وجود المؤهلات والكادر المطلوب لإدارتها وتوجيهها .

2ـ اتبعت اللجنة المركزية سياسة تنظيمية خاطئة ، حيث أبقت باب التنظيم مفتوحاً ، لذا فقد انضم إلى الحزب عناصر من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية ، وكان هذا تناقضاً سافراً ، الأمر الذي ترك تأثيراً سلبياً على مسيرة حزبنا ووحدته الفكرية ، فقد أهمل حزبنا هذه الناحية على صعيد الممارسة العملية ، على الرغم من أنه كان يتبنى في منهاجه السياسي الأفكار والمفاهيم التقدمية والاشتراكية .

إن الحدث الكبير الذي ترك أثراً عميقاً على الحياة السياسية في سورية كان قيام الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا في 22 شباط 1958 وقيام الجمهورية العربية المتحدة . فقد كانت سوريا قبل الوحدة تعيش حياة ديمقراطية ، ووضعاً برلمانياً يتميز عن بقية بلدان الشرق الأوسط عامة ، بحرية الصحافة والنشاط الحزبي ، وحق التظاهر والتجمع وتشكيل الأحزاب وغيرها من الحريات الديمقراطية ، وبعد قيام الوحدة مباشرة تم حل الأحزاب السياسية ومنع

النشاط الحزبي والسياسي ومنعت الحريات الديمقراطية التي كان يتمتع بها الشعب السوري ، ويمكن القول بأن الأوضاع تغيرت رأساً على عقب . وعلى هذا الأساس اعتبرت بعض القوى والأحزاب السياسية في سورية ومن بينها حزبنا بان الوحدة بين قطرين عربيين حق طبيعي لشعبي البلدين ، ولكن من الضروري أن تقوم الوحدة المعنية على أسس ديمقراطية وعلمية سليمة ، يراعى في قيامها مدى تطور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، المتباينة القائمة في القطرين ، وان الوحدة التي تقوم على العواطف القومية وحسب ((مثلما هي وحدة مصر وسوريا)) دون مراعاة الظروف الموضوعية والذاتية سوف تتعثر في مسيرتها ولن تكون تجربة ناجحة ، وقدوة للأقطار العربية الأخرى ، للانضمام لهذه الوحدة ..

ومما عزز هذا الرأي هو أنه كان هناك اعتقاداً سائداً لدى الأوساط التقدمية والديمقراطية في البلاد ، بأن الدول الرجعية وبعض الجهات والأوساط المتنفذة في سورية ، تريد توجيه ضربة للقوى والأحزاب التقدمية التي ازداد نفوذها ، وتعززت مكانتها بين الجماهير ، خلال العهد الديمقراطي ، وكان قيام الوحدة بالشكل الذي تم ، وحل الأحزاب السياسية يستجيب لهذه الرغبة ، ويحقق أغراضها ، خاصة وان مشروع الوحدة يحظى بالتأييد الكاسح من قبل الجماهير العربية ، وجدير ذكره أن القيادة السياسية في مصر استفادت هي الأخرى من هذه الظروف والأوضاع ، باعتمادها على قوة التيار القومي بقيادة المرحوم جمال عبد الناصر ، الذي كان يتمتع بشعبية جارفة في البلدان العربية وفي سورية بشكل خاص .

ومهما تكن الأمور فقد وقف حزبنا موقفاً سلبياً من حكم الرئيس جمال عبد الناصر ، وفي موقفه هذا كان قريباً من الحزب الشيوعي ومتأثراً به ، وانعكس موقفه هذا في جريدته المركزية ((دنكي كردستان)) صوت كردستان ، وفي أدبياته ، ونثبت هنا فقرات من إحدى نشراته الصادرة آنذاك وهي بعنوان : ((حول الجبهة الوطنية)) .

(عندما ظهرت الجمهورية العربية المتحدة إلى الوجود بعد الوحدة بين الجمهوريتين المتحررتين سورية ومصر ، كان من الضروري أن تنتهج سياسة أكثر تحررية وديمقراطية ... وكان عليها أن تقاوم كل التكتلات الرجعية والأحلاف العسكرية العدوانية السافرة منها ، والمقنعة ، وكان عليها أن تكون سنداً قوياً للحركات التحررية الوطنية للشعوب الآسيوية ، والإفريقية ، وعاملاً من عوامل تدعيم السلم العالمي ... وكان عليها أن تنهج في المجال الداخلي سياسة ديمقراطية ، فتمنح الشعب كافة الحريات الديمقراطية ، من الحياة البرلمانية والحزبية والنقابية وغيرها ، وتحسن أحوال الشعب المعيشية ... وفي الميدان السياسي فإن حل الأحزاب السياسية وسلوك سياسة قوامها الكبت والإرهاب ، والتنكيل بالوطنيين الأحرار . إن هذه السياسة ليست لصالح الشعب ، بل هي ضد إرادته تماماً .

ونظراً لهذه السياسة وما وصلت إليه الحالة في سوريا . فان الاستياء والاستنكار سادا أوساط الشعب ، لهذا فهو مدعو إلى الاتحاد في جبهة وطنية عامة تتشكل بين جميع الأحزاب والمنظمات والهيئات السياسية والشخصيات الوطنية ، على اختلاف اتجاهاتها وميولها السياسية ، واختلاف طبقاتها الاجتماعية لتناضل في جبهة وطنية واحدة ، حيث مصلحة الشعب ... وحيث الهزيمة للرجعية والدكتاتورية والفاشية ، وان حزبنا إذ يضع في هذا السبيل ، سبيل الجبهة الوطنية ، كافة إمكانياته لتشكيلها ... وليكن شعارنا اليوم ((لنتحد في جبهة وطنية عامة)) ...) (تشرين الأول 1959).

وللحقيقة نذكر بأن موقف الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن معادياً للقضية الكردية ، كما تصورناه ، رغم السلبيات التي رافقت مسيرة الوحدة والتي أشرنا إلى جوانب منها ، بل كان يمتاز بنوع من الواقعية والموضوعية ، فقد تم في ذلك العهد فتح إذاعة في القاهرة تبث برامجها باللغة الكردية ، موجهة إلى الشعب الكردي في كردستان تركيا خاصة ، والأكراد عامة ، وأرسل المسؤولون لهذه الغاية وزير الدولة في حكومة الوحدة كمال الدين رفعت إلى دمشق ،

تمهيداً للاتصال مع الجهات والأوساط الوطنية الكردية ، كما أوعزوا إلى مسؤول الأمن في مدينة حلب للاتصال بحزبنا ، وبالفعل جرى هذا الاتصال الذي مثل حزبنا فيه الرفيق رشيد حمو ، إلا أن هذه المحاولات من قبل مسؤولي الوحدة لم تثمر ، لأن الأوساط الشوفينية العربية في سورية كانت تعارض بقوة مثل هذه التوجهات من جهة ، ولأن الوسط الكردي لم يتجاوب هو الآخر مع هذه المحاولات ومن ضمنها حزبنا ، الذي رفضت لجنته المركزية مثل هذه المحاولات ، واعتبرتها محاولة لشق وحدة المعارضة السورية من جهة ثانية .

وأعتقدُ بأن حزبنا ارتكب خطأً كبيراً في موقفه ذاك ، وإن لم تسجل اللجنة المركزية في قراراتها مثل هذا الاعتراف بهذا الخطأ . وكان يمكن الوصول إلى نوع من التفاهم مع سلطات جمال عبد الناصر الذي كان يدعو إلى تفهم المطامح المشروعة للشعب الكردي ، والاستجابة لحقوقه القومية بشكل سلمي ،بدلاً من قمعه ،كما كان يفعل حكام العراق وقتذاك .

وموقفنا السلبي هذا أضاع فرصة كان يمكن أن نستغلها ونستفيد منها قدر الإمكان لخدمة شعبنا ، وفي هذه الأثناء ونظراً لموقفنا السلبي من حكم الوحدة ، واحتياطاً لظروف طارئة قد نتعرض لها ، قررت اللجنة المركزية اتخاذ بعض الإجراءات الاحترازية بالنسبة لأعضائها ، فتقرر إرسال الرفاق : جكرخوين ، محمد علي خوجة ، خليل محمد ، إلى العراق ، إلى جانب تدابير أخرى بالنسبة للرفاق الآخرين ، خوفاً من حملة مداهمات فجائية على الرفاق المسؤولين ، خاصة وأن الحزب الشيوعي كان قد تعرض لحملة واسعة من الاعتقالات ، أدت إلى شل نشاطه التنظيمي بشكل شبه كامل .

ومن بين الإجراءات التي اتُخذت على الصعيد القيادي تقرر أن نكون أنا والرفيق رشيد حمو في وضعية الاختفاء عام 1959واللجوء الى النشاط الحزبي السري ، مما اضطررت معها أن أترك الدراسة في الجامعة حيث كنت يومذاك في السنة الثانية كلية الحقوق في دمشق ، وكان مكان اختفائنا بين منظمات الحزب في حلب حيث كنا نتردد على بيوت الرفاق وبشكل

أكثر على بيت الرفيق خليل حنان الكائن في حارة السُكري التي تقع في جنـوب حلـب ، كمـا كنت أتردد في بعض الأحيان على بعض الطلبة الأكراد الدارسين في ثانويات حلب .

وفي هذه الفترة كنـا ، الرفيـق رشـيد وأنـا ، نعـاني الأمـرَّين في إصـدار الجريـدة المركزيـة ((دنكي كرد)) (**DENGÊ KURD**)

التي كانت تصدر باللغة الكرديـة ، فقـد كـان إصـدار الجريـدة المؤلفـة مـن صـفحتين فقـط يستغرق معنا ما لا يقل عن أسبوع إلى أن ننتهي من (ضربها) على الآلة الكاتبة بالتناوب!! ،

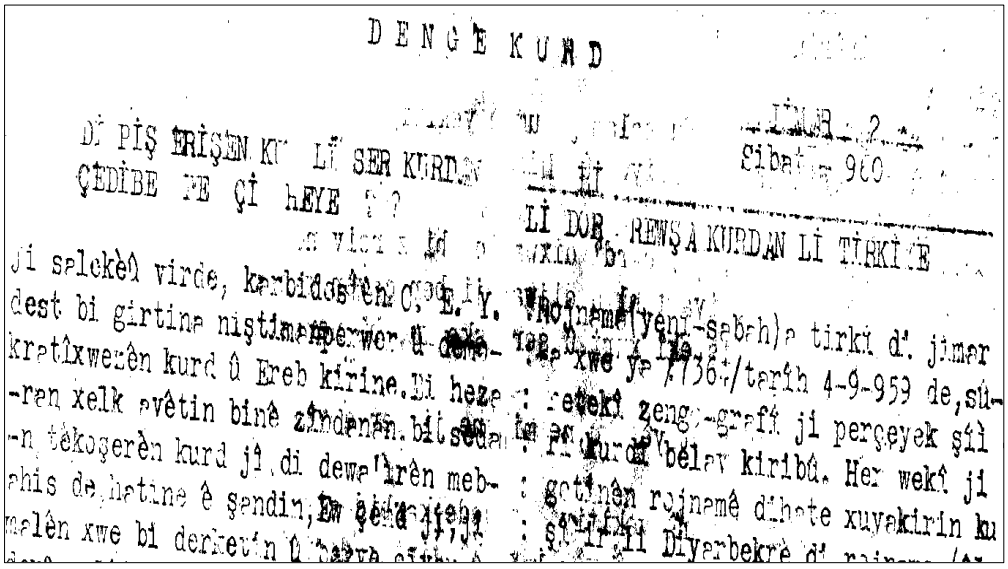

DENGÊ KURD

DI PÎŞ ERÎŞEN KU LI SER KURDAN ÇEDÎBE PE ÇI HEYE ?

LI DOR REWŞA KURDAN LI TIRKIYE

صورة الصفحة الولى للعدد 2 من جريدة دنكي كرد شباط 1960

نظراً لأننا لم نكن نتقن ذلك حيث كان الرفاق محمد علي خوجـة وخليـل محمـد يتوليـان هذه المهمة قبل سفرهما إلى العراق ، وكانت الآلة التي نستخدمها في بيت الرفيق خليـل حنـان

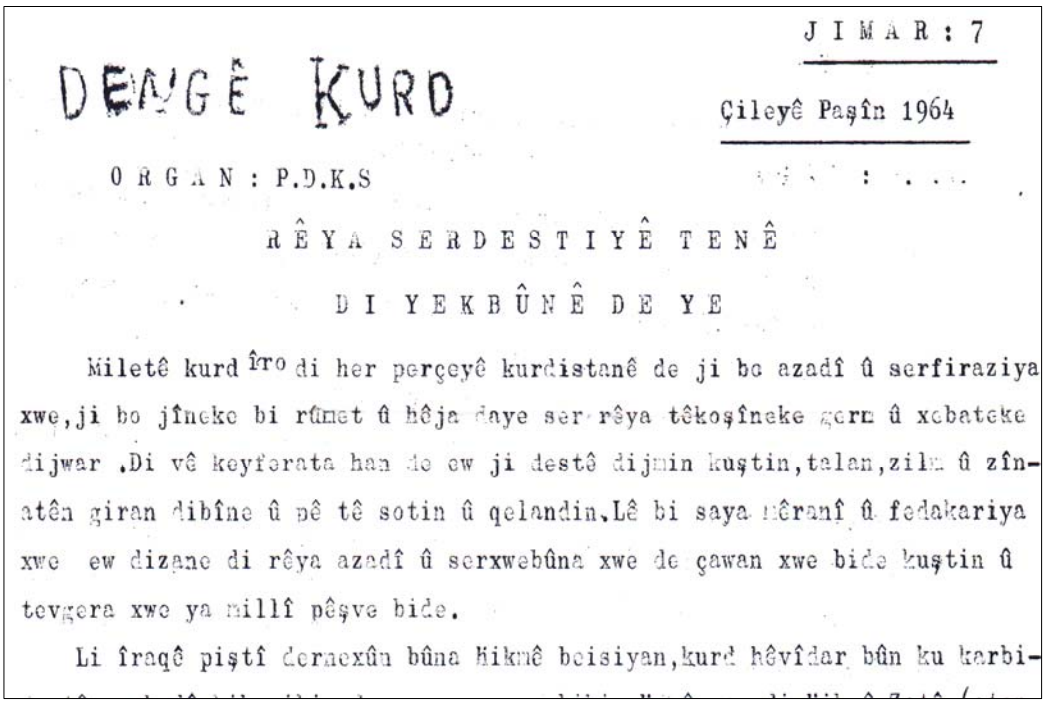

JIMAR : 7

DENGÊ KURD

Çileyê Paşîn 1964

ORGAN : P.D.K.S

RÊYA SERDESTIYÊ TENÊ

DI YEKBÛNÊ DE YE

Miletê kurd îro di her perçeyê kurdistanê de ji bo azadî û serfiraziya xwe,ji bo jîneke bi rûmet û hêja daye ser rêya têkoşîneke germ û xebateke dijwar .Di vê keyforata han de ew ji destê dijmin kuştin,talan,zilm û zînatên giran dibîne û pê tê sotin û qelandin.Lê bi saya rêranî û fedakariya xwe ew dizane di rêya azadî û serxwebûna xwe de çawan xwe bide kuştin û tevgera xwe ya millî pêşve bide.

Li îraqê piştî dernexûn bûna Hikmê beisiyan,kurd hêvîdar bûn ku karbi-

صورة للعدد 7 كانون ثاني 1964من جريدة دنكي كرد

، وقد فقدنا آلات الطبع جميعها في 12 آب 1960 على اثر الحملة التي شنها جهاز المباحث العامة على حزبنا وتنظيماته والتي شملت جميع أنحاء سوريا ...

كما أن السلطات المسؤولة كانت قد اعتقلت الرفيق حمزة نويران عضو اللجنة المركزية لحزبنا عام 1959 وكان ذلك إشارة إلى ما قد يحدث في المستقبل ، وبالفعل قامت أجهزة الأمن بحملة اعتقالات واسعة في صفوف حزبنا فجر يوم 12 آب 1960 ، امتدت هذه الحملة من دمشق حتى ديريك ، مروراً بحلب وجبل الأكراد وكوباني ((عين العرب)) وجميع أنحاء الجزيرة ، وشملت الاعتقالات رئيس الحزب الدكتور نور الدين ظاظا وعضوي المكتب السياسي رشيد حمو وعثمان صبري وعدد كبير من قياديي الحزب وكوادره المتقدمة بلغ عددهم في المرحلة الأولى حوالي 80 رفيقاً ، وفي ذلك اليوم شاءت الصدفة أن أكون في القرية (القرمانية) وبينما كانت المباحث بصدد اعتقال المزيد من أعضاء حزبنا ، جاءني إلى القرية الأخ محمد عثمان بسيارته الشاحنة (الكميون) قبيل ظهر نفس اليوم ، من الدرباسية ليخبرني بأن عدداً كبيراً من الرفاق في مختلف أنحاء سوريا قد أعتقل الليلة الفائتة ، وعليك أن تحتاط للأمر و(تهرب) ،وعلى الفور ركبت معه الشاحنة الكميون واتجهنا سوية إلى الدرباسية ، وقبل الوصول إلى البلدة تركنا الطريق المؤدي إلى وسط البلدة ، وسلكنا طريقاً آخر يتفرع من الرئيسي يتجه شرقاً بمحاذاة كروم الدرباسية التي أزيلت معالمها اليوم ولم يبق لها أثر ، ولم نكن نبعد أكثر من ثلاثمائة متر عن الطريق العام ، وإذ بسيارتين ، إحداهما للمباحث وأخرى للشرطة تتجهان نحو القرمانية واعتقدنا جازمين أنا ومحمد بأنهما ذاهبتان من أجل اعتقالي ..

بعد وصولنا الدرباسية قلت لمحمد أن يتركني وشأني وأن لا يُخبر أحداً بوجودي في الدرباسية ، وقررت أن أذهب إلى منزل السيد حمي عباس لإزالة أية شبهة عني باعتباره من المؤيدين المتحمسين للرئيس عبد الناصر ، وكان هو شخصياً في دكانه (محله) في السوق ، أما المباحث (المخابرات) فكانوا قد طلبوا فور وصولهم إلى القرية ودخولهم المضافة حضوري إليهم

، فأخبرهم والدي واخوتي بأن عبد الحميد غير موجود في القرية وأنه ذهب إلى الحسكة منذ صباح هذا اليوم ، كما كنت قد رتبت الأمر معهم ، عندها عادوا أدراجهم على جناح السرعة إلى الدرباسية لتعقبي قبل فوات الأوان عسى أن يتمكنوا من القبض علي وعلى حين غرة .

بعد مرور فترة قصيرة وأثناء استراحة الظهيرة جاء السيد حمي إلى البيت واستغرب لي عما يجري في السوق ، وسألته ماذا يجري ؟ قال هناك تحركات غريبة غير مفهومة ، الباحث والشرطة يفتشون السوق شارعاً اثر الآخر ، ويسألون الناس عن هوياتهم الشخصية ، ولم نفهم

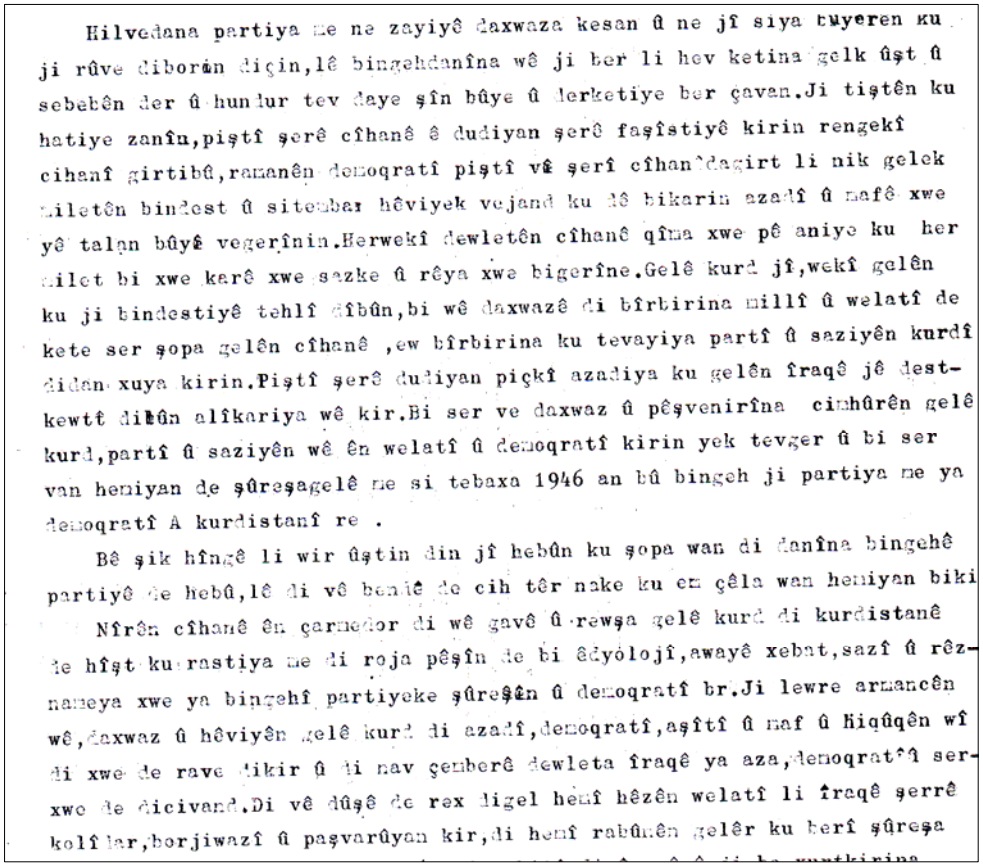

Hilvedana partiya me ne zayiyê daxwaza kesan û ne jî siya tuyeren ku ji rûve diborin diçin,lê bingehdanîna wê ji ber li hev ketina gelk ûşt û sebebên der û hundur tev daye şîn bûye û derketiye ber çavan.Ji tiştên ku hatiye zanîn,piştî şerê cîhanê ê dudiyan şerê faşîstiyê kirin rengekî cihanî girtibû,ramanên demoqratî piştî vê şerî cîhan dagirt li nik gelek miletên bindest û sitemkar hêviyek vejand ku dê bikarin azadî û nafê xwe yê talan bûyê vegerînin.Herwekî dewletên cîhanê qîma xwe pê aniye ku her milet bi xwe karê xwe sazke û rêya xwe bigerîne.Gelê kurd jî,wekî gelên ku ji bindestiyê tehlî dîbûn,bi wê daxwazê di bîrbirina millî û welatî de kete ser şopa gelên cîhanê ,ew bîrbirina ku tevayiya partî û saziyên kurdî didan xuya kirin.Piştî şerê dudiyan piçkî azadiya ku gelên îraqê jê dest-kewtî dibûn alîkariya wê kir.Bi ser ve daxwaz û pêşvenirîna cimhûrên gelê kurd,partî û saziyên wê ên welatî û demoqratî kirin yek tevger û bi ser van heniyan de şûreşagelê me si tebaxa 1946 an bû bingeh ji partiya me ya demoqratî A kurdistanî re .

Bê şik hîngê li wir ûştin din jî hebûn ku şopa wan di danîna bingehê partiyê de hebû,lê di vê beşê de cih têr nake ku em çêla wan heniyan biki

Nîrên cîhanê ên çarnedor di wê gavê û rewşa gelê kurd di kurdistanê de hîşt ku rastiya me di roja pêşîn de bi êdyolojî,awayê xebat,sazî û rêz-nameya xwe ya bingehî partiyeke şûreşên û demoqratî br.Ji lewre armancên wê,daxwaz û hêviyên gelê kurd di azadî,demoqratî,aşîtî û naf û hiqûqên wî di xwe de rave dikir û di nav çemberê dewleta îraqê ya aza,demoqratî ser-xwe de dicivand.Di vê dûşê de rex ligel hemî hêzên welatî li îraqê şerrê kolîlar,borjiwazî û paşvarûyan kir,di hemî rabûnên gelêr ku berî şûreşa

صفحة من العدد 7 من دنكي كرد

ماذا يريدون من ذلك ؟ .. قلت له ببرودة أعصاب وأنا (اعلم طبعاً ماذا يريدون) : قد يكون هدفهم القبض على بعض المهربين أو آخرين مطلوبين للسلطات .. وذهبت جهود المخابرات هباءً فلم يتمكنوا من القبض عليَّ ، وعند المساء جاء حمي عباس من الدكان ثانية وتساءل لماذا لم تقل لي بأن المخابرات كانوا يبحثون عنك ؟ .. أجبته بأنني لم أرَ أي داع لذلك .. وعند حلول الليل خرجت من بيته متجهاً إلى القرمانية لترتيب بعض الأمور المتعلقة بي مع والدي واخوتي لأنني قدرت بأن الغيبة ستكون طويلة دون شك .

وصلت القرية وجلست فوق التل الذي يبعد حوالي ثمانمائة متر عن وسط القرية ، وفي هذه الأثناء كانت سيارات المباحث والشرطة تجوب القرية تضرب وتشتم أهلي وأقاربي وأهل القرية بوجه عام ، ويقولون أنكم تكذبون علينا ، لأن عبد الحميد لم يذهب إلى الحسكة ، لأننا بحثنا عنه في كل زاوية هناك ، وانتم تعلمون أين هو الآن وأهالي القرية ينكرون علمهم بمكان وجودي ، وكنت أسمع من فوق التل أغلب أحاديثهم وشتائمهم ، خاصة مساعد الشرطة المدعو أبو جمال الذي كنت أميز صوته عن الآخرين بشكل جيد بحكم معرفتي به .

وفي النهاية غادروا القرية دون جدوى ، وأخبرت أخي إبراهيم بوجودي على التل فأتاني ورتبت بعض الأمور معه ثم غادرت إلى قرية (بعيرير) التي لم يكن فيها سوى بيت واحد هو بيت (صوفي طاهر حسين) ، وهذه القرية تقع بين القرى العربية وتبعد حوالي 50 كيلومتر عن القرمانية وبنفس الوقت كانت بعيدة عن كل شبهة ، بقيت أكثر من خمسة عشر يوماً لدى صوفي طاهر حتى هدأت الأحوال بعض الشيء ، ومن هناك بدأت الاتصال ببعض الرفاق عن طريق ملا عبد الله مصطفى ، وكذلك المنظمات التي لم يتعرض أعضائها للاعتقال مستفسراً عن الوضع وعن الرفاق الذين تم اعتقالهم ، وهكذا نجوت من الاعتقال ولم يبق سوى الشيخ محمد عيسى وأنا خارج السجن في البلاد ، بعد أن كان قد أُبعد شوكت حنان من صفوف الحزب عام 1959 على اثر توقيفه من قبل جهاز المباحث العامة ، وكان الرفاق جكرخوين ومحمد علي

خوجة وخليل محمد قد فروا إلى العراق ، وأصبحت أنا وعدد من الرفاق الآخرين مطالبين من قبل سلطات الأمن ، وجراء ذلك اضطررنا للاختفاء عن الأنظار لنعمل في ظروف سرية.والرفاق الذين أصبحوا في وضعية الاختفاء والملاحقة زاد عددهم عن /15/ رفيقاً أذكر منهم الرفاق : خالد مشايخ ، محمد فخري ، سعدالله ابراهيم ، عبد الله ملاعلي، درويش ملاسليمان، يوسف أحمد، من محافظة الحسكة .. والرفاق كمال عبدي وبلال محمود من محافظة حلب (جبل الأكراد) .

بعد هذه الاعتقالات تدهورت أوضاع الحزب التنظيمية حيث بقي دون قيادة ، وبقيتُ الوحيد في العمل الحزبي بعد أن طلب الشيخ محمد عيسى بدوره إعفاءه من العمل لفترة ريثما تنجلي الأمور ، إذ أنه كان يائساً من عودة الأمور إلى مجاريها ، والحزب إلى القيام بدوره ، ثم أن الرفيق حمزة كان قد خرج من السجن لتوه ، وكان موقوفاً (عن النشاط الحزبي)كما كانت العادة دارجة تجاه كل من سجن وأطلق سراحه ، وبنفس الوتيرة ساء وضعنا المالي بشكل خطير ، ولم نكن قادرين على تقديم المساعدة لعوائل الرفاق المعتقلين أو الملاحَقين ، أو مساعدة الرفاق في السجن بتقديم نفقاتهم ومصاريفهم .

رغم هذا الوضع البائس ، بدأنا العمل من نقطة الصفر من النواحي التنظيمية والسياسية والمالية ، والعمل الأول الذي قمت به هو تعيين كوادر جديدة للجان المنطقية في الجزيرة وجبل الأكراد ، حيث كان قد تم اعتقال أكثرية أعضائها ، وتم تشكيل اللجان الفرعية التي شملتها الاعتقالات ، والأمر الذي ساعدني على إنجاز هذه المهمة هو اطلاعي على تنظيم الحزب ، بعد أن تسلمت مسئوليته اثر اعتقال الرفيق حمزة نويران عام 1959 ، ولأن الرفاق الذين أوكلت إليهم المهمات الحزبية ، ناضلوا بكل تفانٍ وكل إخلاص ، كي يطلعوا بواجباتهم في تلك المرحلة العصيبة ،وخلال فترة قصيرة تم تشكيل منطقية الجزيرة وترميم منطقية الجبل (عفرين) ، والفروع التي شملتها الاعتقالات ، وارتفعت وتيرة العمل الحزبي في ظروف النضال السري بشكل ملموس ، مما أثار حفيظة أجهزة الأمن وغيظهم على مسؤولي حزبنا وقيادته ، الأمر الذي دفعهم إلى تشديد الضغط على أهلي وأقاربي وبالأخص والدي واخوتي الذين تعرضوا لشتى صنوف التنكيل والتعذيب الجسدي والنفسي ، وأكثر ما آلمني في هذا المجال **وما يزال ، هو التعذيب اللاإنساني الذي مورس ضد والدي والتوقيف الكيفي والوحشي الذي تعرض له**

خلال تلك المرحلة مرات عديدة ، وكانت أجهزة الأمن والمسؤولين يهدفون من وراء ذلك بل ويطالبون بضرورة تسليم نفسي ، أو الخروج من البلاد والسفر إلى أوربا أو غيرها ، والكف عن النشاط الحزبي كشرط لوقف إجراءاتهم التي تنوعت وطالت مختلف جوانب الحياة اليومية لأهلي حتى بلغ منع استخدام وسائل الإنارة الليلية في قريتنا القرمانية وحتى في فصل الشتاء أيضاً . وكنموذج لتلك المعاملة الخالية من المشاعر الإنسانية والمغرقة في الحقد والهمجية أورد الحوادث التالية من بين الحوادث الكثيرة التي جربها جهاز المباحث العامة (المخابرات) ضد عائلتي وأهلي :

1 ـ دخلت عناصر المباحث إلى القرية وأخذوا يجمعون الرجال والشباب منهم بشكل خاص في الساحة أمام المضافة الواقعة في وسط القرية ، وبدءوا بتعذيبهم تعذيباً شديداً ، أمام سمع وبصر أهلهم من الشيوخ والنساء والأطفال ، وكان الوقت صباحاً ، وبلغت الوحشية ذروتها عندما أوثقوا البعض منهم من أعضائهم الجنسية وانهالوا عليهم بالضرب عليها دونما رحمة أو شفقة أو تأنيب ضمير الأمر الذي أثار بكاء النساء والأطفال وعويلهم على هذا الوضع المزري الذي يتعرض له أهلهم .

2 ـ من بين المرات العديدة التي أوقفوا فيها والدي ، فقد طالبوه كما كانت العادة جارية في إحداها أن يعمل على تسليمي لهم ، وإلا فانه سيبقى في السجن رهينة لذلك ، ويلقى تعذيباً شديداً ومستمراً ، ولما أجابهم بأنه لا يملك الوسائل للقبض على ولده المتواري عن الأنظار منذ زمن وأنه يجهل مكان وجوده ، عرضوه للتعذيب البشع وكان عمره في حينها حوالي الستين سنة . ومن بين الأساليب التي استخدموها معه هي تعليقه من يديه لفترة ساعات عديدة ، حتى أضحت يداه عاجزتين عن القيام بأداء الوضوء الديني فترة تزيد على ستة أشهر كان يتوضأ خلالها بمساعدة والدتي حتى يتمكن من أداء فريضة الصلاة . وبعد إطلاق سراحه بعد

هذا التعذيب ، ناداه أحد مسئولي المباحث بأن هذه لن تكون الأخيرة يا سليمان حاج درويش ... .

3 ـ لم يكتف جهاز المباحث العامة بما كان يرتكبه باستمرار من إثم ضد أهلي وعائلتي ، ولم يشفِ غليله كل ذلك القمع بل راح يدبر بالتعاون مع بعض العملاء والسذج عملية تآمرية لخلق ذريعة تفسح المجال لممارسة المزيد من التعذيب الجسدي والنفسي ضدهم .. فقد أشارت لعملائها أن تجمع بعض الكتب الماركسية التي كانت ممنوعة في ذلك العهد وتخبئها في البئر القريب من القرية والذي كان يستخدم لسقاية الخضراوات بواسطة (الغراف) ، وبعد وضع الكتب هناك راح العملاء ليخبروا المباحث بأنهم شاهدوا كل من : حمزة نويران ، ومحمد صالح حاج درويش ، وعبد الرحمن سمو ، وإبراهيم حاج درويش ، قد خبئوا أشياء ممنوعة في البئر ليلاً ! ! ، وكانت الحجة كافية لتوقيف الأشخاص الأربعة الموما إليهم ، وتعريضهم لأشد أنواع التعذيب طوال أيام عديدة .. ثم أطلق سراحهم بعد تنفيذ تمثيلية سخيفة لتبرئة ساحتهم من هذه العملية القذرة .

ورغم أن المخبرين اعترفوا بفعلتهم القذرة أمام التحقيق ، الا أنه أُطلق سراحهم دونما محاسبة أو عقاب .

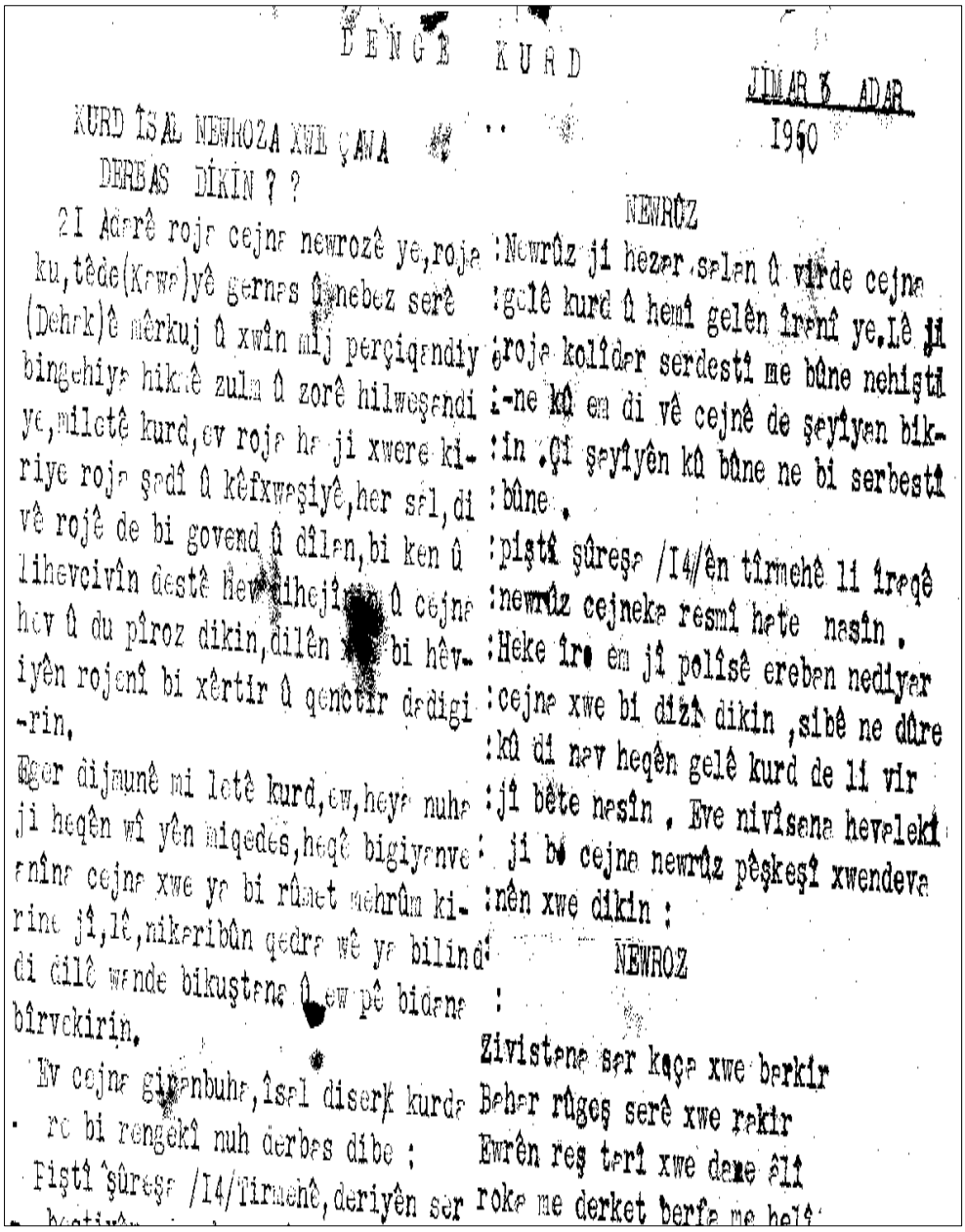

DENGÊ KURD

JÎMAR 3 ADAR
1960

KURD ÎSAL NEWROZA XWE ÇAWA DERBAS DÎKÎN ? ?

21 Adarê roja cejna newrozê ye,roja ku,têde(Kewa)yê gernas û nebez serê (Dehak)ê mêrkuj û xwîn mij perçiqandiy bingehiya hikmê zulm û zorê hilweşandi ye,miletê kurd,ev roja ha ji xwere kiriye roja şadî û kêfxweşiyê,her sal,di vê rojê de bi govend û dîlan,bi ken û lihevcivîn destê hev dihejînin û cejna hev û du pîroz dikin,dilên xwe bi hêviyên rojeni bi xêrtir û qenctir dadigirin.

Eger dijmunê mi letê kurd,ew,heya nuha ji heqên wî yên miqedes,heqê bigiyanve enîne cejna xwe ya bi rûmet mehrûm kirine jî,lê,nikaribûn qedra wê ya bilind di dilê wende bikuştena û ew pê bidarne bîrvekirin.

Ev cejna giranbuha,îsal diserk kurdare bi rengekî nuh derbas dibe ;

Piştî şûreşa /14/Tîrmehê,deriyên ser

NEWRÛZ

:Newrûz ji hezar salan û vir de cejna
:gelê kurd û hemî gelên îrenî ye.Lê ji
:roja kolîder serdestî me bûne nehiştî
:-ne kû em di vê cejnê de şeyîyan bik-
:in .Çi şeyîyên kû bûne ne bi serbestî
:bûne .
:piştî şûreşa /14/ên tîrmehê li îraqê
:newrûz cejneke resmî hate nasin .
:Heke îro em jî polîsê ereban nediyar
:cejna xwe bi dizî dikin ,sibê ne dûre
:kû di nav heqên gelê kurd de li vir
:jî bête nasîn . Eve nivîsana hevalekî
: ji bo cejna newrûz pêşkeşî xwendeva
:nên xwe dikin :

NEWROZ

Zivistana ser kaça xwe berkir
Behar rûgeş serê xwe rakir
Ewrên reş terî xwe dane êlî
roke me derket berfe me helî

صورة للعدد3 من جريدة دنكي كرد لشهر آذار1960 وكانت تصدر باللغة الكردية

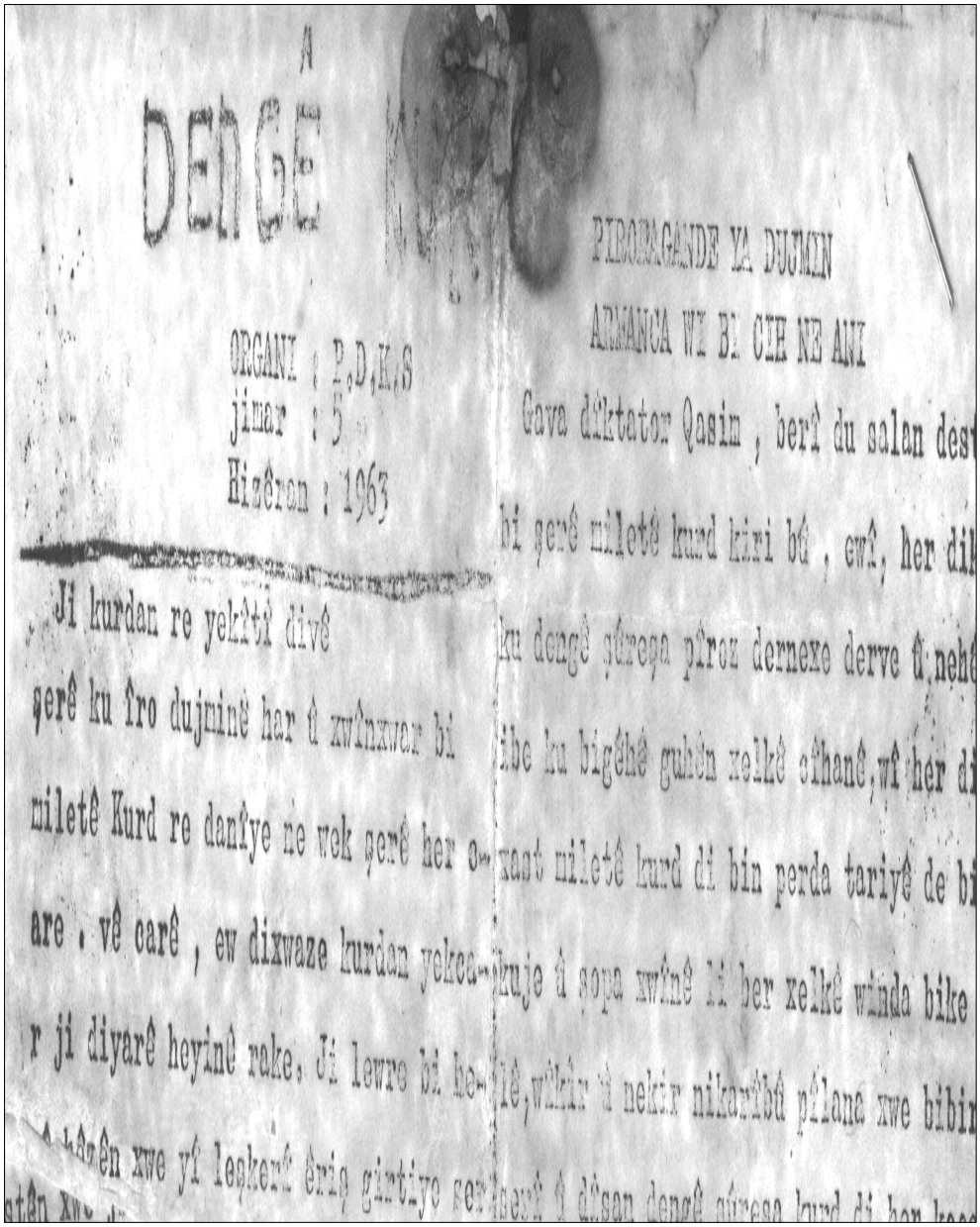

DENGÊ

ORGANÎ : P.D.K.S
Jimar : 5
Hizêran : 1963

PIROPAGANDE YA DUJMIN

ARMANCA WÎ BI CIH NE AN

Ji kurdan re yekîtî divê
gerê ku îro dujminê har û xwînxwer bi
miletê Kurd re danîye ne wek gerê her o-
are , vê carê , ew dixwaze kurdan yeke-
r ji diyarê heyinê rake. Ji lewre bi he-
hêzên xwe yî leşkerî êriş gintiye ser

Gava diktator Qasim , bertî du salan dest
bi gerê miletê kurd kiri bû , ewî, her dik
ku dengê gûrepa pîroz dernexe derve û nehê
ibe ku bigehê guhên xelkê cîhanê,wî her di
xast miletê kurd di bin perda tariyê de bi
kuje û sopa xwînê li ber xelkê winda bike
lê,wêkir û nekir nikarîbû plana xwe bibir
bewî û dûsan dengê gûrepa kurd di her kes

صورة للعدد 5 حزيران 1963من جريدة دنكي كرد - الافتتاحية: بعنوان الأكراد بحاجة الى الوحدة

DENGÊ KURD

JIMAR : 6

ŞILLÊ PÊŞIN 1963

ORGAN : P.D.K.S

PIŞTÎ ÎNQÎLABA ÎRAQÊ JI KURDAN RE çi divê?

Ji roja ku gûrega kurdî ya nîştimanî li kurdistana Iraqê dest pêkirî û vir de du rêjimên hukim li wir têne guhartin,yek jê hukmê qasim,û yê din jî hukmê baasîstên basî bûn.Herivandin û wergerandina van her du hukman jî,ji tu kesî re ne eceb bûn,ji ber ku kurmê herivandinê jî destpêkê de-di hundirê wan de dijiya û binê wan dikola,ûşt û sebebên dernexûnê wan ji her kesî re eşkere û ruyo bûn.Neyariya karbidestan ji jîna dîmokratî re,bi destdexistina mafî û hiqûqên miletê Iraqê, gere miletê kurd,hemî van tiştan kirin ku tengayiyeke siyasî,aborî û civakî di

العدد 6 عام 1963 من جريدة دنكي كرد ، تشرين أول

ومن أجل تخفيف الضغط على الجزيرة ،وحملات الأمن وأجهزة القمع ضد رفاقنا الملاحقين ، وجهنا رسالة إلى الرفاق المسؤولين في الجبل ، خاصة الرفيقان كمال عبدي ، وبلال محمود ، عضوي اللجنة المنطقية وقتذاك ، بأن يشعلوا في عيد نوروز الذي كان قد قرب موعده ، أكبر عدد ممكن من نيران العيد الرمزية على قمم الجبال ، كي نثبت للسلطات المسؤولة بأن نشاط حزبنا لا ينحصر فقط في الجزيرة ، وإنما يشمل جبل الأكراد وحلب بكثافة لا تقل عن الجزيرة . ونفذ الرفاق هذا التوجيه بقوة وإصرار ، وأشعلوا نيران نوروز في مئات الأماكن العالية والمدن والبلدات ، مما أعطت صدىً واسعاً ، بل واستنفاراً لدى أجهزة الأمن التي فوجئت بذلك ، وقامت على اثر ذلك باعتقالات عشوائية واسعة جداً بين المواطنين في الجبل وعفرين وغيرها ، والذين سيقوا جميعاً إلى حلب لاستجوابهم ، وبلغ عدد المعتقلين خلال يومين أكثر من أربعمائة موقوف من مختلف فئات وطبقات الشعب .

وفي هذه الأثناء تم تشكيل قيادة مركزية مؤقتة ومصغرة ، فبالإضافة إلى (عبد الحميد درويش) ضمت الشيخ محمد عيسى ، الذي قرر العودة إلى النشاط الحزبي ، وحمزة نويران الذي قرر هو الآخر العودة إلى النضال ، وكذلك الرفاق سعد الله إبراهيم وعبد الفريد ملا إبراهيم...

وفي أواخر شهر أيار من عام 1961 تقرر ذهابي إلى العراق تحت وطأة الظروف الأمنية والمادية الصعبة التي كنا نعانيها ، وذهبت ومعي الرفيق سعد الله إبراهيم . دخلنا العراق من قرية ((كلهي)) ومنها إلى ((جم زرافكي)) على نهر دجلة ، ثم توجهنا نحو الموصل حيث بتنا هناك ليلتين في بيت السيد علي السنجاري الكائن في محلة باب الطوب ، ومن الموصل ذهبنا إلى أربيل ، وكانت قيادة تنظيم كردستان للحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي موجودة هناك وهم السادة :علي عبد الله ، وعلي عسكري ، وملا عبد الله إسماعيل (ملا موتور) ، وشمس الدين المفتي ، والجميع كانوا مختفين عن الأنظار ..

بقينا في أربيل أكثر من عشرة أيام ، وقد فهمنا من خلال بقائنا هناك من الرفاق أنهم ينظمون صفوفهم للعمل المسلح ، وهم يتجهون إلى المواجهة المسلحة مع عبد الكريم قاسم حاكم العراق ، وبعدها تم ترتيب سفرنا إلى بغداد للقاء المكتب السياسي ، الذي كان لا يزال في العاصمة . وصلنا إلى بغداد بمعية ملا عبد الله إسماعيل ونزلنا في بيت الأستاذ نوري شاويس الكائن في محلة الوزيرية ، بقينا في بغداد إحدى وعشرون يوماً انتقلنا فيها إلى بيت مام جلال في شارع السعدون ، ثم منزل السيد سيد عزيز شمزيني الذي كان يحمل رتبة مقدم في الجيش العراقي ، وخلال ذلك تباحثنا مع الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب والذي تولى هذه المسؤولية بعد تنحية حمزة عبد الله وطاقم المكتب السياسي السابق عن مسؤوليات الحزب ، والتقينا كذلك الأخوة نوري شاويس ، جلال الطالباني ، سيد عزيز شمزيني أعضاء المكتب السياسي وشرحنا لهم أوضاعنا بعد الاعتقالات التي تعرض لها حزبنا ، وأوضاع الرفاق في السجن وأبلغناهم الشكر والتقدير من رفاق حزبنا والشعب الكردي في سوريا على دفاعهم عن رفاقنا السجناء في جريدة ((خبات)) وتنظيم وفود الاحتجاج من جميع مناطق كردستان العراق التي أتت إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد ، وطالبت بإطلاق سراح السجناء الأكراد .

وقد أكد الرفاق أعضاء المكتب السياسي على استعدادهم للاستمرار في هذه الحملة ، كما وأبدوا أسفهم للخلافات التي حدثت بين رفاقنا في السجن ، لكنهم لم يقدموا لنا ما كنا بحاجة إليه وهي المساعدة المالية ، حيث اعتذروا عن تقديم ذلك ، وبرروا موقفهم بظروفهم الاستثنائية (وان لم نكن نقتنع أنا والرفيق سعد الله بذلك) نظراً لأن طلبنا كان متواضعاً جداً ، وكان واضحاً من آرائهم ومناقشاتهم بأن الحزب الديمقراطي الكردستاني مُقدم على العمل المسلح وأنهم يدفعون بهذا الاتجاه ، وأثناء تواجدنا في بغداد التقينا رفاقنا الموجودين هناك : خليل محمد ، وجكرخوين ، وبشير ملا صبري ، وتباحثنا معهم وضعهم ورأيهم حول الوضع في

كردستان والعراق لنقلها إلى الرفاق . وبعد عدة أيام غادر خليل محمد وبشير ملا صبري العراق إلى الاتحاد السوفييتي للدراسة هناك ، وكان ذلك في شهر حزيران من عام 1961 ، وبقي جكرخوين وحيداً في بغداد ، لأن محمد على خوجة كان في كردستان في ذلك الحين .

وغادرنا بغداد إلى كردستان ،بسيارة جيب لم تكن مؤهلة من حيث المواصفات الميكانيكية للسير لمسافات طويلة ، وسلكنا في هذه المرة الطريق المار من سامراء فتكريت ، ثم البيجي نظراً لأن هذا الطريق كان أكثر أماناً حسب رأي الرفاق في بغداد ، وصلنا بلدة البيجي عند المغيب وقطعنا نهر دجلة بسفينة كانت تعمل لعبور الأشخاص والسيارات ، بعد إنزال السيارة من السفينة عاودنا السير مرة أخرى وكان الظلام قد خيم ، مشينا مسافة لا تزيد على ثلاث كيلو مترات وتعطلت سيارة الجيب معنا ، ولم نكن نحن الثلاثة نعرف شيئاً من العطل أو تصليحها ، كما لم نصادف أية سيارة مارة على هذا الطريق ، في ذلك الوقت حتى يقدم لنا المساعدة ، وهنا اقترح ملا عبد الله (ملا موتور) عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يرافقنا ، أن نعود إلى ضفاف النهر عسى أن توجد بعض الخيم للبدو أو غيرهم نأوي إليها حتى الصباح ، وكان طبيعياً أن نوافق لأننا أنا والرفيق سعد الله إبراهيم لم نكن نعرف شيئاً عن المنطقة ، واتجهنا نحو النهر وما أن اقتربنا منه لمسافة قصيرة حتى شاهدنا أضوية خافتة على ضفة النهر ، توجهنا نحو الأضوية وإذا هي عدد من الخيم الصغيرة المهترئة ، رحب بنا الرجال الحضور ودعونا إلى الجلوس ، وبعدها علمنا إن هذه الخيم تعود لـ(الحجيات) ، وعلى الإثر دعاهم ملا عبد الله أن يرقصوا ويغنوا و (يونسونا) ، واستجابوا لطلبه ، وبعد برهة قصيرة أتت ثلاث حجيات وبدأن بالرقص والغناء مع الدربكة ..!! ، وفي حوالي الساعة الثانية عشرة حضرت دورية للشرطة العراقية بسيارة مسلحة ، بعد السلام علينا جلس رئيس الدورية ، ووجه إلينا السؤال عن بلدنا ومكان إقامتنا ، أجبناه بأننا من منطقة زاخو لأن الهويات التي كنا نحملها كانت تابعة لمنطقة زاخو ولما عرف بأننا أكراد ، قال أنتم

الليلة بضيافتي هنا ، عندها اطمأنت قلوبنا وقضينا سوية ليلة اتسمت بالمرح رغم إننا لم نذق فيها طعم الراحة والنوم ، ورغم أن الحجيات لم تكن جميلات إلى الحد الذي يجذبن الانتباه ... عند الفجر ودعنا رئيس دورية الشرطة الذي علمنا منه بأنه كردي من السليمانية .

أما نحن فبقينا سهرانين حتى شروق الشمس ، بعد ذلك عدنا إلى حيث كانت السيارة

(١)

العراق يقبل على الذكرى السنوية الثالثة لثورة ١٤ تموز

بعد ان قاسى الشعب العراقى بقوميتيه العربية والكردية واقلياته القومية طوال اربعين سنة شتى انواع الارهاب والتنكيل على ايدى الفئة الحاكمة الرجعية المستبدة .

وبعد ان ربط الحكام الرجعيون مصيره بمصير الاستعمار ، حيث تحالفوا مع الاستعمار العالمى وجعلوا من العراق العزيز حرا للمتآمر على الحركات التحررية وذلك ابرامهم مع الدول الاستعمارية حلف بغداد - السنتو - حاليا - وسلبوا من الشعب حريته وقضوا على جميع المظاهر الديمقراطية حتى التى كانوا يتبجحون بها امام انفسهم وذلك بزجهم كل مناضل وطنى وديمقراطى فى اتون السجون والمعتقلات .

وبعد ان قام هذا الشعب الجبار بعدة انتفاضات وثورات دامية ترمى الى القضاء على الحكم الملكى الرجعى الفاسد لاعادة حرياته المسلوبة ، بعد كل هذا كان لا بد من ان ينتفض عن نضال هذا الشعب الجبار ثورة عارمة تأتى على نهاية هذا الحكم الجائر ، فكانت ثورة ١٤ تموز المجيدة التى تم فيها التآخى العربى الكردى والتعاون بين الجيش والشعب بأروع صورهما .

وقد حظيت ثورة تموز بعطف وتاييد الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب العراقى بفصياته وفئاته الاجتماعية المختلفة واحزابه الوطنية ، كما حظيت بعطف وتاييد جميع القوى المحبة للحرية والسلام فى العالم ، والشعب الكردى فى كردستان العراق الذى كان له نصيب الاسد من طغيان واستبداد الحكم الملكى

صورة لبيان أصدره الحزب في 1961/7/1

متوقفة نرقب قدوم أحدى السيارات المارة ، ولم يمض وقت طويل حتى أتت سيارة تكسي متجهة نحو كركوك فأوصى ملا عبد الله سائقها بإيصال رسالة إلى مسؤول المنظمة الحزبية في

كركوك كي يبعث إلينا سيارة تقلنا إلى المدينة ، وانتظرنا لبعض الوقت إلى أن حضرت السيارة التي أقلتنا إلى كركوك وبقينا فيها ثلاثة أيام بضيافة مسؤول الحزب فيها السيد عبد الرحمن

الذي لا أتذكر نسبته ، وكان هذا الرجل شخصاً هادئاً ، جدياً في سلوكه وممارساته ، وتجولنا بمعيته في مدينة كركوك ومصفاة البترول فيها ، ومن هناك ذهبنا إلى أربيل التي مكثنا فيها عدة أيام والتقينا فيها على طريق العودة سكرتير الحزب الديمقراطي ـ إيران ، الأستاذ عبد الله اسحاقي ، الملقب ((أحمد توفيق)) وقد أبدى استياءه الشديد من تصرفات المكتب السياسي وعلى الأخص الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق ودافع بقوة عن البارزاني والمكتب السياسي وقال بأن البارزاني لم يكن ينوي اللجوء إلى العمل المسلح في هذه الظروف . لكنه اضطر تحت وطأة التطورات المتسارعة في كردستان أن يلجأ إلى الجبل ، احتياطاً لأمور قد تحدث من قبل حكومة عبد الكريم قاسم ، ولهذا السبب لم نتمكن من لقاء البارزاني في هذه السفرة نظراً لأنه كما أسلفنا كان في منطقة جبلية نائية في بهدينان ، وكان قد نشب بينه وبين بعض العشائر في هذه المنطقة معارك شديدة خاصة عشائر (لولان ، هركي ، وزيباري) .

بعد أيام قليلة غادرنا أربيل ، ونزلنا بقرية قرب مدينة دهوك من الجهة الجنوبية الغربية اسمها (مالكا) مكثنا فيها ليلة واحدة وغادرنا القرية عند الفجر لعبور محور المدينة بأمان ، واتجهنا نحو الجبل بدل السير على الطريق العام ، صعدنا قمة الجبل التي تشرف عن قرب على مدينة دهوك ، جلسنا بعض الوقت للاستراحة من عناء تسلق الجبل ، وقد أشرفت الشمس على الشروق ، كان أهالي دهوك نياماً في غالبيتهم على أسطح المنازل أو في باحاتها ،كما هو شأن أهالي الجزيرة ، وكانت أسرَّتَهم كلها مغطاة بالنواميس البيضاء اتقاء من البعوض الذي يكثر في هذه المدينة صيفاً ..

ذهبنا من هناك إلى قرية تسمى (كَرْمْ آفْ) يرافقنا المناضل ((تيلي كرم آفي)) وعدد آخر من البيش مَركة يتراوح بين 15 ـ20 فرداً ، تجولنا في هذه الرحلة بين عشائر دوستكي ، وسندي ، وكلي .. فقد بتنا بعد مغادرتنا (كرم آف) في قرية بانكي بمنزل السيد عبد الكريم حامد ، وصدف أن كان ذلك اليوم هو الرابع عشر من تموز 1961 ، وفي الصباح كان الزعيم عبد الكريم قاسم يخطب بهذه المناسبة ، كنا نستمع إلى الخطاب ونحن نتدفأ حول موقد النار الذي يغلي عليه الشاي لشدة البرد ، فقد كانت هذه القرية من مصايف (زوزان) عشيرة سندي ، كما نزلنا ضيوفاً في طريقنا لدى حاج صادق برو وولده طاهر ، وكان حاج صادق في الثمانينات من عمره يومذاك ، وقد فقد الوعي والقدرة على المشي وقد حدثني عنه المرحوم علي العسكري بأنه كان من الثوار الأوائل الذين ساهموا في ثورة بارزان عام 1945 ، وأنه بقي في الجبال أكثر من 12 سنة ولم يسلم نفسه للسلطات الحكومية وظل هكذا حتى قيام ثورة الرابع عشر من تموز 1958 وسقوط الحكم الملكي ، عندها خرج إلى العلن ليسكن قريته ..

وفي منطقة زاخو أيضاً التقينا الرفيق محمد علي خوجة الذي كان قد غادر بغداد بعد توتر الأوضاع وذلك بناء على طلبه ليتسلم مسؤولية حزبية ، ويمارس النشاط السري مع رفاق الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وتسلم مسؤولية عسكرية وكان يعمل مع المناضل المعروف علي هالو ، ويسكن قرية (بيتاس) ، وعند قيام الثورة في 11 أيلول 1961 لعب محمد علي خوجة دوراً نشيطاً في الاستيلاء على مدينة زاخو ثم ما لبث أن غادر كردستان العراق بعد النكسة التي أصابت الثورة في الأيام الأولى لقيامها ..

لقد استغرقت جولتنا بصحبة السيد علي عسكري تسعة عشر يوماً ، وكان آنذاك يتولى المسؤولية الحزبية في منطقة بادينان ، ويقوم بنفس الوقت بالتنظيمات العسكرية تحضيراً لقيام الثورة ، ومن منطقة زاخو ذهبنا سوية إلى الموصل ونزلنا مرة أخرى في بيت علي السنجاري حيث التقينا هناك السيد علي حمدي عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ

العراق وأحد مؤسسي الحزب ، وسهرنا سوية تلك الليلة نحن الأربعة حتى ساعة متـأخرة مـن الليل كان السيد علي العسكري (ينكت) طوال هذه الساعات ويُعلق علـى أحـدنا بـين الحـين والآخر فقد كان هذا الإنسان كتلة من الحيوية والنشاط والاندفاع ، لا يقف محتاراً عند عمل ما مهما كبر هذا العمل . لا ترى في قسمات وجهه أثراً للحقد والضغينة ، متفائلا بمستقبل شـعبه وأمته ..

وفي صباح اليوم التالي تركنا (العليين) الثلاثة ، وعـدنا بطريقنـا إلى سـورية وعـن طريـق قرية (جم زرافكي) مرة ثانية ومن هناك وصلنا إلى قرية (عليوكا) ونزلنا ضيوفاً في بيت السيد خليل فقه ، وسرنا خلال الليل إلى قرية (طاووس) وفي هـذه القريـة الـتي تقـع علـى الحـدود العراقية السورية أوقفتنا دورية عراقية ، وكان معنا بعض المطبوعات ، واضطررنا أن ندفع لهـم ثمانية دنانير كي يتركونا وشأننا . بعد ذلك توجهنا مباشرة إلى سوريا ووصلنا قرية (قلـدومان) حيث حللنا في بيت الرفيق الطيب الذكر : سعدو ، وكانت هذه الرحلة قـد اسـتغرقت حـوالي شهرين وعشرين يوماً منذ بدايتها وحتى عبورنا الحدود العراقية إلى سوريا .

ولم يمض سوى حوالي شهر على عودتنـا عنـدما حـدثت اصـطدامات مـسلحة بـين قـوات الحكومة العراقية والبيشمه ركة الأكراد ، وهاجمت الطائرات الحكومية منطقة كردستان العراق ، وأعلنت الثورة ضد حكومة عبـد الكـريم قاسـم ، وهكـذا كانـت بدايـة الثـورة في 11 أيلـول 1961 في كردسـتان العـراق ، بأسـلحة بـسيطة جـداً لم تتعـدى بندقيـة الـ (برنـو) والكلاشينكوف وبنادق الصيد وحسب ..

DENGÊ KURD

JIMAR : 7

Çileyê Paşîn 1964

ORGAN : P.D.K.S

RÊYA SERDESTIYÊ TENÊ DI YEKBÛNÊ DE YE

Miletê kurd îro di her perçeyê kurdistanê de ji bo azadî û serfiraziya xwe,ji bo jîneke bi rûmet û hêja daye ser rêya têkoşîneke germ û xebateke dijwar .Di vê keyferata han de ew ji destê dijmin kuştin,talan,zilm û zînatên giran dibîne û pê tê sotin û qelandin.Lê bi saya mêranî û fedakariya xwe ew dizane di rêya azadî û serxwebûna xwe de çawan xwe bide kuştin û tevgera xwe ya millî pêşve bide.

Li îraqê piştî dernexûn bûna Hikmê beisiyan,kurd hêvîdar bûn ku karbidestên nuh dê bikaribin daxwaza wan nasbikin,Heqê wan di Hikmê Zatî (otonomî)di nava komareke îraqî demoqratî de bidinê û agirê vê şerê xwînrêj ku ji du sal û nîvan de dest pêkiriye vemrînin.Lê mixabin ku yan karbidestan jî nikaribûn ji dengiya Hikmê Qasim û Beisiyan destkewtî bi bûyana.Va ye em dibînin ku hîn wek berê şer li kurdistanê dom dike mal û gund tên şewitandin,jin,mêr û zarok têne kuştin .

Li Sûriyê jî ji roja ku Beisiyan lîwana Hikim di welêtde xistine destên xwe û vir de rêya neyartiya kurdan dane ber xwe û bi her endizeyekê şerê wan dikin.Wan dane ber çavên xwe ku birrekî ji kurdên Cizîrê ji ciyên wan derêxin heya ku di wê êrdi ên de wan bikin hindikayî.Ji bo vê yekê wan vê dawiyê rê li ber şêxên Şemeran vekirine ku kurdan ji gundan derêxin û erebên koçer di şûna wan de bi cih bikin.Heya meselo gihaşte warekî holê ku li ber çavên peyayên Hikûmetê kurdan bidin ber gullan û bikijin,bê ku ji kirên xwe berpirsiyar bin .

Her çend li tirkiyê jî Hikûmetê rêya pêşketinê yekcar li ber kurdan girtiye,ji hemî maf û Hiqûqên millî bê par hîştine her çî kesê doza wan heqan bike an tê kuştin an jî di binê zîndanan de dirize.Berî çendekê ajnasa xeberbêjên Îstanbolê rageyand ku niddeîlanê Firkî darvekirina bîst û sê nîştimanperwerên kurd xwestiye.Gunehê wan ew bû ye ku alîkariya şûreşa kurdî li îraqê kirine.

Bi vî awayî em dibînin ku her çi tevgera ne ya millî di warên hundur û derve de serdest dibe,her diçe dijmin hartir dibe û bi hovîtî êrîşî wê dike. Ji ber ku lîwana tevgera millî di destên partî û saziyên kurdî de ne ji lewre lehat û endanên wan ji her kesî bêtir dikevin ber êrîşên dijmin ên hov û tên êşandin.Ji ber vê rastiya han heya ku kurd di vî şerê serxwebûnê de serdest bibin divê ew berpirsiyariya dîroka bîra bibin û rê li ber pêlanên

العدد 7 كانون اول 1964من جريدة دنكي كرد

B E Y A N L I S E R R I K G Î R I Y A G E L A N

D I S I Y A Ë I K M Ê B E I S I Y Ê N F A Ş Î S T D E

Gelê cemêr,welatiyên bi rûmet .

Ji nîzîkî du sehan de Deha ê Hadî,yek ji şêxên Şemeran bi daxwaza miHafizê Cizîrê û alîkariya polîs,Hêştirsîwar û mi'îrê Miqladiyê destê xwe danî bû ser erdên cotkarên gundên Kevirê Dena Abire û Şebek.Piştî wê bi hinekî Ebdilrezaq Eyadî ku ew jî şêxekî Şemere erdê gundiyên TilÇemal sitandi bû.Hikûmetê jî sendê erdan ku îslaH Zîraî labû gundiyên Rûbarî ji wan sitand ku erdên wan jî bidin şêxên Şemeran.Cotkaran berê li Cizîrê paşê li Şamê giliyê xwe kirin,lê Hikûmeta Beisî^gudariya zarin û lavayiyên wan nekir.Bi vê jî nema bi ser de alîkariya zorkeran kir,da ku erdên mayî jî ji Cotkaran bistînin.

Piştî ku Dehamê hadî di vî warî de piştmêrî ji Hikûmetê dît,kurekî xwe tevî çend koleyan roja 7 _ 1 964 an şande ser gundê Kevirê Dena ku erdê vî gunndî berê ji gundiyan sitandi bû,gava dîtin Cotkarek erdê xwe daji,lawê Deham bi otomatîkê berda wî û kuşt.Gava gundî bi dengê tifngan re ji malan derketin ka bizanin çi qewimî kurê şêx berê otomatîkê gehazte wan û berdayê,Heft mirov

Xuyaye piştî ku beisiyên Efleqî li îraqê li ber şûreşa kurdan û hemî hêzên welatî û demoqratî şerpeze û rûsar revîn dixwazin îro tola wê revê teres bi destê şêxên Şemeran ji kurdên sûriyê bistînin .Ew şêxên Şemer ku her dem û gavê di destê kolîdaran û Hikamên paşve rû de bûne aletin gemarî û xiniz,di hemî k keysan de neyariya gel kirine û bûne ûşta gelek ser û gella cî.Lê gelê Ereb ku di hemî dem û warên dijwar de birayê xwe gelê kurd ceribandiye tê de birayekî qenc û rast,û ji bo parastina welat û azadiya wî parêz gerekî hêja dîtiye.

Li ser vê gelê Ereb û Hemî niştiman pewerên bi rûmet bi vê siyaseta rikgîriya gel ku beisiyên Efleqî dane ber xwe û derHeqê birayên wan kurdan de dimeşînin qêma xwe nînin.Herçî borjiwaziyên xiniz eger îro cezayê xwe ji Hikamên paşve rû ne bînin,teqez dê sibe bi destê yê dadi end çi zû çi dereng wê bibînin.

Mirin ji siyaseta rikgîriya gelan re .

sernizmî û sermisarî ji borjwaziyên xiniz û paşve rû re.

serbilindî û her hebûn ji gel re .

11 - 1 - 964

Partiya demoqatî Kurd li Sûriyê

Bihayê wê (25)Q.S

بيان للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا منشور في العدد 7 دنكي كرد حول الاستيلاء على أراضي فلاحين أكراد في منطقة ديريك بالجزيرة 0 مؤرخ في 1964/1/11

Piştî du salan ji umrê yekitiy
Sûriye û Misir

Karbidestên C .E . Y . cardî dixwazin bi zorcivandin û hele-hele yan xe -lkê mijûl bikin, rastiya tehl û dijwar ji ber çavên wan winda bikin. Lê,her wekî dibêjin,rastî tiştekî xurt û serkêş e ku, bi nerastî û derewan nayê ve -şartin û nixumandin.

Ka Em binêrin ev rastiyên ku,ne mikune ji ber çavên xelkê bêne veşartin çine ?

1 - berî ku salek ji umrê yekitiy bigerde,karbidestên C . E . Y . deriyên xweşî û serbestiyên demokratî yê li xelkê girtin,deriyên zulm û faşistiyê vekirin jîne partîzenî yê rakirin,serbestiya (ittihadi -qewmî),pêkenîn,devê rojnaman girêdan û bê zimanê hiştin,karker,cotkar û zehmetkêşên welêt ji heq -ên nimayiş û hemî riyên din ên heqxwastinê mehrûm kirin,

Deriyên zîndanan ji her kesî re vekirin,bi lêdan ,dijûn û girtin,ezmanê welêt bi ewrên tirsê dagirtin. Havila (da`ira mebahis) :penc kuştî û bi he-zaran girtî çêbûn .

2 - rewşa eborî û debara millet her diçe xirabtir dibe. Tengahîka dijwar ketiye nav xelkê,ewrên birçûnê li gelek cihan serê xwe rakirine. Çandinî, biwekî- bi awakî welê bi şûnve maye ku,bi hezaran cotkar ji ber perîşanî -yê gundan berdidin û berve bajaran ve direvin. Li bajaran jî,ji ber vê ten -gahiya ha,gelek dezgehên welê ji kar ketine û karkeren xwe davêjin derve.

مقالة بعنوان : بعد سنتين من الوحدة بين سوريا ومصر ، في العدد 2 من دنكي كرد 1960

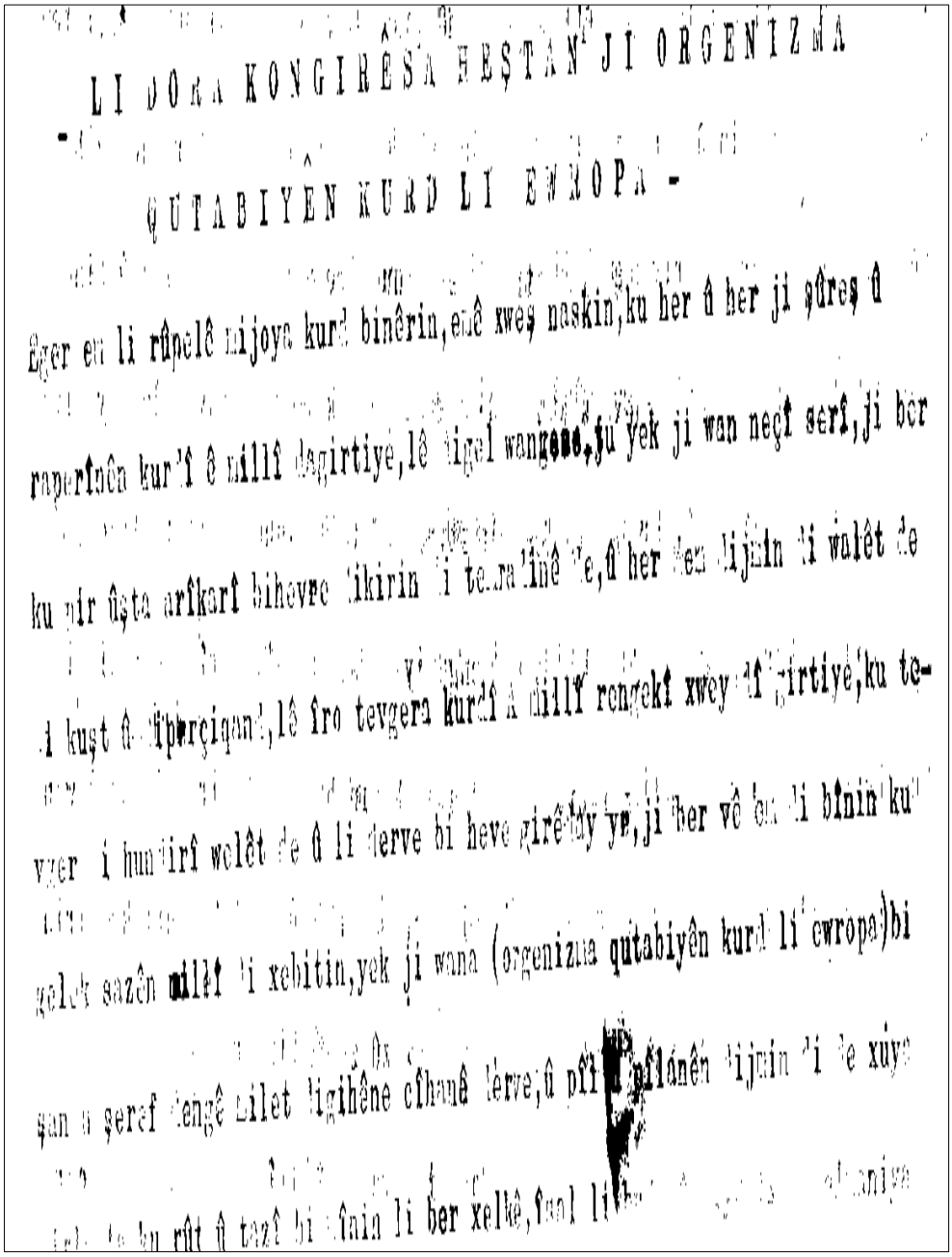

LI DORA KONGIRÊSA HEŞTAN JI ORGENIZMA

- QUTABIYÊN KURD LI EWROPA -

Eger em li rûpelê mijoya kurd binêrin,emê xweş naskin,ku her û her ji şûreş û

raperînên kurd û millî dagirtiye,lê tiştekî wanegot,ku yek ji wan neçî serî,ji ber

ku pir ûşta arîkarî bihevre tikirin i te..rînê xe,û her ken lijnin li welêt de

i kuşt û tperçiqan,lê fro tevgera kurdî a millî rengekî xwey tî irtiye,ku te-

vger i hun irî welêt de û li derve bi heve girêdayye,ji her vê ken li binin ku

gelek sazên millet i xebitin,yek ji wana (organizma qutabiyên kurd li ewropa)bi

şan û şeref rengê Lilet ligihêne cihanê derve,û pêş plânên lijnin i de xuy

ke bu rût û tazî bi înin li ber xelkê,hal li

مقالة حول انعقاد مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوربا منشور في العدد6كانون اول 1963

بـدايـة الخـلافـــات

كانت خلافات رفاقنا في هذه الفترة قد استفحلت في السجن ، حيث انقسموا إلى فريقين ، منهم من يؤيد الدكتور نور الدين ظاظا ، ومنهم من يؤيد عثمان صبري ، وكان عددهم في سجن المزة 32 رفيقاً في المرحلة الأولى ، حيث تم إطلاق سراح القسم الأعظم منهم في حلب ، قبل سوقهم إلى سجن المزة العسكري في دمشق ، وفي هذا المجال من المهم أن أتوقف عند هذه النقطة أي الخلافات ، وأن أعطي صورة عن الوضع داخل اللجنة المركزية قبل الاعتقالات ، هذا الوضع الذي كان مواتياً بتقديري لإثارة الخلافات ، إلى جانب عوامل أخرى حدثت داخل السجن .

قبل حدوث الاعتقالات بمدة تزيد عن السنة ، كان الرفيق عثمان صبري قد سئم من وضعه الشخصي داخل الحزب ، وكان يصرح سواء داخل اجتماعات اللجنة المركزية أو خارجها ، بأنه لم يَعُد قادراً على الاستمرار في النضال مع الرفاق في قيادة الحزب ، وأنه يخطط لعمل آخر وهو الذهاب إلى كردستان تركيا ، وتشكيل حزب سياسي للنضال هناك ، بدلاً من بقائه بين رفاق لا يأخذون برأيه ولا يفهمونه (حسب رأيه) وكان موقفه هذا ناجماً وفق تقدير رفاق اللجنة المركزية عن أن الرفيق عثمان صبري كان يعتبر نفسه مؤسس الحزب الأساسي ، وان كان الرفيقان عبد الحميد درويش وحمزة نويران قد شاركاه في تأسيسه ، ولما كان الرفاق لم يُقَدروا له ذلك طبقاً لتصوره ، لذا كان يشعر بالغبن وسوء المعاملة من قبل رفاقه خاصة بعد أن تم تعيين الدكتور نور الدين ظاظا رئيساً للحزب ورشيد حمو سكرتير اللجنة المركزية والرفيقان

محمد علي خوجة وشوكت حنان عضوين في المكتب السياسي ، وظل هو عضواً عادياً ، لم يُعين حتى في المكتب السياسي يومها ، في وقت كان هو أحق منهم بتولي هذه المسؤوليات (حسب رأيه) ، وان لم يكن يصرح بذلك علناً في مجالسه الخاصة ، إلا أنه كان متألماً من هذا الوضع كما كنا نلمس منه ذلك في كثير من الأحيان خاصة أنا والشيخ محمد عيسى ، هذا إضافة إلى أن موقع الرفيق عثمان صبري في اللجنة المركزية لم يكن معززاً ، بل كان مهزوزاً إلى حدٍ ما إن صح التعبير ، نظراً لأن الرفيق عثمان لم يكن لديه المؤهلات السياسية والتنظيمية اللازمة ، ثم أنه كان مشدوداً إلى مواقف ذاتية و متشددة ، الأمر الذي كان يؤثر في مكانته بين رفاقه في اللجنة المركزية ... ومن الأمور الطريفة التي تلفت الانتباه ، والتي أثارت غضب وانفعال الرفيق عثمان صبري ذات مرة ، وخلقت بينه وبين الرفاق في اللجنة المركزية مشكلة هي أن الدكتور نور الدين ظاظا رئيس الحزب كان قد ترجم من الفرنسية إلى الكردية مقالة للزعيم الصيني ماو تسي تونغ بعنوان (الفوضوية **serberdayetî**) وهي تدور حول المسائل التنظيمية ، الضبط الحزبي ، ومكافحة الأساليب الفوضوية في الممارسة العملية ، وبعد قراءة الرفيق عثمان صبري للنشرة واطلاعه عليها ، اعتقدَ أن المقالة مكتوبة عنه ! ، وتستهدف شخصيته نظراً لأن العديد من الفقرات الواردة فيها كانت متطابقة مع ممارساته وأفكاره في الميدان التنظيمي ، وعلى هذا الأساس كان قد اتخذ موقفاً سلبياً من رفاق القيادة . وفي اجتماع للجنة المركزية ادعى الرفيق عثمان بأن القيادة قد اتخذت موقفاً مناهضاً له ، وتُشهِّر به بين منظمات الحزب ، وقد أصدرت لهذه الغاية نشرة داخلية تعدد ممارساته وآراءه الفوضوية !! ، وهنا أدرك الرفاق بأنه يقصد النشرة المترجمة تلك ، وشرحوا له بأن هذه المقالة ليست نشرة مكتوبة من قبل الرفاق ، بل هي مقالة مترجمة لـ ماوتسي تونغ ، ترجمها الدكتور نور الدين عن الفرنسية وهنا هدأ غضبه بعد أن تأكد له صدق قول الرفاق ، وشعر بنوع من الخجل جراء ذلك . وكان الدكتور نور الدين ظاظا ورشيد حمو أكثر الرفاق تفهماً لهذا الموضوع ، وما يتعلق

بالموقف من عثمان صبري ، وهذا ما كان يثير لديه حساسية تجاه هذين الرفيقين ،خاصة وأنهما يتوليان رئاسة الحزب ومنصب السكرتير .

وبرزت الخلافات بحدة بين الرفاق أثناء المحاكمة التي جرت للرفاق في محكمة أمن الدولة العليا في دمشق ، وكانت بشكل أساسي بين الرفيقين الدكتور نورالدين ظاظا وعثمان صبري ، وتركزت حول الموقف الواجب اتخاذه وتحديداً من موضوع (ماهية الحزب) فقد كان عثمان صبري يصر على أن يقف الرفاق الموقوفون موقف الدفاع عن أهداف الحزب والاعتراف بكونه حزباً سياسياً ، بغض النظر عن النتائج التي تترتب على ذلك ، أما الدكتور نورالدين ظاظا فكان له رأي آخر ، وهو أن يصار إلى اتخاذ موقف أكثر مرونة لتجنب حكم قاسٍ قد يتعرض له الرفاق جراء موقف متشدد ، ولذا فلا ضير إن قال الرفاق أمام المحكمة بأن تنظيمنا هو عبارة عن جمعية ثقافية وليست حزباً سياسياً .

وقد ناقشتُ الدكتور نور الدين ذات يوم بناءً على طلب من الرفاق لاستجلاء موقفه بعد خروجه من السجن ، فأجاب بأنه يعترف بخطأ تقديره للموقف أمام المحكمة ، ولذلك فهو مستعد لتقبل أي نقد يوجهه الرفاق في القيادة إليه ، وأي إجراء يتخذونه حياله نتيجة لهذا الخطأ ، وأكد أنه يثق بالرفاق ويقبل حكمهم .

أما عثمان صبري فلم يكن يرضى إلا باتخاذ إجراء من شأنه تحطيم شخصية نور الدين على الصعيدين الحزبي والجماهيري ، وإبعاده نهائياً عن صفوف الحزب ، ولتحقيق هذه الغاية دفع عثمان أنصاره والمقربين له للتهجم على الدكتور نور الدين وكل من لم يؤيد موقفهم ، وهكذا زرع بذور الانشقاق والتكتل داخل الحزب ، وان بشكل مستتر ولأجلٍ غير مسمى ... وأخيراً كان له ما أراد واتخذت اللجنة المركزية موقفاً متشدداً تجاه الدكتور نورالدين ظاظا ، وصدر قرار بطرده من الحزب ومن ثم تشهيره بين الجماهير ، وهكذا كانت خطوة البداية السيئة في دفع حزبنا نحو هاوية الخلافات العقيمة في وقت لم نكن قط بحاجة إلى هذا القدر

من الحماسة لتحطيم شخصية وطنية كان يمكن أن تقدم الكثير لحزبنا وللحركة الوطنية الكردية . وكان هذا الإجراء أحد الأسباب الأساسية التي اضطر معها دكتور نور الدين لأن يترك سوريا ، ويقيم في لبنان بعض الوقت ثم يذهب إلى تركيا ومنها إلى سويسرا التي أقام فيها حتى وافته المنية في 7 تشرين أول 1988 ، وهنا أرى من الضروري أن أشير إلى أن عقلية الانتقام الشخصي هذه طغت لفترة طويلة على ممارسات قيادة حزبنا والأحزاب الكردية الأخرى بوجه عام في مرحلة اتسمت بالتنافس على رفع الشعارات بدل الاحتكام إلى الموضوعية . ولا ريب أن هذه العقلية علاوة على أنها كانت عاملاً في إضعاف حزبنا ، فقد أساءت أيضاً إلى العديد من المناضلين الذين ضحوا بالكثير في سبيل خدمة قضية شعبهم الكردي كما أنها أساءت في نهاية المطاف للرفيق عثمان صبري نفسه .

وفي 28 أيلول 1961 حدث انقلاب في دمشق ضد حكم الوحدة قامت به قطعات من الجيش السوري ، وبشكل رئيسي قوات البادية (الهجانة) التي قادها المقدم حيدر الكزبري ، وأعلنت على إثرها انفصال سوريا عن مصر ، وبادرت الأحزاب الوطنية والشخصيات السورية في البلاد ومن بينها حزبنا إلى تأييد هذه الحركة ، وذلك كرد فعل على الممارسات الإرهابية والدكتاتورية التي نفذتها سلطات الوحدة بحق الوطنيين والديمقراطيين ، والأحزاب التقدمية في البلاد .

وبهذا الصدد قام حزبنا باتصالات مع الوطنيين الكُرد المعروفين لتشكيل وفد موسع من جميع أنحاء سوريا للقيام بتقديم التهنئة لرئيس الحكومة لإظهار التأييد للعهد الجديد ، وتم تشكيل وفد كبير من 27 عضواً برئاسة حسن حاجو وضم أيضاً الدكتور نور الدين ظاظا ، قدري جميل باشا ، المحامي محمد منان ، شاهين شاهين ، وكنت أنا أيضاً من ضمن هذا الوفد ، وعند ذهابه إلى دمشق استقبل الوفد من قبل رئيس الوزراء مأمون الكزبري ، وألقيتُ بناء على طلب أعضاء الوفد كلمة باسم الوفد الذي يمثل أكراد سوريا مهنئاً رئيس الحكومة ،

وتأييداً للعهد الجديد وتم التركيز في هذه الكلمة على ضرورة معاملة المواطنين الأكراد السوريين معاملة منصفة ومساواتهم ببقية المواطنين في البلاد .والتأكيد على ضرورة ترسيخ الحياة الديمقراطية في البلاد ، وإجراء انتخابات نزيهة في أقرب وقت .

وأجرى حكام الانفصال انتخابات نيابية في الأول من كانون أول من نفس العام 1961 ، تميزت بعدم النزاهة خاصة في المناطق الكردية (الجزيرة وغيرها...) ، ففي الجزيرة كان الدكتور نور الدين ظاظا والشيخ محمد عيسى محمود مرشحَين للحزب ، حيث أقدمت الجماهير الكردية في الجزيرة على التصويت لهما بإقبال شديد لم يسبق له مثيل ، فكانت كالسيل الجارف الذي لا يعرف الحواجز ، إلا أن سلطات الانفصال وقوات البادية (الهجانة) تدخلت بشكل سافر وزورت إرادة الجماهير ، واعتقلت العشرات من وكلاء المرشحين بما فيهم المرشحين أنفسهم ، وفرضت المباحث الإقامة الجبرية بالنسبة لي ، وقد برهنت تلك الانتخابات على الشعبية الواسعة التي يتمتع بها حزبنا ، كما دلت وأثبتت على النشاط الفعال الذي بذله الرفاق في العهد السري ، مما أدى إلى تعزيز مكانة البارتي وازدياد شعبيته بين الجماهير .

وبعد استتباب الأوضاع للانفصاليين ، بدءوا بتنفيذ مخططهم لامتصاص نقمة الأوساط القومية العربية والالتفاف على التدابير التقدمية التي أنجزت في عهد الوحدة ، فاتخذ قادة الانفصال من الأكراد والقضية الكردية مادة لإثارة المشاعر القومية ، والهاء الجماهير العربية (بالخطر الكردي المزعوم) فاخترعت قصة التسلل الكردي المزعوم من تركيا والعراق إلى منطقة الجزيرة بغية تشكيل أكثرية كردية فيها ، ومن ثم اقتطاعها وإلحاقها بدولة أجنبية ، أو إنشاء دولة كردية فيها ، كما كانوا يزعمون في تصريحاتهم ودعاياتهم المضلِلة ، وكانت تصريحات أسعد محاسن وزير خارجية الانفصال قمة هذا التضليل حيث قام بجولة واسعة في أوربا لإيهام

الرأي العام الأوربي بالخطر الكردي المزعوم ، لتهيئة الأجواء من أجل تطبيق مشاريع عنصرية ترمي إلى تهجير الأكراد ، وتعريب منطقة الجزيرة .

وفي خط موازي قامت أجهزة الأمن الانفصالية في الميدان الداخلي بتنظيم حملة واسعة من الاعتقالات والملاحقات في صفوف حزبنا ، وساقت المئات من كوادر وأعضاء الحزب إلى المحاكم في الجزيرة وحلب وعين العرب ودير الزور ، وحكمت عليهم أحكاماً مختلفة ، وقد تم اعتقالي خلال عهد الانفصال ثلاث مرات ولفترات متفاوتة بعد انكشاف مسؤولياتي التنظيمية على اثر اعترافات بعض الرفاق المعتقلين بهذا الصدد .

وباختصار فان عهد الانفصال كان أكثر ضراوة وتحاملاً على الأكراد من غيره ، وبتقديري فأنه كان يغطي بموقفه الشوفيني هذا على انقلابه ضد الوحدة التي كانت قائمة بين سوريا ومصر ومن ثم التفافه على الاجراءات والقوانين التقدمية التي تمت في عهد الوحدة ، مثل قانون الإصلاح الزراعي ، وتأميم البنوك والشركات الكبرى .

وفي هذا المجال تم تدبير مؤامرة خسيسة من قبل مسئولي الانفصال حيث تم اعتقال أكثر من 30 شخصاً من أعضاء ومؤيدي حزبنا في مدينة عامودا في 12 شباط 1962 (من بينهم : مهدي حاج عبدو ، صديق حاج علي ، محمد علي حاج داوود ، حسن حميدي .... وغيرهم) ، بعد أن ألصقت بهم تهمة ملفقة حاكها المسؤولون ، وكانت هذه التهمة هي تمزيق العلم السوري ، وتعرض جراء ذلك المعتقلون للتعذيب النفسي والجسدي البشع ، انتقاماً لكونهم أكراداً ليس إلا . وعلى الرغم من أن التهمة كانت مدبرة ولم تكن بحاجة إلى من يكشفها ، إلا أن السلطات المسؤولة أدارت ظهرها ولم تكلف نفسها عناء البحث للوصول إلى إظهار الحقيقة ، وقد قابل السيد رئيس الجمهورية ناظم القدسي بعد أن انتخب رئيساً للجمهورية في 14 كانون الأول عام 1961 وفداً كردياً طلب مقابلته كي يشرح له بطلان التهمة الموجهة للموقوفين في عامودا ، ويحيطه بحقيقة الأوضاع في محافظة الجزيرة ، التي يتعرض الأكراد

فيها للدسائس والمؤامرات من قبل المسؤولين ذاتهم ، وكان الوفد يتألف من السادة : فؤاد قدري ، عبد الحميد درويش ، الشيخ محمد عيسى ، داود حرسان ، عبد الله ملا علي . وبعد النقاش مع السيد رئيس الجمهورية تبين بأنه كان أكثر حماساً من غيره لإلحاق الأذى بهؤلاء الموقوفين ولتشويه سمعة المواطنين الكُرد في البلاد . ورغم ذلك فقد طلب في نهاية المقابلة أن نقدم له مذكرة مفصلة بمطالب الأكراد في سوريا . واتفقنا الدكتور نور الدين ظاظا والمحامي محمد منان وأنا ، على كتابة هذه المذكرة ، إلا أن الأحداث حالت دون تقديمها . خاصة وأن رئيس الجمهورية ترك القصر الجمهوري احتجاجاً على الممارسات التي مورست ضده من قبل ضباط الجيش .

وأقدم حكام الانفصال اثر ذلك على اتخاذ عدد كبير من الاجراءات والتدابير الاستثنائية التي من شأنها اضطهاد الأكراد والتمييز بينهم وبين بقية المواطنين ، وشملت هذه الاجراءات المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكان الإحصاء الاستثنائي الذي اجري في محافظة الحسكة في 5 تشرين الأول 1962 ، أحد أخطر المشاريع العنصرية التي تمخضت عنها عبقرية حكام الانفصال الرجعيين ، حيث تم دونما وجه حق تجريد ما لا يقل عن /120/ألف نسمة من المواطنين الأكراد من الجنسية السورية ، واعتبروا أجانب في بلادهم ، وحرموا من جميع الحقوق المدنية المترتبة على حق المواطنة ، بما يتنافى مع أبسط قواعد العدالة وحقوق الإنسان .

وفي الوقت الذي كنا نعاني فيه من مشاكل داخل صفوف الحزب ،ونواجه متاعب سياسية من جانب حكام الانفصال الذين أضحوا أكثر شراسة تجاه الأكراد . من سلطات عهد الوحدة ، في هذا الوقت تم دعوة البلينوم الحزبي أو ما نسميه الآن بالاجتماع الموسع للجنة المركزية إلى الانعقاد ، والتئم الاجتماع في دمشق بتاريخ 15-16 من شهر شباط 1962 ، وشارك في أعمال البلينوم 17 رفيقاً ، وقد جرى في الاجتماع دراسة الأوضاع السياسية في البلاد بوجه عام

، والموقف المشين لحكام الانفصال إزاء الأكراد بشكل خاص . وتقرر نتيجة لذلك مواصلة النضال السياسي لفضح وتعرية ممارسات حكام الانفصال ، وسياسة الاضطهاد والتمييز القومي التي ينتهجونها .

أما بالنسبة للوضع الداخلي للحزب فقد تم اتخاذ قرارين هامين هما :

الأول : اعتبار جميع الذين دخلوا السجن وتعرضوا للتحقيق من قبل أجهزة الأمن ، مجمدين عن النشاط الحزبي ، ريثما يبت بوضعهم من قبل اللجنة المركزية ، وهذا القرار ينطبق على الرفاق نور الدين ظاظا ، وعثمان صبري ، وبقية الرفاق الآخرين ، وعلى المركزية استجوابهما دون انحياز ، وعدم الاعتراف بأي تكتل من جانبهما . واتخاذ الإجراء المناسب بحق الرفاق ، كل حسب مواقفه أثناء التحقيق ، وأمام المحكمة ، ومدى الالتزام بقرارات اللجنة المركزية .

الثاني : دعوة المؤتمر الأول للانعقاد في أقرب فرصة ممكنة ، وبما لا يتعدى ذلك عن عامين من هذا التاريخ في أسوأ الأحوال .

لكن الذي حدث بعد قرارات البلنيوم هو أن الدكتور نور الدين ظاظا أبلغنا بأنه يستجيب لقرارات الرفاق ويمتثل لحكمهم ـ كما ذكرتُ في مكان آخر ـ أما الرفيق عثمان صبري فقد وافق قولاً على الامتثال لقرارات القيادة ،إلا أنه استمر سراً على سلوكه المعروف ، وهو عدم الإذعان لقرارات الحزب ما لم تكن متطابقة لآرائه الخاصة . ولم يكتفِ بعدم الإذعان والقبول بقرارات رفاقه وحسب ، بل صعد من تصرفاته الخاطئة تجاه الرفاق ، ليشمل كلاً من عبد الحميد درويش ورشيد حمو وغيرهما إضافة إلى نورالدين ظاظا والرفاق الآخرين . وقد تم فيما بعد ضبط ما لا يقل عن عشرة رسائل موجهة من عثمان صبري إلى بعض الرفاق في الجزيرة وجبل الأكراد الذين كان يعتقد أنهم سيؤيدون مواقفه . يحرضهم فيها على التشهير بالرفاق ويدفعهم نحو التكتل السافر داخل صفوف الحزب . وكان هذا السلوك السلبي المشرَّبْ بروح الضغينة

والانتقام أحد السمات البارزة في تصرفات الرفيق عثمان صبري وللأسف الشديد فقد كان هذا يغطي على العديد من مواقفه النضالية وصفاته الإيجابية التي كان يتمتع بها . ويثير نفور رفاقه نحوه ويسيء إلى مكانته بينهم وكان هذا سبباً لعدم اختياره رئيساً أو سكرتيراً للحزب . ويخلق بالتالي المتاعب والمشاكل لحزبه الذي يناضل ضمن صفوفه .

في بيــروت
مع عبد الله اسحاقي

في شهر آذار من عـام 1962 جـاء إلى سـوريا الـسيد عبـد الله اسـحاقي سـكرتير الحـزب الديمقراطي الكردستاني ـ إيران ، الملقب (أحمد توفيق ـ الاسم الحركي له) حاملاً معه رسالة من سيادة مصطفى البارزاني يستمزج فيها رأي حزبنا حول إمكانية لجوئه إلى سـوريا وفي حـال تعذر ذلك تسهيل سفر أحمد توفيق إلى لبنان ومساعدته بل ومشاركته للقيام باتصالات سياسـية ونشاط إعلامي لإيصال صوت الثورة الكردية إلى العالم الخارجي . نظراً لأن عبـد الكـريم قاسـم كان يعلن بين الحين والآخر ، بأن الحركة المسلحة الكردية أُخمِدتْ في المهـد ، ولم تعـد تقـوم لها قائمة ، رغم النشاط الملموس الذي كان يقوم به الثوار خاصة في منطقة بهدينان . في الأشهر الأولى للثورة . وكان عبد الكريم قاسم يستغل عزلة الثورة عن العـالم الخـارجي ، وافتقارهـا إلى جهاز إعلامي لدحض ادعاءات حكام بغداد ، الذين كانوا يدَّعون القضاء على الثـورة ((التمـرد الكردي)) ، ونتيجة لذلك كانت الأوساط السياسية والصحافية تعتقد بأن الثورة إن لم تكن قـد انتهت فعلاً كما يدعي عبد الكريم قاسم فإنها لا ريب في طريق الانتهاء .

بعد دراسة رسالة البـارزاني وتقيـيم الـسيد أحمـد توفيـق للأوضـاع في كردسـتان العـراق ، وتعليله لرغبة البارزاني باللجوء إلى سوريا لثلاثة أسباب هي :

1 ـ إن الثورة لم يتم التحضير لها في المجال الإعلامي والتنظيمي كما يجب من قبل قيـادة الحزب ، الأمر الذي يثير استياء البارزاني .

2 ـ عدم توفر الإمكانات المادية اللازمة وكذلك السند السياسي على الصعيد الـدولي للثـورة .

3 ـ عدم ثقة البارزاني بالمكتب السياسي وسكرتيره الأستاذ إبراهيم أحمد حيث يتهم أعضاء المكتب السياسي بأنهم دفعوا الأمور باتجاه الصدام مع السلطة ، وتركوه يقاتل لوحده في منطقة بهدينان .

بعد الاستماع إلى تقييم الأستاذ أحمد توفيق ومناقشته في بعض الأمور ، أبلغه الرفاق رأي حزبنا ، ليبلغه بدوره إلى سيادة البارزاني وهو أنه من الخطأ الفادح إن يترك البارزاني كردستان العراق ، ويلجأ إلى سوريا أو غيرها ، لأي سبب كان ، ومن الضروري أن يستمر في قيادة الثورة مهما تكن النتائج ، وأن حزبنا سيقوم بواجبه القومي في مساعدة الثورة ما أمكن ذلك ، وقررت اللجنة المركزية إيفادي مع السيد أحمد توفيق إلى لبنان للقيام بنشاط إعلامي لدحض ادعاءات حكام بغداد .

وذهبنا سوية أنا وأحمد توفيق إلى بيروت في أواخر نيسان 1962 ، واتصلنا فور وصولنا بالسيد جميل محو ، الذي كان وقتها عضواً في حزبنا وممثلنا في لبنان . واستأجرت بيتاً في عين مريسة ، ثم بدأنا بتنظيم العمل ووضع البرنامج اللازم للتحرك ، فقمنا بتوزيع بيان باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ إيران ، والحزب الديمقراطي الكردي في سوريا ، ولجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكردي في سويسرا ، نناشد فيه الرأي العام العالمي والعربي ، ومنظمات حقوق الإنسان والمنظمات والهيئات الدولية إلى دعم ومساندة الشعب الكردي في نضاله العادل من أجل الحصول على حقوقه القومية المشروعة ، وشجب الحملات العسكرية التي تشنها حكومة عبد الكريم قاسم على القرى

والمدن والمزارع والسكان الآمنين في كردستان ، وقمنا بتوزيع البيان على نطاق واسع في لبنان .

كما قمنا بالاتصال بالسفارات الأجنبية والعربية والـصحافيين ، ومراسـلي وكـالات الأنباء العالمية الذين كانت بيروت تعج بهم في ذلك الوقت ، ونتيجة للنشاط المكثف الذي قمنا به أذاعت كل من إذاعة القاهرة ـ وإذاعة الشرق الأدنى ، وصوت أمريكا أخبـاراً عـن الثورة الكردية في العراق كما نقلناها لهم . وكتبت كذلك مقالات في عـدة جرائـد عالميـة ، فكانت بداية موفقة لدحض ادعاءات الحكام في بغداد ، وقد أقنعنا عـدداً مـن الـصحفيين بالسفر إلى كردستان العراق من بينهم صحفي سويسري وآخر ألمـاني لا أتـذكر اسميهمـا ، ذهبا عن طريق إيران . بشكل رسمـي أي بجـوازات سـفر ، والتقيـا المكتـب الـسياسي في قيادة الثورة الكردية في منطقة سوران (ماوه ت) وكتبا ريبورتاجات مطولـة عـن الـشعب الكردي وحركتـه التحرريـة أمـا الـصحفي الآخـر فكـان دانـا آدم شميـت مراسـل جريـدة نيويورك تايمز الأمريكية الواسـعة الانتـشار ، واقـترح هـذا الـصحفي أن نجتمـع في فنـدق السان جورج الجميل على البحر ، ووافقنا على اقتراحه بتحفظ نظراً لأننـا كنـا نتحاشـى الظهور في أماكن عامة مثل هذا الفندق ، وعند اجتماعنا به لاحظنا بأنـه كـان علـى حـذر شديد من لقائنا كونه لا يعرف عنا شيئاً ، إلا أنه بعد هذا اللقاء أصبح أكثر تجاوبـاً معنـا ، ولذا كانت لقاءاتنا التالية معه في منزله الكائن في الروشة بناية موسى غنـدور ، وكانـت زوجته تركية الأصل وكانت تعامله ـ كما لاحظنا ـ معاملـة سـيئة وغليظـة ، وكـان عنـده كلب كبير الحجم يداعبه ويتسلى معه أكثر من زوجته .

بعد عدة لقاءات معه ، طلب هو الآخر السفر إلى كردستان ، ولكن عن طريق سوريا لأنه سيواجه وضعاً محرجاً إن هو سافر عن طريق إيران ، لذا فقد هيأنا له وسـائل الـسفر عن طريق القامشلي ، وسافر فعلاً بمعية (أكرم جميل باشا) الذي حمـل الاسـم الحركـي

(جومرد) ، وفي رحلته هذه التقى دانا شميت البارزاني ، وزار عدداً من مناطق كردستان ومقرات البيشمه ركة ، وتكَوَّنَ لديه انطباعاً إيجابيا عن الشعب الكردي ، وكتب بعد عودته من هذه الرحلة كتاباً تحت عنوان ((رحلة بين رجال شجعان)) تحدث في مقدمة الكتاب عن لقاءاته معنا ، أحمد توفيق وأنا في بيروت دون ذكر الأسماء وعن مشاهداته وانطباعاته في كردستان .

وخلال وجودنا في بيروت اتصلنا بالسفارة الأمريكية مرتين حيث كان السيد أحمد توفيق يحمل رسالة خاصة من البارزاني إلى المسؤولين الأمريكيين ، وفي زيارتنا الأولى للسفارة الأمريكية الكائنة في عين مريسة في ذلك الوقت استقبلنا أحد المسؤولين فيها دون أن يفصح لنا عن مسؤولياته في السفارة ، سألنا هذا المسؤول بواسطة المترجم الذي اصطحبه معه عن هويتنا وما نريده منهم ..

قلت له ما كنا قد اتفقنا عليه قبل ذهابنا إلى السفارة .. بأن هذا الشخص إشارة إلى الأستاذ عبد الله اسحاقي (أحمد توفيق) هو سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ إيران ، وهو يحمل رسالة خاصة من ملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكردية في العراق إلى المسؤولين الأمريكيين . ويريد تسليمها لكم .. أما أنا فمرافق له ، ومترجم إلى العربية كونه لا يعرف هذه اللغة . وبعد الترحاب بنا مرة أخرى رد هذا المسؤول قائلاً عليكم أن تزورونا في وقت آخر أيضاً ، وحدد موعداً لاستقبالنا وتسلم الرسالة التي نحملها إلى المسؤول الذي سنلتقيه في المرة القادمة بعد عدة أيام ، وفي الموعد المحدد ، ذهبنا ثانية إلى السفارة الأمريكية ، وفي هذه المرة استقبلنا شخص نحيف البنية طويل القامة ، أبيض البشرة ، إنكليزي الملامح ، يتقن اللغة العربية (اللهجة المصرية) اتقاناً جيداً . بعد الترحيب بنا .. قال إنني مستشار في السفارة ، ولي إلمام بشؤون الشرق الأوسط .. وبدورنا شرحنا له مَنْ نحنُ وكررنا ما قلناه في المرة الماضية ، وأجاب مباشرة نعم هذا صحيح ،

وعندنا في السفارة موظفة آشورية من قرية تل تمر في الجزيرة تعرفك جيداً يا سيد عبد الحميد ، لم أعلق على كلامه بشيء وإنما فهمت منه بأنه يشير إلي ويقول بأنك لست مترجم وحسب كما تقول ، ثم ناقشنا معه وضع الأكراد في العراق ، وقال أحمد توفيق موجهاً إليه الكلام : إن ملا مصطفى البارزاني يتطلع إلى مساعدتكم ودعمكم لنضال الشعب الكردي في سبيل حقوقه القومية المشروعة .. وان الشعب الكردي يتعرض لحرب ظالمة تهدف القضاء على كيانه القومي في كردستان العراق .. ورد عليه المسؤول الأمريكي : إن بلاد الأكراد كلها حجر وشجر ، ولا يوجد فيها ما يساعد على إقامة دولة لهذا الشعب ، وأردف قائلاً إننا لا نستطيع تقديم المعونة للأكراد ضد دول هي صديقة لأمريكا ((فإيران وتركيا أصدقاء لنا ، والعراق يكاد يكون على نفس الطريق)) . وهنا تجاوزت حدودي وتوليت الرد عليه وقلت : إن الأكراد كباقي الشعوب في هذا العالم لهم الحق في العيش بحرية ضمن وطنهم كردستان ، ثم أن الأكراد لم يستشيروكم أيها السيد المستشار عندما ثاروا ضد الظلم والطغيان ، وهكذا كان جو الاجتماع سلبياً للغاية ، نتيجة الموقف الذي أبداه هذا المسؤول والذي كان تجسيداً لموقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الكردية في تلك المرحلة التاريخية .

بعد خروجنا من السفارة ، لامني الأستاذ أحمد توفيق على هذا الرد الجاف حسب تعبيره ، وقال كنت أتمنى أن تتركني لأرد عليه بأسلوب آخر .. وبعد مرور فترة تزيد عن تسعة عشر يوماً من مكوثنا أنا وأحمد توفيق في بيروت نفذت نقودنا ، ولم يبق لدينا إلا النذر اليسير من النقود ، واضطررت أن أخبر الرفيق عثمان صبري في دمشق ليرسل لنا مبلغاً من المال ، لنتمكن من متابعة نشاطنا هناك ، وكان جوابه أنه لا يملك شيئاً وسيحاول أن يتدبر الأمر ، وكنا نعاني حقاً من ضائقة مالية حادة ، حيث لم يبق لدينا مصروف الطعام اليومي ، واقتصر طعامنا لأيام متتالية على الزبدة والمربى في الوجبات

الثلاث ، وفي هذه الآونة ، وبينما نحن في هذه الضائقة المالية أخبرنا حارس البناية بأن شخصاً اتصل هاتفياً اسمه قدري جميل ، وذكر لنا الفندق الذي يقيم فيه ورقم الغرفة ، ذهبنا مباشرة من البيت الذي كان في عين مريسة إلى الفندق المذكور ، ورأينا قدري بك ينتظرنا في الفندق .. وبعد استراحة قصيرة ، دعانا إلى تناول الغذاء سوية في مطعم على البحر ، وخلال الغذاء قال لنا : لقد سمعت في سوريا بأنكم بقيتم دون مصروف ، وأخبرت بعض الأشخاص بالموضوع (وذكر بالاسم بعضهم) ، وقال فلم يتجاوبوا معي فاضطررت استلاف مبلغ ألف ومائتا ليرة سورية (على موسم القمح) ، احتفظ لنفسي بـ(400) ليرة ، ولكم الباقي وهو/800/ليرة سورية ، وبالطبع كان هذا المبلغ كبيراً في حينه ، لكن الأكبر من المبلغ هو مبادرته الوطنية بتقديم المساعدة من تلقاء نفسه دون أن نطلب منه المساعدة ، ودون أن يعرض أحد من رفاقنا عليه الموضوع ، وعدت بعدها إلى سوريا ، حيث ذهب السيد مجيد حاجو ليقوم بمساعدة أحمد توفيق الذي لم يكن يعرف التكلم باللغة العربية أو أية لغة أخرى ، سوى اللغة الفارسية ، ولغته الأم الكردية .

سقـوط حكم الانفصال

في الثامن من آذار 1963 سقط حكم الانفصال ، اثر انقلاب قام به ضباط قوميـون وبعثيون ، وقد جاء الانقلاب السوري بعد شهر من الانقلاب العسكري الدموي الـذي قـام به بعثيوا العراق ضد حكم عبـد الكـريم قاسـم في الثـامن مـن شـباط 1963 ، وأدى هـذا الانقلاب إلى مصرع قائد ثورة الرابع عشر من تموز 1958 عبد الكريم قاسم ، والمئات من الضباط وقادة وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي ، الذين تم إعدام الكـثير مـنهم في شـوارع بغداد ، والمدن العراقية الأخرى .

ولم تمض سوى أشهر معدودة حتى سيطر حـزب البعـث العربـي الاشـتراكي علـى مقاليد الأمور في سورية ، بعد أن تم إبعاد العناصر القومية الأخرى أو تصفيتها .

وقد انتهج حزب البعث على الصعيد الداخلي بعد تسلمه للسلطة سياسـة متـشددة ، بعد أن حل البرلمان والأحزاب السياسية ، وفرض على البلاد حكـم الحـزب الواحـد ، وصودرت الحريات الديمقراطية والحريات العامـة ، حتـى المحـدودة منهـا ، الـتي كـان حكام الانفصال قد اعترفوا بها .

أما بالنسبة للأكـراد فقـد مـارس البعـث سياسـة قوميـة ضـيقة تقـوم علـى التمييـز والاضطهاد القومي ، وتطبيق المزيد من المـشاريع والإجـراءات العنـصرية حيـال الأكـراد . ومرة أخرى اشتدت وتيرة الحكم الدكتاتوري ، وتحول حزبنا إلى العمل السري كغيره مـن الأحزاب الديمقراطية والتقدمية في البلاد . وذلك بعد أن كانت وطأة الحكم الدكتاتوري قد خفت إلى حدٍ ما في عهد الانفصال .

ولم يكتف حكم البعث اليميني باضطهاد أكراد سورية وحسب ، بل ومدَّ آثار سياسته الشوفينية إلى العراق أيضاً ، حيث أرسل فرقة كاملة من الجيش السوري بقيادة اللواء فهد الشاعر إلى العراق في شهر حزيران عام 1963 ، لمحاربة الثورة الكردية ، إلى جانب بعثيي العراق ، وذلك تتويجاً لمواقفه العنصرية المقيتة ، وقد روى شهود عيان يومذاك ، بأن الجيش السوري ارتكب الفظائع بحق القرويين والمواطنين المسالمين في كردستان العراق ، يندى لها الجبين .. وبهذه المناسبة أصدر حزبنا بياناً هذا نصه :

(بـيـــــــــــان)

من البارتي الديمقراطي الكردي في سوريا :

تنشر جريدة ((البعث)) الدمشقية الناطقة بلسان حزب البعث في سوريا بين آونة وأخرى ، أنباء تحت عناوين بارزة ، مفادها أن أكراد سوريا يقفون إلى جانب السلطات العراقية في الحملات التي تشنها ضد الشعب الكردي في العراق .

وحقيقة الأمر هو أن أصحاب هذه البرقيات ، لا يتعدى كونهم ، عن أفراد من الإقطاعيين والجواسيس لا يمثلون إلا أنفسهم ، ولا يحظون من الشعب الكردي بسوى اللعنة والاحتقار ، ومن الجدير بالذكر أن رجال المباحث يستعملون جميع أساليب القسر والإكراه مع ذوي النفوذ الاجتماعي من الأكراد كمخاتير القرى وغيرهم ، لإجبارهم على التوقيع على البرقيات التي يعرضونها عليهم ، وأن السلطات السورية لا تستطيع مع ذلك أن تتجاهل امتناع الفئات الواسعة من أبناء هذا الشعب عن التوقيع على مثل هذه البرقيات ، رغم جميع أساليب الضغط والإكراه التي يلاقونها من رجال المباحث والسلطات البعثية .

أما الشعب الكردي الحقيقي فهو بجميع فئاته وطبقاته الواسعة يستنكر أشد الاستنكار الجرائم الوحشية التي تقوم بها الفئة الحاكمة الفاشية بحق الشعب الكردي في العراق ، وأن الطغمة البعثية المسيطرة على الحكم في سوريا لا يمكنها أن تتجاهل الموقف الحقيقي المشرف للشعب الكردي في سورية ، من جرائم حكام العراق ، حينما يأبى أبناء هذا الشعب الأبي بأنَفَةٍ أن يضعوا تواقيعهم على البرقيات التي يعرضها عليهم رجال المباحث ، بالرغم من استعمال أساليب الضغط والإكراه معهم من قبل رجال المباحث .

إن جرائم البعثيين بحق الشعب الكردي الآمن ، لا يلقى الغضب والاستنكار من جانب الشعب الكردي وحسب ، بل تلقى كذلك من جانب جميع الشرفاء في العالم ، وجميع المحبين للحرية والسلام بما فيهم أبناء الشعب العربي النبيل .

حزيران 1963 البارتي الديمقراطي الكردي في سوريا

وانطلاقاً من مبادئه وأهدافه في مناهضة الديكتاتورية والشوفينية ، شجب حزبنا ممارسات البعث اليميني ومواقفه الدكتاتورية والاستبدادية ، ونتيجة لذلك تعرضت قيادته وكوادره للسجن والملاحقة والتشريد ، ورغم ذلك أدان الحزب بحزم سياسة البعث العنصرية تجاه الشعب الكردي .فقد كتبت جريدة ((صوت الأكراد)) لسان حال اللجنة المركزية لحزبنا في عددها تموز 1963 مقالاً بعنوان ((الحكام البعثيون في سوريا يشتركون فعلياً في عملية إبادة الشعب الكردي في العراق ويمارسون سياسة الاضطهاد القومي ضد أكراد سوريا)) جاء فيه :

((*ما كاد حكام العراق البعثيون العفلقيون يكشفون عن وجههم كأعدى أعداء الحرية والديمقراطية ، بقتلهم وإبادتهم الألوف من الوطنيين والديمقراطيين في العراق وبزج عشرات الألوف منهم في المعتقلات الرهيبة ، حيث يتعرضون لأعنف أشكال التعذيب الوحشي ، وبشنهم الحرب الابادية القذرة ضد الشعب الكردي الآمن المناضل من أجل*

حكم وطني ديمقراطي في العراق ، ومن أجل حقه الصريح في الحكم الذاتي ضمن إطار الجمهورية العراقية . ما كاد هؤلاء الحكام الفاشيست يباشرون بتنفيذ خططهم الجهنمية تجاه الشعب من سفك دماء ألوف الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ ، وتطبيق سياسة الأرض المحروقة في كردستان ، بإجراء عملية إبادة الجنس ضد الأكراد ، حتى يهرع زملائهم في الخيانة والإجرام ، سلطات البعث العفلقية في سوريا إلى الوقوف إلى جانب هذه السياسة الرامية إلى الإبادة الجماعية المخالفة لأبسط الحقوق الإنسانية ...)) .

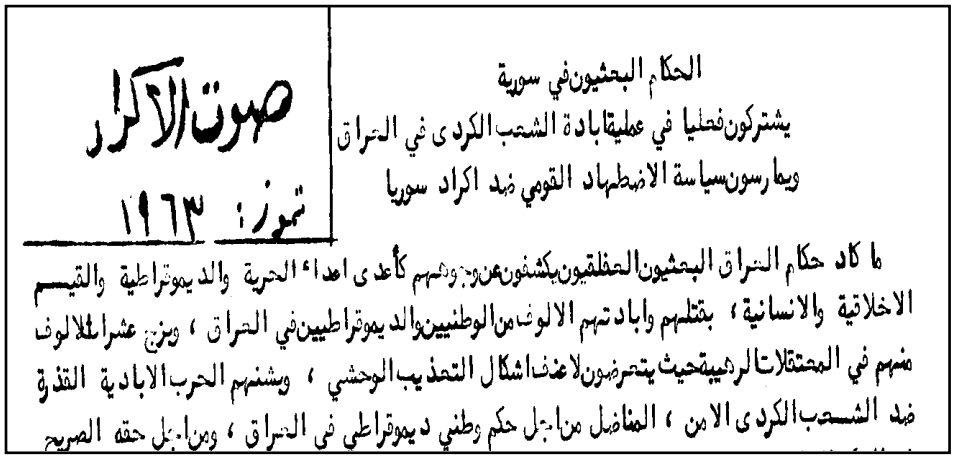
الحكام البعثيون في سورية
يشتركون فعليا في عملية ابادة الشعب الكردي في العراق
ويمارسون سياسة الاضطهاد القومي ضد اكراد سوريا

صوت الاكراد
تموز ١٩٦٣

ما كاد حكام العراق البعثيون العفلقيون يكشفون عن وجوههم كأعداء الحرية والديموقراطية والقيم الاخلاقية والانسانية ، بقتلهم وابادتهم الالوف من الوطنيين والديموقراطيين في العراق ، وبزج عشرات الالوف منهم في المعتقلات الرهيبة حيث يتعرضون لاعنف اشكال التعذيب الوحشي ، وبشنهم الحرب الابادية القذرة ضد الشعب الكردي الامن ، المناضل من اجل حكم وطني ديموقراطي في العراق ، ومن اجل حقه الصريح

لقد واجه حزبنا مشاكل داخلية صعبة ومعقدة في هذه الفترة أي عام 1963 ، نتيجة للممارسات الإرهابية للسلطة الحاكمة ضد حزبنا من جهة ، والخلافات التي تحولت إلى صراع داخل صفوفه من جهة أخرى . وذلك بعد أن صعَّدَ الرفيق عثمان صبري من نشاطه التكتلي وتهجمه على قيادة الحزب ، وأصبح يتصرف بمعزل عن قرارات القيادة خاصة عند وجوده في بيروت عام 1963 حيث أرسل عشرات الرسائل (كما ذكرت في مكان آخر) إلى المؤيدين لمواقفه يحثهم فيها على محاربتي بشكلٍ خاص والى حد ما رشيد حمو أيضاً .

وقد اقترحتُ عدة مرات على اللجنة المركزية أن تتدارس هذا الموضوع وتبت فيه بشكل يقطع الطريق على الانشقاق الذي يهيئ له الرفيق عثمان صبري ، إلا أن الرفاق تهاونوا ، وأثبتوا عن عجز واضح في إيجاد حل له ، كما لم يحددوا موقفاً صريحاً من شعار ((تحرير وتوحيد كردستان)) واسم الحزب الذي قد أصبح (الحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا)) . وكان هذا الشعار قد تم تثبيته في برنامج الحزب في أوائل عام 1959 على الأرجح نظراً لأنني لا أملك الدليل القاطع على ذلك بالوثائق ، الا أن الحقيقة التي لا غبار عليها هي أن هذا الشعار وتغيير اسم الحزب حدثا بتأثير البرنامج السياسي للحزب الديمقرراطي الكردستاني ـ العراق ، وتم تثبيتهما في البرنامج السياسي لحزبنا كما هو دون تغيير ..

وقد اقترحتُ أكثر من مرة حذف هذا الشعار ، وإعادة اسم الحزب إلى ما كان عليه سابقاً ، نظراً لأنهما (حسب رأيي) لا يتلاءمان مع واقع الشعب الكردي ، وأنهما أقرب إلى العاطفية منها إلى الموضوعية والواقعية .

وفي هذا الموضوع أيضاً لم يتخذ الرفاق في اللجنة المركزية موقفاً حاسماً بل كانوا (الأغلبية منهم) يدافعون عن الشعار ، وقد تمت الموافقة فقط على إعادة اسم الحزب إلى ما كان عليه في السابق في النصف الأول من عام 1963 . مما اضطرني في النهاية إلى تقديم استقالتي من اللجنة المركزية في حزيران 1963 ، احتجاجاً على هذا الموقف السلبي ، الذي سيؤدي دون شك إلى إلحاق ضرر بالغ بالحزب ومسيرته ، وأصدَرْتُ على اثر ذلك (وأنا في وضع الملاحقة والاختفاء) ، كُرَّاسَينْ ، أحدهما يتناول الوضع السياسي ويدور حول شعار تحرير وتوحيد كردستان ، وعدم ملاءمته مع واقع الشعب الكردي ، وما يسببه من إشكاليات سياسية وعملية لحزبنا وكوادره ، ومن ثم ضرورة تعديله بشكل يراعي الظروف الذاتية والموضوعية للشعب الكردي ،وخصائص الحركة الوطنية الكردية

في سورية ،وكان الكراس الثاني يـدور حـول التنظـيم والخروقـات التنظيميـة ،والأسـاليب الفوضوية التي كانت تتبع من قبل بعض الرفاق القيـاديين ، وتم توزيـع هـذين الكراسـين بين رفاق الحزب بشكل واسع في جميع المناطق وبين مختلف الهيئات الحزبية ، وجرت نقاشات مطولة حولهما ، وكان الرأي السائد بين رفاق الحزب مؤيداً لمضمون الكراسـين ، مما أدى في النهاية إلى قبول حذف شعار تحرير وتوحيد كردستان أيضاً فيما بعد .

وفي هذه الفترة تلقيت رسالة من الأستاذ جلال الطالبـاني مؤرخـة في 1963/6/3 يقول فيها : ((وردتنا معلومات من جهـات مختلفـة بـأن الـسيد البـارزاني يتحـرك مـن منطقة بهدينان باتجاه مقر المكتب السياسي الموجود في (ماوَتْ) بقصد احتلاله ، وإزاحة أعضاء المكتب السياسي عن مسؤولياتهم الحزبية ، نرجو أن تبذلوا مساعيكم الحميدة لديه لإقناعه بعدم الإقدام على ذلك نظراً لخطورة هذا العمل علـى الثـورة والحـزب)) ، وكـان السيد الطالبـاني في ذلـك الوقـت مـسؤولاً عـن (هيـزَي) خبـات و رزكـاري في محافظـة السليمانية وكركوك ، وقد وردت هذه الصفة في توقيعه علـى الرسـالة الـتي تـسلمتها منـه في نهاية شهر حزيران نظراً لتأخر الرسالة نتيجة الظروف السرية الصعبة في تلـك المرحلـة .

وفي 18 تشرين الأول 1963 قام الرئيس عبد السلام عارف بانقلاب عسكري ضد حزب البعث ، وعلى الإثر انسحب الجيش السوري من العراق عائداً إلى بلاده ، وجـرت اتصالات بين النظام الجديد وقائد الثـورة الكرديـة مـصطفى البـارزاني ، وبعـد مفاوضـات استغرقت عدة أشهر توصل الطرفان إلى اتفاقية لوقـف إطـلاق النـار في العاشـر مـن شـباط 1964 ، نصت على (الاعتراف بالحقوق القومية للـشعب الكـردي ، وتثبيـت ذلـك في الدستور العراقي المؤقت ، وإطلاق سراح السجناء السياسيين ، ورفع الحـصار الاقتـصادي

عن الشمال ، وإعادة إنشاء الإدارة المحلية في الشمال ، وغير ذلك من الأمور الإدارية ..)
، وكانت هذه الاتفاقية ، البداية في تفجير الصراع بين رئيس الحزب مصطفى البارزاني

الذي وقع الاتفاقية بنفسه من جهة ، والمكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب بأغلبيتها التي عارضت الاتفاقية من جهة أخرى، فكان البارزاني يبرر موافقته على هذه الاتفاقية ، بأن الشعب الكردي (بحاجة إلى مثل هذه الهدنة ، بعد قتال شرس تعرض له على أيدي حكام البعث العفلقي ، وقبلهم عبد الكريم قاسم ، ثم أن الثورة هي الأخرى سوف تستفيد من هذه الهدنة لتنظيم صفوفها والتصدي لمشاكلها العسكرية والمادية والإدارية .. الخ .

ومن ناحية أخرى فان جمال عبد الناصر والحركة القومية العربية يؤيدون نظام عبد السلام عارف ، ومن المفيد أن نعطيه فرصة لحل القضية الكردية ـ إن كان مؤهلاً لذلك ـ وأن نؤكد لإخواننا العرب في العراق وخارجه بأننا دعاة سلام ، ونريد حل القضية الكردية بالوسائل السلمية ...

هذا ما قاله البارزاني في تبرير موقفه من توقيع اتفاقية شباط مع عبد السلام عارف وذلك أثناء لقائنا به في رانية في شهر أيلول عام 1964..

كان هناك سبب آخر وراء توقيع هذه الاتفاقية، وهو أن البارزاني أراد استغلال فرصة وقف إطلاق النار ، وتطبيع العلاقات مع عبد السلام عارف لفترة محدودة لتصفية الحساب مع المكتب السياسي واللجنة المركزية ، وهذا الذي حصل حيث حشد قوات كبيرة من البيشمه ركة بعد توقيع الاتفاقية مباشرة ، وتحرك نحو المكتب السياسي في (ماوه تْ) في منطقة السليمانية ، الأمر الذي أدى إلى الصدام المسلح بين الجهتين في ربيع عام 1964 ، اضطر على إثرها أعضاء المكتب السياسي ومعهم حوالي /408/من الكوادر المتقدمة ، وقيادات البيش مركة على مختلف المستويات ، من اللجوء إلى إيران بعد قتال شرس بين الطرفين ذهب ضحيته العشرات من البيش مركة من الجهتين ، وما يجدر ذكره هنا هو أن البارزاني كان يشير لنا من طرف خفي بأنه لن يكتفي بهذه المطالب ، وأنه سيطالب بالمزيد بعد تهيئة الظروف الذاتية والموضوعية لذلك.

أما رأي المكتب السياسي فكان يتركز على (أن البارزاني ارتكب خطأً كبيراً ،أولاً لأنه لم يأخذ برأي اللجنة المركزية حيث عارض 15 عضواً من أعضائها الاتفاقية الموما إليها ، ولم يؤيدها مع البارزاني سوى عضوين ، ثم أن الاتفاقية التي وقعها البارزاني مع عبد السلام عارف هزيلة جداً ولا تعترف بالحكم الذاتي الذي هو شعار الثورة الأساسي ، وإنما جاءت عامة وتضمنت أموراً بسيطة ، وهي بالتالي توفر فرصة ذهبية لحكم عبد السلام عارف الشوفيني لتقوية نفسه ، وشن حرب جديدة ضد الثورة الكردية في الوقت

الذي يلائمه ، ولذا فان متابعة القتال في هذه الظروف أكثر جدوى من الناحية الاستراتيجية ، لأن هذا النظام قام على أنقاض حكم البعث الذي انهار تماماً نتيجة مواقفه الشوفينية وعدم حله للقضية الكردية ، وحكومة عارف هي الأخرى ضعيفة ولا تستطيع الاستمرار في القتال طويلاً ، وأننا نستطيع أن نفرض على عارف الاعتراف

بالحكم الذاتي للشعب الكردي أو مواجهة نفس مصير حكم البعث ، وقد نقل لي هذا الرأي الأستاذ عمر مصطفى (عمر دبابة) أثناء لقائي به في قرية بيوران (**Bêwran**) القريبة من مدينة سردشت في كردستان الإيرانية في شهر أيلول عام 1964 ، عند ذهاب وفد المصالحة إلى هناك والذي كنتُ أحد أعضائه بالإضافة إلى د.عصمت شريف وانلي ، ود. كمال فؤاد ... وقال الأستاذ (دبابة) أيضاً إن البارزاني يصرح لبعض محدثيه أحياناً بأنه سيستأنف القتال بعد أن يوفر للثورة عوامل القوة ، ولكن باعتقادنا فانه لا ولن يفعل ذلك ، وأن ما حصل عليه هو كل ما يريد وليس أكثر حسب تقدير المكتب السياسي .

وفي نيسان عام 1964 قررت العودة إلى النشاط الحزبي ، أي بعد أقل من سنة من تقديم استقالتي ، بعد أن توصلت مع الرفاق إلى تسوية المشاكل المختلف عليها ، وفي أواسط حزيران 1964 ، وبينما كنت مختفياً في ناحية الدرباسية في قرية البشيرية ، دعاني بعض الرفاق من الحزب الشيوعي السوري منظمة الدرباسية إلى ضيافتهم ، وأثناء وجودي عندهم ألقي القبض علي من قبل الحرس القومي التابع لحزب البعث في قرية الحمدانية التي دعوني إليها .

بعد إلقاء القبض علي جلسنا سوية في الخيمة (شادر الحصاده) وبينما كنا جالسين دعاني أحد العناصر من الحرس القومي للخروج ، وهناك أي خارج الخيمة عرض علي الهرب وقال انه سيسكت عن العملية لفترة تكفي أن تتوارى عن الأنظار وأنه سيتحمل مسؤولية ذلك ، وهناك أدركت على الفور بأن هذا العرض إنما هو مؤامرة خبيثة لتصفيتي ، ولكن بعد إيجاد مبرر لذلك ، ورفضت عرضه وقلت أنني لست مجرم ، وإنما أنا رجل سياسي وبإمكاني أن أدافع عن مبادئي وعن القضية التي أناضل من أجلها في السجن كما في خارجه ، بعد هذا النقاش القصير أعادني مرة أخرى إلى داخل الخيمة حيث يجلس الجميع ، ثم ما لبثوا أن غادروا الخيمة متوجهين الى الدرباسية ، وعند

وصولنا الى قرية القرمانية التي تقع على الطريق الذي سلكناه ، اتجهت بنا السيارة الى القرمانية ووقفت أمام بيتنا ، وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وقد ظننت بأنهم يريدون اعتقال والدي أو أحداً من اخواني خاصة أحمد أو ابراهيم ، بعد وقوف السيارة في باحة منزلنا توجه أحد العناصر الى درج السطح الذي ينام عليه أهلي كسائر أهل القرية الذين ينامون على أسطح منازاهم في الصيف ، ونادى : (يا سليمان حاج درويش) ، فرد عليه والدي : نعم ، من تكون ؟ قال : أنا من الحرس القومي ، تعال نحن بانتظارك في الباحة .. نزل والدي وتبعته والدتي أيضاً ، وعندما اقتربا منا وشاهداني بمعيتهم بدأت والدتي ترتجف كما هي أوراق الشجر وانهمرت الدموع من عينيها لاعتقادها بأن القبض علي سيكون ذا عواقب وخيمة لي ، أما والدي فقد تمالك أعصابه الى حد ما ، حاولت أن أهدئ من روع والدتي وقلت لها : لا داعي يا والدتي لهذا الخوف ، فالطريق الذي اخترته هو هكذا .. عندها اتجه المدعو (أبو حرج) مسؤول عناصر دورية الحرس القومي في الدرباسية ليقول لوالدي ووالدتي : أتينا إليكم فقط لنقول لكم بأننا اعتقلنا ولدكم حميد الذي نبحث عنه منذ سنوات .

ومرة أخرى ركبنا السيارة متجهين الى ناحية الدرباسية وهناك أخبر مدير الناحية فرع الأمن السياسي في مدينة القامشلي بتوقيفي ، وفي صباح اليوم التالي حضرت سيارة الأمن السياسي التي قادتني إلى الفرع وأودعني عناصر الفرع غرفة منفردة علمت فيما بعد أن المنفردات الأخرى تضم كل من السادة :عبد الحليم طيارة المعروف بميوله الناصرية ، والياس مرحو عضو الحزب الشيوعي السوري كل منهما في منفردة ، ثم ادخل إلى إحدى المنفردات المرحوم رشيد كُرد ، ثم أوتي بعثمان إبراهيم بعد عدة أيام وأودع هو الآخر في منفردة .

بقيت في المنفردة أكثر من خمسين يوماً رهن التحقيق دون أن نتمكن من الاستحمام والحلاقة واستعمال الصابون ، أما الطعام فكان يقدم لنا وجبتان في الصباح والمساء وهما

يقتصران على الحمص والشاي ، وأحياناً قليلة (المشبك) بعد هذه الفترة تم نقلي ورشيد كرد إلى السجن المدني (بصفة أمانة) وقضينا فيه حوالي خمسين يوماً وفي هذه الفترة تعرفت عن قرب على رشيد كرد المناضل الصلب الذي يستحق كل التقدير والاحترام لصموده وصبره في السجن وروحه النضالية العالية التي كان يتحلى بها وحبه الذي لا حدود له لشعبه الكردي واستعداده للتفاني من أجله .

في سجن القامشلي 3 شباط1963 .. من اليمين : خالد مشايخ ، عبد الحميد درويش ، محمد مصطفى .

ولقد بقيت موقوفاً لدى المباحث العامة حوالي ثلاثة أشهر في القامشلي ، وكانت هذه المرة الأولى التي يتم فيها إلقاء القبض علي في حالة الاختفاء والملاحقة .. طوال خمس سنوات قضيتها كلها في محافظة الحسكة تقريباً .. وكانت هذه المرحلة عصيبة حقاً ، فلم تكن لدينا في البداية الخبرة الكافية في هذا المجال ، كما أن السلطات الأمنية كانت تتعقبنا بشكل دائم ودقيق ، وتلجأ أحيانا إلى اعتقال أهلنا رهائن عنا ، أو من تشتبه بهم في إيوائنا ...

ولكن على مر الزمن وسيراً على القاعدة القائلة ((الحاجة أم الاختراع)) كسبنا خبرة جيدة على صعيد ممارسة النشاط السري في هذه السنوات ، واستطعنا أن نتجنب حملات الاعتقال والمداهمة للبيوت التي كانت تأوينا ، وساعدتنا على تلافي الوقوع في قبضة أجهزة الأمن ، هذا إضافة إلى حرص وإهتمام الرفاق والأصدقاء بأمننا وسلامتنا في بيوتهم .

وعلاوة على الظروف الأمنية الصعبة التي مررنا بها كانت هناك عوامل أخرى عانينا منها معاناة قاسية مثل الوضع المالي حيث كان أكثر من سيئ إذ لم نكن نملك سوى مبالغ ضئيلة جداً لا تكفي ليس فقط لسد حاجة عائلات الرفاق المعتقلين والملاحقين ، وإنما أيضاً لا تكفي لتغطية النشاطات الضرورية بين منظمات الحزب وهيئاته ، وعلى سبيل المثال فلم يتجاوز الوارد العام السنوي للحزب العشرين ألف ليرة سورية في السنوات 1959 ـ 1960 ـ 1961 وقد يستغرب القارئ هذا الرقم ، إلا أن الحقيقة كانت هكذا ، هنا لا يسعني إلا أن أشيد بالروح النضالية العالية لعائلات الرفاق التي تحملت مشقة الفاقة والجوع المستتر ، وصمدت في وجه الظلم والاضطهاد القومي والدكتاتورية ، وتدهور وضعنا المالي إلى هذا الحد نتيجة للأوضاع الاقتصادية العامة في البلاد ، ففي سنوات الوحدة بين مصر وسوريا عم القحط بسبب قلة الأمطار في جميع أنحاء سوريا وبلغ حداً انعدم فيه المردود تماماً وخاصة في بعض مناطق الجزيرة ، ولذلك عم الفقر المدقع مناطق الجزيرة مما انعكس على أوضاع المواطنين المعيشية ، حيث أصيب العديد من الأشخاص الذين كانوا في ريعان الشباب بمرض فقد البصر ليلاً أو ما يسمى بـ (العشى الليلي) نتيجة لعدم حصولهم أو عدم توفر الطعام اللازم خاصة السمن والزيت والمواد الغذائية الأخرى . لذلك فقد عاش الرفاق الذين كانوا في حالة الاختفاء وضعاً معيشياً سيئاً بسبب الوضع المادي المزري للرفاق والأصدقاء الذين كانوا يستضيفوننا في بيوتهم ، كما وكانت مشكلة التنقل بين منظمات الحزب تشكل مشكلة أخرى أمامنا ، فلم يكن لدينا الوسائل اللازمة لذلك ولم نكن نملك سوى عدد قليل من الدراجات الهوائية

نستخدمها لهذه الغاية ، ومن المعلوم بأن هذه الدراجات كانت غير قابلة للاستعمال في الأيام الماطرة ، ولذا كان يترتب علينا قطع مسافات واسعة سيراً على الأقدام بين قرى الجزيرة المتناثرة وفي بعض الأحيان كنا نمشي عشرات الكيلومترات لتفقد الأوضاع التنظيمية لمنظمات الحزب أو لأسباب أمنية ، أما التنقل بين المدن والبلدات فكان هناك عدد قليل جداً من السيارات العائدة لبعض الأصدقاء أو سيارات الأجرة التي نأمن لأصحابها كنا نستخدمها بين الحين والآخر لهذا الغرض ، ومن هؤلاء محمد عثمان (الدرباسية) ، محمد عبدو (القامشلي) ، ابراهيم اليوسف (قرية ليلان) ، حج داود وتي (عامودة) مجيد كنرش (عامودا) .. في الأوقات التي تنعدم فيها وجود دوريات الأمن أو الشرطة هذا إضافة إلى معاناتنا النفسية جراء القلق والخوف من أجهزة الأمن والذي كان يراودنا في كل لحظة من حياتنا اليومية ، وكذلك بقائنا طوال هذه السنوات ضيوفاً على الغير نعيش كل يوم في بيت يختلف صاحبه في المزاج والتعامل والسلوك عن الآخر ، وكنا نأكل ما يقدم لنا وليس ما نريد ونشتهي ، نفتقر إلى النظافة والاستقرار ورغم ذلك كله كان علينا أن نتحمل ونستمر في النضال دفاعاً عن القيم والمبادئ التي نؤمن بها .

بعد اعتقالي ووجودي في السجن كثفت العناصر المتكتلة نشاطها، وبنفس الوقت دعا الرفاق كونفراس الحزب الثالث الذي عقد في قرية جمعاية في تشرين أول عام 1964 ، وتم في هذا الكونفراس الذي كان حاسماً وحازماً تجاه العناصر المتكتلة ، وضع حد للعديد من عناصر التكتل وتجميد البعض منهم درءاً للخطر 0 واتخذ الكونفرانس عدداً من القرارات المتعلقة بسياسة الحزب ووضعه التنظيمي ، نثبت فيما يلي بعضاً منها :

1ً ـ قرر الكونفرانس أن يكون موقف حزبنا محايداً من الخلافات التي نشبت بين قائد الثورة مصطفى البارزاني من جهة والمكتب السياسي للحزب من جهة أخرى .

2ً ـ أدان الكونفرانس ملا محمد نيو مرشح اللجنة المركزية في ذلك الوقت ، بسبب موقفه

التكتلي وإفشاء أسرار الحزب .

3 ـ انتخاب لجنة مركزية جديدة من خمسة رفاق هم : خالد مشايخ ، علي شيخموس أوسو ، درويش ملا سليمان ، طاهر سفوك ، فاضل حاج خليل . وأعلن كل من عزيز داود ، ومحمد أحمد طوز عن تخليهما عن الحزب بحجة متابعة الدراسة في الخارج ، رغم إلحاح الرفاق عليهما ولم يرشحا نفسيهما في الكونفرانس إلى اللجنة المركزية .

وبعد إطلاق سراحي اجتمعت اللجنة المركزية لدراسة أوضاع الحزب الداخلية والوضع في كردستان العراق والقتال الداخلي الذي جرى بين قادة الثورة الكردية . وتقرر إجراء اتصالات مع رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكردي السيد عصمت شريف وانلي الذي كان يتخذ من لوزان بسويسرا مقراً له ، وكذلك مع رئيس جمعية الطلبة الأكراد في أوربا السيد كمال فؤاد وبعد الاتصالات معهما تم الاتفاق بين الأطراف الثلاثة أي حزبنا ورئيس جمعية الطلبة الأكراد وسكرتير لجنة الدفاع ، على الذهاب إلى كردستان العراق في أوائل أيلول 1964 للقيام معاً بمساعي لدى الطرفين وخاصة البارزاني للقيام بمحاولة لحل الخلاف وإعادة الوحدة والتلاحم إلى صفوف الثورة وقيادتها 0

وفد المصالحة
والزيارة الثانية لكردستان

تشكل وفد حزبنا من الرفاق :عبد الحميد درويش وخالد مشايخ وحسن بشار ، واتجهنا نحو الحدود العراقية من قرية البليسية وعبرنا نهر دجلة عند التقاء نهر فيش خابور به ، بعد أن كان الرفاق سيدو حاجي ، ومحمد رشو قد هيئوا إطار داخلي لدولاب جرار كي نعبر عليه إلى الطرف الآخر ، ورغبت أن ادفع الدولاب الذي يمتطيه الرفاق مع الدليلين سيدو ومحمد ، ولذلك أعطيت ملابسي للرفاق ، إستعداداً للعبور ونتيجة لخطأ في التقدير ذهب الرفاق وبقيت وحدي على الضفة السورية للنهر دون ملابس مما اضطرني الى عبور النهر سباحة خوفاً من الإعتقال وتجنباً لصدفة غير متوقعة وعبرت دجلة لألتحق بالرفاق. وقد خاطرت بعبور دجلة سباحة خوفاً من أن أقع في قبضة المباحث التي كانت في تلك المرحلة تعامل السياسيين الديمقراطيين والتقدميين معاملة مُهينة للغاية كانت أقرب إلى الأساليب البدائية والفاشية التي لا تطاق ، حيث لم يحترم فيها أبسط حقوق المواطَنَة والإنسان ، فمثلاً اُعتقل على الحدود السورية العراقية المناضلان رشيد كُرد ، ورشيد سليمان اللذين كانا يحاولان عبور الحدود السورية والالتجاء إلى العراق هرباً من سياسة التنكيل والقمع التي كانت تمارس ضد القوى والأحزاب والشخصيات الوطنية بما فيها الحزب الشيوعي السوري الذي كان السيدان المذكوران من أعضائه ، بعد اعتقالهما نُقلا إلى مدينة القامشلي ، وتجولت بهما عناصر المباحث في وسط المدينة ولطخت وجهيهما بالطلاء الأسود وربطتهما من أيديهما ، ومثلت بهما مسرحية سخيفة خالية من الشعور الإنساني ، مذلة للمواطن ، مهينة لكرامته ، حيث طلبت من المارة

والمتسوقين أن يقوموا بإهانتهما ، هذا إضافة إلى تعريضهما لمختلف أساليب التعذيب الجسدي التي كان هذا الجهاز السيئ الصيت يتفنن بها ويتقن ممارستها . وذهبنا سوية إلى جبل (بيخير **BÊXÊR**) ، حيث بيت السيد محمود قطي أحد أنصار الحزب الديمقراطي الكردستاني.

وفي اليوم التالي ذهبنا إلى مقر المرحوم عيسى سوار الكائن في قرية بيزهي الذي كان يومها مسؤولاً عسكرياً عن منطقة زاخو ، بعد يومين من بقائنا هناك وبعد ترتيب أمر سفرنا توجهنا نحو رانية حيث مقر البارزاني وبرفقتنا سليمان حاج بدري (سندي) أحد قادة البيشمركة المعروفين .

بعد الوصول إلى رانية التقينا في البداية سكرتير الحزب السيد حبيب محمد كريم وأعضاء المكتب السياسي الجديد المنتخب من المؤتمر الخامس للحزب الديمقراطي الكردستاني الذي دعا إليه البارزاني عام 1964 وتم فيه طرد الأستاذ إبراهيم احمد والمكتب السياسي وأعضاء اللجنة المركزية الذين أيدوا المكتب السياسي ووقفوا إلى جانبه . ثم التقى وفدنا البارزاني للسلام عليه وبعد عدة أيام اجتمعنا مع البارزاني مرة ثانية الأستاذ عصمت شريف وانلي والدكتور كمال فؤاد وأنا ، وفي هذه الجلسة وجه إلي البارزاني السؤال التالي :هل رأيتم المكتب السياسي واللجنة المركزية ؟ قلت نعم وتبادلنا معهم الآراء . ورد متسائلاً مرة أخرى ، وما رأيكم بالقيادة الجديدة ؟ .. قلت أنهم عناصر طيبة ومناضلة ، وهنا قال كلاماً لم أتوقعه حيث قال بالعربية العامية : (لم تحكي الواقع ، إن القيادة الجديدة عبارة عن طراطير بينهم حبيب كريم أفضل شوي ، وآني جايبهم تا أضرب بهم الجماعة هذولاك) وكان يقصد بالجماعة هذولاك إبراهيم احمد ورفاقه وكان واضحاً من هذا الكلام مدى خسارة الثورة

بإبعاد قيادة الحزب حتى بالنسبة للبارزاني أيضاً . وتدارسنا معه الأوضاع وما آلت إليه بعد الخلافات والصدامات الدموية .

وشرحنا له ما نود القيام به لتقريب وجهات النظر وحل الخلافات لما فيه مصلحة الشعب الكردي والثورة . وكان موقفه سلبياً للغاية ولذا رفض اقتراحنا باللقاء معهم ومحاولة إقناعهم بالعودة ، إلا أننا اصرينا على رأينا وطالبناه بإلحاح بأن يسمح لنا بالتوجه نحو إيران واللقاء بهم ، بعد تكرار طلبنا أبدى موافقته ولكن على مضض ودون أن يكون مقتنعاً بذلك ، ثم

على الحدود العراقية الايرانية في تشرين اول1964 مـن اليـسار: مرافـق، عصمت شريف، حميد درويش ، كمال فؤاد راكباً ...

طرح بعض الشروط التعجيزية التي قبلناها على أمل أن نتجاوز هذه الشروط في المستقبل ، وبعد إيجاد جو إيجابي يساعد على ذلك ....

على أثر الحصول على موافقة البارزاني تم الاتصال مع الطرف الآخر وكان في إيران ((أي إبراهيم احمد ومن معه)) لترتيب اللقاء معهم وبعد حوالي أسبوع تم التفاهم على تحديد المكان والزمان ، وكان ذلك في قرية بيه واران ((BÊWARAN)) التابعة لمدينة سردشت الإيرانية ، وتقع هذه القرية على بعد كيلو مترات قليلة جنوب غرب مدينة سردشت ، ذهبنا نحن الثلاثة عصمت شريف وانلي وكمال فؤاد وأنا ، بتنا الليلة الأولى في قرية(هيرو) العراقية وفي اليوم التالي وصلنا قرية بيوران وكان بانتظارنا في القرية المرحوم عمر مصطفى (عمر دبابة) ومعه بعض رفاقهم ، يرافقهم عدد من ضباط الأمن والجيش من القوات الإيرانية ، اعتذر عمر مصطفى عن عدم حضور الأستاذ إبراهيم احمد وجلال الطالباني لوجودهما في مكان بعيد لا يسمح لهما بالحضور في الوقت المحدد .... لقد كانت هذه القرية جميلة جداً حيث يوجد فيها أشجار كثيفة وينابيع المياه ، وكان الملفت للنظر أن بساتين الأشجار فيها مزروعة بشكل هندسي أنيق ، وكان المختار أو الوجيه الذي نزلنا بضيافته اسمه (كيا إبراهيم) ولقب كيا بالكردية يعني كبير القبيلة ، وكان هذا الرجل كريماً يجيد تقاليد الضيافة ، حيث قام بواجبه نحونا خير قيام خلال الأيام الثلاثة التي بقينا فيها في بيته وضيافته .

بعد الحوار والمناقشات التي دامت ثلاثة أيام بيننا نحن الثلاثة وبينهم برئاسة عمر مصطفى لم نتمكن من الوصول إلى صيغة للتفاهم تؤدي إلى عودتهم . إذ أنهم كانوا يركزون على نقطة رئيسية وهي تأمين سلامتهم وضمان حياتهم في حال عودتهم إلى كردستان العراق والعيش تحت قيادة البارزاني ، ونحن لم يكن لدينا من القدرة ما نستطيع أن نضمن لهم ذلك . ولهذا يمكن القول بأننا فشلنا من قبل الجهتين ، البارزاني الذي لم يكن يرغب بعودتهم ، والمكتب السياسي الذي لم يكن يرغب العمل تحت قيادة البارزاني . وفي كل الأحوال فان الخلاف

تحول إلى خلاف سياسي صرف حيث يدعم الحكم العراقي بقيادة عبد السلام عارف مصطفى البارزاني ويقدم له ، كل الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التغلب على جماعة المكتب السياسي . ومن جهته كان شاه إيران قد وعد المكتب السياسي بتقديم العون والمساعدة لهم للوقوف في وجه البارزاني والاتفاقية المبرمة مع عبد السلام عارف المدعوم من الرئيس جمال عبد الناصر والذي كان الشاه والغرب بوجه عام يكن له العداء والكراهية ويغيظه أن يقترب نفوذ عبد الناصر من حدوده الغربية.

هكذا اتسعت الهوة بين الطرفين أفرزت نتائج سلبية امتدت آثارها على الحركة الكردية في العراق وخارجه لعشرات السنين تلت هذا التاريخ ولازالت تعاني منه حتى اليوم . وفي عداد التدابير التي اتخذها البارزاني لعزل جماعة المكتب السياسي وتركيز سيطرته على مقدرات الثورة وقيادتها ، دعا إلى اجتماع لقيادة الحزب والثورة وعدد كبير من رؤساء العشائر في منطقة قلعة دزه في أيلول 1964 وشكل في هذا الاجتماع المكتب التنفيذي لقيادة الثورة . وأُلقيت كلمات بهذه المناسبة ألقاها كل من البارزاني ، حبيب محمد كريم ، الأب بولس بيداوي ، عصمت شريف وانلي ، كمال فؤاد ، وألقيت بدوري كلمة ركزت فيها مرة أخرى على ضرورة الوحدة وعدم التفريط بها خدمة لشعبنا ومصالحه القومي وفي سبيل نجاح الثورة وفيما يلي نص الكلمة :

سيادة الرئيس ...

حضرات الأعضاء المحترمين ....

يسر وفد الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا أن يحضر الاجتماع الأول لمجلس قيادة الثورة ، هذه الثورة التي اندلعت في كردستان العراق والتي كانت نتيجة مباشرة لنضال شعبنا ومآسيه وآلامه ، منذ مئات السنين ، واستجابة لرغبات الملايين من أبناء الشعب الكردي للتخلص من الظلم والاضطهاد والعبودية ، ورد فعل على الانتكاسات المؤلمة التي منيت بها

ثورات شعبنا فيما مضى في أجزاء كردستان الممزقة بشكل عام ، وانتكاسة جمهورية مهاباد عام 1946 بشكل خاص ، كما أنها كانت صفعة شديدة لأعداء الشعب الكردي ومقيدي حريته وغاصبي وطنه وناهبي خيرات بلاده ، وبعد مرور أكثر من ثلاث سنوات من عمر الثورة حازت انتصارات هامة جداً ، وحررت القسم الأعظم من كردستان العراق ، وهي إذا كانت قد أحرزت هذه الانتصارات فمرد ذلك إلى حنكة قائد الثورة مصطفى البارزاني وقيادتها المخلصة الأمينة الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وبسالة الأنصار الشجعان ، ومساندة ودعم الشعب الكردي لها في جميع أجزاء كردستان والتفافه حولها وعطف وتأييد الرأي العام التقدمي لها .

سيادة الرئيس .. حضرات الأعضاء ...

إن المجلس الوطني لقيادة الثورة هو الفريد والأول من نوعه في تاريخ الحركة الوطنية التحررية الكردية ، وتجسيد حي لواقع الثورة وحركتها التاريخية التي تمر بها ، ولذا تقع على مجلسكم الموقر مهمات جسيمة ومسؤوليات خطيرة تتطلب منكم التضحية وإنكار الذات للسير بالثورة بخطى ثابتة ورزينة إلى حيث تحقيق آمال وأماني الشعب الكردي في التحرر والانعتاق ، وكلنا أمل بأنكم ستكونون على مستوى المسؤوليات المسندة إليكم في بذل الجهود في تنظيم وتوحيد الصفوف أكثر فأكثر ، لأن التجارب علمتنا وأغنتنا خبرة على أن في وحدتنا الوطنية وتنظيم صفوفنا تكمن عوامل انتصاراتنا .

إننا باسم الجماهير الكردية في سوريا وطليعتها الحزب الديمقراطي الكردي نحيي ونبارك قيام مجلسكم الموقر ومباشرته لأعماله الثورية منذ اليوم .. ونتمنى له كل نجاح وتوفيق لدفع عجلة الثورة إلى الأمام ، ونؤكد لكم بأن شعبنا وحزبنا في سوريا يؤيد ويساند نضال أشقائه في كردستان العراق وسنكون أبداً إلى جانب ثورتنا حتى النصر النهائي مدركين لواجباتنا ومسؤولياتنا تجاه حركة شعبنا التحررية وثورته المظفرة .

المجد والخلود لشهداء كردستان .

الموفقية والنجاح لمجلس قيادة الثورة .

النصر والظفر لثورة شعبنا وطليعتها الحزب الديمقراطي الكردستاني المجيد .

العمر المديد لقائد شعبنا مصطفى البارزاني ..

/..... بوزكين ـ رانية ***1964/10/9***

وأثناء وجودنا التقينا السيد أحمد توفيق في قرية سنكسر (Sengeser) التابعة لقلعة دزه ، وكان قد عُزِل عن منصب سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني ، ويشرف بأمر من البارزاني على السجن الموجود في هذه القرية والذي كان يحوي بين جدرانه المناضل علي حمدي عضو المكتب السياسي وأحد مؤسسي الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق ، وغيره من الكوادر الذين كانوا يؤيدون المكتب السياسي السابق ، وقد طلبتُ أن ألتقي علي حمدي في السجن إلا أن حبيب محمد كريم الذي كان برفقتنا حال دون ذلك . وقد تم إعدام هذا المناضل فيما بعد على اثر أمر أصدرته قيادة الثورة .

وفي رانية أيضاً اجتمعنا مع المناضل سليمان معيني (فائق أمين) بناءً على طلبه ، وكان وقتها يتولى مسؤولية سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ إيران ، بعد تنحية عبد الله اسحاقي من هذه المسؤولية ، وقد شرح لنا أوضاع حزبهم في إيران وما يعانون من قمع وتنكيل على أيدي الشاه ، ومن مضايقات من قيادة الثورة الكردية في العراق وشكا من التصرفات السلبية تجاههم ، وطلب مني أن أتحدث مع البارزاني حول وضعهم ومساعدتهم في نضالهم ، أو على الأقل تركهم وشأنهم ، وقد لمست في هذا المناضل جميع صفات الشاب المتحمس للنضال في سبيل حرية شعبه ، ولكن للأسف الشديد تم تصفيته مع أحد رفاقه واسمه خليل شورش ، وذلك تحت ضغط من شاه إيران بعد أن استأنفت الثورة القتال ضد عبد السلام عارف ، وتحسنت علاقاتها مع الشاه الذي كان يضغط باستمرار على قيادة الثورة الكردية في

العراق لتضع حداً لنشاطات الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني الذي كانت قيادته تتواجد في كردستان العراق .

وقبل أن نترك ناحية رانية مقر البارزاني والمكتب السياسي عقدنا اجتماعاً مشتركاً أنا والرفيق خالد المشايخ من جانبنا والرفاق حبيب كريم سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق والدكتور محمود عثمان ومصطفى قره داغي عضوي المكتب السياسي من جانبهم ، وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على شكل التنسيق بين الحزبين وكيفية تنسيق المواقف خاصة في العمل النضالي في كردستان تركيا ، كما أبدى رفاق الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق موافقتهم على موقف حزبنا الحيادي من الخلافات الحاصلة بين رئيس الحزب مصطفى البارزاني والمكتب السياسي وسكرتير الحزب إبراهيم أحمد ، وعلى اثر انتهاء الاجتماع تم التصديق على وثيقة بما تتضمنه المحادثات وكانت هذه الوثيقة تتألف من عشرة نقاط على ما أذكر .

لقد وافق بل أيد المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق على موقفنا المحايد من خلافاتهم من حيث الشكل ، إلا أنه كان واضحاً أنهم منزعجون من موقف حزبنا ، بل ويُعدونه سلبياً تجاههم . ما لم يكن مؤيدا لهم ، فقد كانوا في وضع لم يسمحوا فيه لأحد أن يكون محايداً ، أو يبدي رأيه مستقلاً غير منحاز لهم .

بعد إنجازنا مهمتنا التي لم نوفق في إنجاحها ، توجهنا إلى سوريا ، ومعنا أيضاً سليمان حاج بدري الذي ينتمي إلى عشيرة سندي التي كان التيار الوطني الكردي فيها قوياً ، ولذا كانت في غالبيتها إلى جانب الثورة الكردية منذ الأيام الأولى لاندلاعها ، وعائلة الحاج بدري تسكن قرية " سبينداروك " في منطقة زاخو ، وهي عائلة مثقفة ومعروفة في المنطقة . كان سليمان الملقب (سندي) يتكلم اللغات الإنكليزية والآشورية بطلاقة علاوة على اللغة العربية ولغته الأم الكردية ، وكان اجتماعي الطباع دائم المزاح ، شارك في معارك عديدة ضد القوات العراقية ومن بينها معركة جبال (متين) 1964يشهد له رفاقه على أنه كان مقاتلاً جيداً، وتولى مسؤولية ((

هيز هلكرد)) الذي كان يدافع عن مقر البارزاني والمكتب السياسي في منطقة (بالك) أي منطقة كلالة وحاج أومران وجوارهما ..

في طريق عودتنا مررنا بمنطقة (هيران ونازنين) وحللنا في اليوم الأول من سفرنا في مقر المقدم عزيز عقراوي مسؤول هيز سَفين ، والذي كان يتولى مسؤولية الدفاع عن هذه المنطقة الجميلة جداً والتي يعجز المرء عن وصفها من حيث جمال الطبيعة وكثرة الينابيع والأشجار فيها ، وهي منطقة سهلية ذات تلال مختلفة الألوان تشبه الهضبات الصغيرة تقع بين جبلي سفين وسور المعروفين في كردستان العراق .

بتنا ليلة واحدة في مقر المقدم العقراوي ، وكان بضيافته كلاً من د.عصمت شريف وانلي ، ود.كمال فؤاد ، ثم اتجهنا من هناك إلى بارزان عن طريق مدينة شقلاوة الجميلة بالسيارة ،ومنها توجهنا نحو بارزان حيث نزلنا بضيافة المرحوم الشيخ أحمد البارزاني الأخ الأكبر للملا مصطفى البارزاني ، الذي كان يكن الاحترام لسليمان سندي كما بدى لي ، وقد رحب الشيخ أحمد بنا ترحيباً حاراً ، وتحدث لنا مطولاً عن وضع الأكراد في العراق منذ القديم ، ودوره الشخصي وما قام به في الحركة الكردية في كردستان العراق ، وكان حديثه ذا طابع عام لا يحمل ملامح سياسية هامة ، ثم طلب إلينا أن نرافقه لمشاهدة الجامع الجديد الذي يشيده ، وتجولنا فيه ثم عدنا إلى المضافة لتناول الطعام .. ومن بارزان أتينا إلى منطقة ((برواري بالا)) ومنطقة (قُمرية) التي كان يتواجد فيها السيد أسعد خوشوي الذي كان عملياً مسؤولاً عن منطقة بادينان في كردستان العراق ، بتنا عنده ليلتين ، وكان أنسانا لطيفا متواضعاً استقبلنا بالترحاب والتقدير .. وقال وهو يوجه الكلام لنا " إننا مدينون لكم ولحزبكم الذي قدم للثورة وللشعب الكردي في العراق مساعدات قيمة لن ننساها ما دمنا أحياء " ، وأضاف : " وبحق فلو أن الأحزاب الكردية الأخرى ساعدتنا بهذا المستوى ، وبهذا الشعور بالمسؤولية لنجحنا بكل تأكيد وفي أقرب وقت " ، وهكذا أطرى في مدح مواقف حزبنا وما قدمه للثورة .

والجدير بالذكر فقد قدم حزبنا المساعدات للثورة الكردية في حدود إمكاناته ، وكانت هذه المساعدات العينية منها خاصة تُقدم لمنطقة بهدينان ، وجرى هذا بناء على رأي المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق ، الذي أبلغنا إياه الأستاذ جلال طالباني برسالته الخاصة الموجهة لي حيث جاء فيها " بأن المكتب السياسي لحزبنا ((الحزب الديمقراطي الكردستاني)) يرى بأن تقدموا المساعدات لمنطقة بهدينان ، وأن منطقة سوران ليست بحاجة لمثل هذه المساعدات في الوقت الحاضر " ، وكانت المساعدات تضم الأدوية والألبسة واللوازم الأخرى ، وكذلك الألغام الأرضية الخاصة بالأفراد وبالمدرعات ،التي كنا ننزعها من حقول الألغام التركية على الحدود ،حيث فقد حزبنا أحد الرفاق وهو عبد اللطيف شاكر من قرية اللطيفية القريبة من القامشلي حيث انفجر فيه لغم ، هذا عدا عن الجانب الإعلامي الذي قمنا به خير قيام ،وذلك بنشر أخبار الثورة في الإعلام العربي والعالمي قدر الإمكان وقدمت هذه المساعدات عن طريق لجنة جمع التبرعات شكلت من قبل اللجنة المركزية لحزبنا وكانت تضم عبد الحميد درويش رئيساً ومحمد نيو وعبد الباقي علي خان وعبد الصمد ملا خليل أعضاء .

تركنا مقر السيد أسعد خوشوي متوجهين إلى سوريا في أوائل تشرين الأول واثر عودتنا عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً وشرحنا للرفاق أعضاء اللجنة المركزية رأينا وانطباعنا عن الأوضاع في كردستان العراق ، وما قد يؤول إليه في المستقبل ، فكان رأي رفاق المركزية متطابقاً مع رأي وفدنا ، وتم الاتفاق على اتخاذ قرار لحزبنا وتوزيعه على قواعد الحزب لتوحيد المواقف والآراء على مستوى الحزب كله .

والموقف الذي اتخذته اللجنة المركزية بالإجماع هو الحياد التام بين طرفي النزاع البارزاني من جهة والمكتب السياسي وأغلبية اللجنة المركزية من ناحية أخرى،إلى جانب التأكيد على

ضرورة الحفاظ على هيكلية الحزب الديمقراطي الكردستاني ودوره القيادي في الحركة والثورة الكردية في كردستان العراق في المرحلة الراهنة أي تلك المرحلة التي صدرفيها القرار.

وعلى هذا الأساس تم إصدار نشرة داخلية وزعت على جميع فروع الحزب ومنظماته وقواعده وفيما يلي ننشر النص الكامل لهذه النشرة لأهميتها التاريخية وضرورة اطلاع الرأي العام الكردي في سوريا على رأي حزبنا في تلك المرحلة التي انسحبت آثارها السلبية ولاتزال على المراحل التالية لتلك الحقبة المرة :

نشرة داخلية حول الأوضاع في كردستان العراق

أيها الرفاق الأعزاء

بعد أن صمم الشعب الكردي على الدفاع عن وجوده وكيانه في الحادي عشر من شهر أيلول من عام 1961 عندما شن عبد الكريم قاسم حرباً ظالمة على كردستان العراق ، بعد هذا التصميم الواعي كان حتمياً أن يتهاوى الدكتاتور الأرعن بعد الضربات الموجعة التي وجهتها لحكمه ثورة شعبنا بعد سنة ونصف السنة من المعارك العنيفة التي دلت على شيء فإنما تدل على وعي شعبنا وتقديره العالي لمسؤولياته التاريخية ، وقد تجاهل البعثيون الذين تسلقوا إلى كراسي الحكم في الثامن من شهر شباط 1963 إن سقوط قاسم ليس إلا نتيجة حتمية لانعزاله عن جماهير الشعب العراقي عامة ، وحملته القذرة ضد الشعب الكردي خاصة ، ولم يأخذوا العبرة من سلفهم .

وبدلاً من أن ينصاعوا للواقع ويعترفوا بالحكم الذاتي لكردستان العراق ، سلكوا سبيل الغدر والخديعة وأعادوا نفس التجربة التي أودت بحياة قاسم . فهاجموا كردستان الحبيبة بالاشتراك مع البعث السوري ، وجندوا جميع إمكاناتهم السياسية والعسكرية في هذه الحرب الغير عادلة التي دامت عشرة أشهر ، ولكن كانت إرادة شعبنا في هذه المرة هي المنتصرة أيضاً ، على الرغم من تفوق البعث الفاشست في العدة والعدد ، فكان يوم الثامن عشر من تشرين

الثاني من نفس العام حيث انهار حكم البعث وتسلم الحكم المشير عبد السلام عارف الذي توصل مع قائد الثورة مصطفى البارزاني إلى اتفاقية لوقف إطلاق النار ، وقد استبشر شعبنا الكردي في كل مكان خيراً ، على أن الاتفاقية ستضع حداً لاقتتال الأخوة وإراقة الدماء البريئة وتفسح المجال واسعاً لمحادثات سلمية يمكن التوصل خلالها إلى حل معقول وعادل للقضية الكردية في العراق .

إن شعبنا الكردي في سوريا إذا كان يترقب باعتزاز وفخر انتصارات ثورته فانه كان يعلم جيداً أن وحدة وتلاحم صفوف الثورة وتراصها المكين سيوهبها المزيد من القوة والجبروت . هذه الوحدة وهذا التلاحم اللذين كانا ولا زالا هدفاً للعدو الذي تأكد لديه بأنه لا يمكن القضاء على الثورة بالسلاح والقوة فلجأ إلى الدس والوقيعة بين الثوار أنفسهم وبالفعل حدثت خلافات مؤسفة بين قائد الثورة مصطفى البارزاني واللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ، هذه الخلافات التي هزت مشاعر جميع الوطنيين الشرفاء من أبناء شعبنا الكردي الذين اعتبروها انتكاسة حقيقية للثورة وأهدافها الوطنية ، كما هلل لها بنفس الوقت أعداء الشعب الكردي وحريته . إننا لا نلوم الأعداء على مواقفهم هذه ، لأن الأعداء يسلكون جميع السبل للإجهاز على حركة شعبنا التحررية ليس اليوم وحسب بل وفي المستقبل أيضاً ، ولكن وللأسف الشديد على أن بعض الرفاق الحزبيين وبعض البسطاء والسذج من جماهير الشعب انساقوا وراء هذه الدعاية المغرضة التي أطلقها أعداء شعبنا فأشاعوا الفوضى والبلبلة بين صفوف الشعب ، وأثاروا موجة من الشكوك حول الخلافات وتناقلوا الأخبار الكاذبة الملفقة ، مستهدفين من كل ذلك شق الحركة التحررية الكردية وفي طليعتها الأحزاب الكردستانية عامة ، إن مثل هذه الأساليب لا تخدم بشيء القضية الكردية ، إنما تخدم مصالح أعدائها المتربصين بها .

وبهذا الصدد نناشد أبناء شعبنا المكافح أن يحذروا الدسائس التي يروجها المغرضون ، وندعو

أعضاء حزبنا أن يتيقظوا ويتحلوا بالروح الحزبية العالية ويحاربوا الأفكار السامة التي تحاول النيل من حزبنا المناضل ، ولكي يكون الرفاق على اطلاع بمجريات الأحداث في كردستان العراق ، تضع اللجنة المركزية بين أيديهم أسباب الخلافات التي حدثت هناك وموقف حزبنا منها :

إن هذه الخلافات كانت موجودة قبل بدء الثورة ويعود سببها إلى عدم وجود الثقة المتبادلة بين رئيس الحزب مصطفى البارزاني وسكرتير اللجنة المركزية إبراهيم أحمد ، مما أدى إلى تبادل الحملات والهجمات والى خلق جو من التوتر وعدم التفاهم بين رئيس الحزب من جهة واللجنة المركزية من جهة أخرى ، إلا أن هذه الخلافات لم تأخذ طابعاً عدائياً فترة استمرار الثورة إلى أن جاءت اتفاقية وقف إطلاق النار في 10 شباط 1964 بين الحكومة العراقية وقائد الثورة مصطفى البارزاني حيث كان لهذه الاتفاقية تأثيراً كبيراً على استفحال التناقضات واستعصائها على الحل ، فقد رأت اللجنة المركزية أن هذه الاتفاقية جاءت غامضة وأنها لا تعترف بحق واضح للشعب الكردي ، ويجب إنذار الحكومة باستئناف القتال فوراً إذا لم تستجب لمطالب الشعب الكردي المتجسدة في الحكم الذاتي في كردستان ، وفي هذه الحال سترضخ حكومة عارف الهزيلة للأمر الواقع وتضطر إلى الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي لأنها هزيلة ولا تستطيع مقاومة الثورة .

أما سيادة البارزاني فكان يدعو إلى ضرورة إفساح المجال أمام الحكومة لتفي بوعودها ووجوب الاستفادة من الاتفاقية لتحسين الأوضاع الاقتصادية في كردستان بعد أن تهورت نتيجة الحرب التي دامت ثلاث سنوات .

وفي هذه الأثناء تمكن الانتهازيون والوصوليون أن يلعبوا دورهم القذر في تعميق التناقضات ونقل الأخبار الكاذبة من كل جهة للجهة الأخرى حتى بلغ الأمر حد الاشتباكات المسلحة التي استشهد فيها بعض الثوار الأبطال ، وعلى اثر هذه الاشتباكات اضطر أعضاء

اللجنة المركزية ومنهم إبراهيم أحمد ، جلال الطالباني ، عمر مصطفى (دبابة) .. إلى الالتجاء إلى إيران ومعهم 408 من أفراد البيشمركة ، وفي هذا الجو ، كان طبيعياً أن تستغل حكومة عارف الدكتاتورية الموقف وتثير الخلافات وتستفحلها أكثر وان لا تعترف بأي حق للشعب الكردي حتى وان كان في نيتها الاعتراف بادئ الأمر ، أما بالنسبة لوجهة نظر حزبنا من هذه الخلافات تتلخص في :

1ـ إن موقف حزبنا من الثورة لم يتبدل أبداً نتيجة للخلافات ، فهو مصمم على مساندة الثورة ووضع كافة إمكاناته تحت تصرف قيادتها كما في السابق ، وسيبقى موقفه هذا ثابتاً ما دامت الثورة مستمرة ومتمسكة بأهداف الشعب الكردي المتمثلة في الحكم الذاتي .

2ـ يؤكد بارتينا بأن الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق هو قوة منظمة رئيسية للثورة ، وقد قادها حتى الآن بنجاح وإخلاص ، لذا يجب الحرص على أهداف الحزب وتنظيماته الثورية ، وأية قوة تحاول النيل منه هناك أو تشكك في قيادته الحكيمة للثورة ستفقد ثقة جماهير شعبنا الواعي في جميع أجزاء كردستان .

3 ـ يعمل حزبنا بكل طاقاته على تصفية هذه الخلافات ، ولا يبخل بأي جهد في هذا السبيل ويناشد كل وطني شريف أن يبذل جهوده لتقريب وجهات نظر الطرفين .

كما يستنكر حزبنا المحاولات الرامية إلى توسيع شقة الخلافات ونقل أثرها إلى سوريا أيضاً ، ويدعو كل الرفاق إلى تعرية هذه المحاولات وشرحها للجماهير لأنه ما من وطني مخلص إلا ويدرك الأثر السيئ لهذه الخلافات .

والى الأمام لفضح المخربين والانتهازيين الذين يريدون إدامة الخلافات واستفحالها .

اللجنة المركزية 1964/11/13)) .

لقد وزعت هذه النشرة على جميع منظمات الحزب وللتاريخ نقول بأنها لاقت قبولاً وتأييداً من الغالبية العظمى لأعضاء الحزب ، إلا أن أقلية ضئيلة عارضته واعتبرته تأييداً

ضمنياً لإبراهيم أحمد ورفاقه ونشط هؤلاء وشكلوا ما يمكن أن نسميه تكتلاً آخر في وجه قيادة الحزب ، إلى جانب كتلة عثمان صبري ، ولكن تلاقت الكتلتان بشكل تلقائي ودونما بذل الجهود ، حيث إن العداء لتوجهات ومواقف الحزب المحايدة كان القاسم المشترك بينهما ، رغم أن عثمان صبري كان يكن البغض والكراهية للبارزاني وكان يجهر بذلك كلما دعت الضرورة لذلك ، ..

ومن جهة أخرى استغلت قيادة الديمقراطي الكردستاني في العراق هذه الفرصة وتحركت باتجاه إنشاء علاقات سرية مع هذه الجماعة ، فاتصل حبيب محمد كريم سكرتير الحزب مع عثمان صبري الذي كانت تربطه به علاقات حميمة منذ أمد طويل ، وأصبحت الكتلة تحظى بدعم مادي ومعنوي من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني حسب المعلومات المؤكدة التي تلقيناها وقتذاك .

وهنا من الضروري التطرق لنقطة هامة وهي أن عثمان صبري لم يقدم على تأييد البارزاني حباً به ، كما هو شأن حبيب محمد كريم الذي قبل العمل معه ضد اللجنة المركزية ، فقد كان الاثنان يعتقدان بان بإمكانهما استغلال نفوذ البارزاني لفترة محددة ريثما يقضي على نفوذ المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة إبراهيم أحمد ، ويصار أيضاً إلى تثبيت نفوذهما في قيادة الحزبين في العراق وسوريا ، عندها يمكن الخروج من دائرة سيطرة البارزاني ، وهذه الحقيقة واضحة من رسالة خاصة لحبيب محمد كريم إلى المكتب السياسي السابق لعهده ، كما أنني سمعت كثيراً من عثمان صبري آراء ونوايا عدائية تجاه البارزاني وكذلك ما نقله لي مراراً عن آراء السيد حبيب كريم بهذا الخصوص .

وفي صيف عام 1965 وبالتحديد في 5 آب من ذلك العام عقدت العناصر المتكتلة في وجه اللجنة المركزية اجتماعاً في قرية جمعاية وضم الاجتماع حسب المعلومات التي تلقيناها من بعض العناصر المشاركة فيه الأشخاص التالية أسماؤهم :

1 ـ ملا محمد نيو
2 ـ صلاح بدر الدين
3 ـ محمد سليمان
4 ـ فخري هيبت
5 ـ يوسف إسماعيل
6 ـ ملا أمين ديواني
7 ـ غربي عباس
8 ـ محمد خليل شيرو
9 ـ حليم قجو
9 ـ حليم قجو
10 ـ محمد حسن
10 ـ محمد حسن
11 ـ نوري حاجي
12 ـ هلال خلف
13 ـ محمد بوطي
14 ـ شمو مكي
15 ـ عزيز سيامند
16 ـ ملا حسين كُرمي
17- بهجت ملا محمد

وأثناء الاجتماع انسحب كل من محمد سليمان ، وفخري هيبت واتهموا المجتمعين بأنهم يمهدون للانشقاق ونددوا بالاجتماع وبقراراته التي كانت في مجملها ضد وحدة الحزب وقيادته وبقي منهم خمسة عشر عضواً كانوا في غالبيتهم مبعدين عن صفوف الحزب لهذا السبب أو ذاك ، فقد كان ملا محمد نيو الوحيد عضو لجنة منطقية ولكنه كان معاقباً من قبل الكونفرانس الثالث الذي أدانه بالتكتل وافشاء أسرار الحزب ، وصلاح بدرالدين كان عضو لجنة فرعية لتنظيم الطلبة في القامشلي حتى ذلك التاريخ ، والبقية كانو من المنظمات القاعدية .

وبهذا الشكل تكونت بداية تنظيم انشق عن الحزب يقوده عثمان صبري ومحمد نيو وغيرهما .. ومع أن قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق ـ كانت تدعي عدم دعمها لهذا التنظيم المنشق ، إلا أن الحقائق كانت تدحض هذا الادعاء ، بل وكان هذا التنظيم يلقى الدعم والتشجيع من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بما فيهم إدريس البارزاني وسكرتير الحزب حبيب محمد كريم ، أما ملا مصطفى البارزاني فلم يكن مؤيداً لعثمان صبري الذي كان المسؤول الأول في هذا التنظيم وذلك لأنه كان يكرهه كرهاً شديداً ولا يتحمله .

بعد هذا التطور الخطير بالنسبة لحزبنا ووحدته التنظيمية ، تقرر في اللجنة المركزية إيفاد الرفيق خالد مشايخ إلى العراق للاتصال بالبارزاني وقيادة الديمقراطي الكردستاني في محاولة للحد من دعمهم لعثمان صبري وجماعته من جهة ، والمساعدة على العمل معنا من أجل الحفاظ على وحدة الحزب . وبعد فترة قصيرة عاد خالد مشايخ ومعه نعمان عيسى عضو اللجنة المركزية للديمقراطي الكردستاني مرسلاً من قبل البارزاني وقيادة الحزب في العراق للاتصال بطرفي الخلاف (حسب رأيهم) وبذل الجهود اللازمة للحؤول دون حدوث الانشقاق في حزبنا .

وفور وصول نعمان عيسى اتصل مع الأطراف والعناصر القيادية المعنية ، وهنا لا بد من ذكر الحقيقة التالية وهي أن نعمان عيسى كان يؤيد وجهة نظرنا ، وله آراء سلبية تجاه عثمان صبري وجماعته ، وكان يعتبرهم منشقين ويدعو حزبه إلى عدم التعاون معهم.

وقد اقترحنا عليه دعوة كونفرانس الحزب إلى الاجتماع ودعوة جميع رفاق اللجنة المركزية (خاصة الذين بينهم خلافات) إلى هذا الاجتماع كي يصار إلى حل الخلافات وصيانة وحدة الحزب ووافق الجميع على الاقتراح ، وبالفعل انعقد الكونفرانس الرابع في كانون الأول

1965 في قرية (بركو) ، وذهب ثلاثة رفاق إلى عثمان صبري وهم أحمد برزنجي وخليل حج سليمان وحسن شيخو ، لإقناعه بحضور الكونفرانس إلا أنه أصر على الرفض وعدم الحضور لأنه كان يدرك جيداً بأن الكونفرانس سيدين مواقفه من جهة ، وأن ممثل البارزاني والديمقراطي الكردستاني سيطلع بنفسه على موقف كل طرف عن قرب ويكون فكرة عن هذا الموقف ، .بعد رفض عثمان صبري الحضور أقترح بعض الرفاق عدم حضوري أيضاً كي لا يستغل ذلك من قبل عثمان صبري وكتلته حسب زعمهم ، وقُبلَ هذا الاقتراح للأسف الشديد لكنه كان إقتراحاً سيئاً إن لم أقل غير ذلك ، وأبلغني الرفاق بالقرار المتخذ وكنت وقتئذ في القامشلي أنتظر تبليغي لحضور الكونفرانس .وعلى الأثر وجهتُ رسالة إلى أعضاء الكونفرانس الرابع الذي كان لا يزال يواصل اجتماعاته إتهمتُ أعضاءه بالانتهازية وعدم تقدير المسؤولية الملقاة على عاتقهم بشكل سليم ، وقُرِئت الرسالة كما علمت رغم لهجتها القاسية في الكونفرانس واتخذت في هذا الكونفرانس قرارات لم تكن بمستوى الأحداث التي كان حزبنا يمر بها ، لأنها ليس فقط لم تحسم الأمر وحسب ، بل وأفسحت المجال للمتكتلين كي يمارسوا نشاطهم ، بعد فترة وجيزة من إنهاء أعمال الكونفرانس غادر نعمان عيسى سوريا ، وإضافة على مهمته في العمل لتوحيد صفوف الحزب فقد قام بمساعدة من حزبنا بجمع التبرعات للثورة ، وجمع مبلغاً لا بأس به بالنسبة لتلك المرحلة وحاجة الثورة .

وهكذا أصبح الانشقاق أمراً واقعاً بدلاً من وقفه وعدم حدوثه ، وكان الشعار الأساسي للمنشقين هو الإدعاء بأنهم " بارزانيين " و "يساريين ماركسيين " واتهموا القيادة وفي مقدمتهم عبد الحميد درويش ، بأنهم يمينيون وضد البارزاني ، ومن أنصار جلال الطالباني ، وبالتالي أطلقوا على أنفسهم الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا ، وأسموا حزبنا كما أسلفت بالجناح اليميني ، وللسخرية فان الغالبية من العائلات الكردية في سوريا من الآغوات والمخاتير ، ورجال الدين من الشيوخ والملالي كانوا يؤيدون هذا (اليسار) ويقفون موقف العداء من حزبنا (الذي يمثل

الاتجاه اليميني حسب ادعائهم) وهنا أرى لزاماً علي أن أعترف بأن اللذين وقفوا (وراء الانشقاق) كانوا يتمتعون بقدر كاف من العلم والثقافة والحنكة السياسية والخبرة الواسعة بالعمل الإعلامي ، فقد استطاعوا بهذه الشعارات أن يؤذوا حزبنا ويوجهوا إليه ضربة موجعة ، وذلك بعزله عن جماهير الشعب وعندما أقول هذا الرأي فإنني أعتمد على حقائق ثابتة لا مراء فيها فهي بالدرجة الأولى معرفتي العميقة ، بالعناصر التي قادت الانشقاق والتي لم تكن قط بهذا المستوى من الوعي والثقافة والمعرفة ، ثم إن الشعارات التي طرحت من قبلهم كانت مدروسة بدقة بحيث تلقى التأييد والقبول من قبل الجماهير الواسعة خاصة وان هذه الشعارات ضمت عنصرين هامين هما : التأييد للبارزاني الذي كان يعتبر أسطورة لدى الشعب الكردي آنذاك ، وثانيهما رفع شعار اليسار والماركسية اللينينية الذي كان يومها شعاراً رائجاً حتى لدى أعدائه،ولكن رغم هذه التطورات فقد تقدمتُ بعد فترة وجيزة بمبادرة أخرى ، عسى ترضي الرفيق عثمان صبري ، وتحول دون الانشقاق الذي يترتب عليه آثار سيئة ، وكانت المبادرة بأن كلفتُ كلاً من السادة : عثمان عثمان ـ عبد الله ملا علي ـ شمس الدين محمد بالاتصال بعثمان صبري وإبلاغه باستعدادي للتنحي عن عضوية اللجنة المركزية .. على أن يستمر هو في مسؤولية سكرتير الحزب حفاظاً على وحدته التنظيمية من الانشقاق .

بعد إبلاغ عثمان صبري بمضمون المبادرة من قبل الرفاق الموما إليهم،وكان وقتها موجوداً في القامشلي في منزل المرحوم حسن شيخو،كان جوابه الرفض مرة أخرى والإصرار على موقفه المتشدد،بذريعة أن الرفاق الحزبيين قد يطلبون بعد فترة من الزمن إعادة عبد الحميد إلى صفوف الحزب مجدداً وهذاما عبر عنه بالقول (لا ايمكن أن أرضى به أو أقبله) .

مواجـهـة الانشـقاق

بعد أن فقدنا الأمل من عودة عثمان صبري مجدداً إلى صفوف الحزب كان علينا أن نملأ الفراغ الذي أحدثه الانشقاق من الناحيـة التنظيميـة خاصـة وان عثمـان صـبري كـان سـكرتيراً للحزب في حينه حيث تولى هذه المسؤولية عام 1963 ، وفي اجتماع اعتيادي للجنـة المركزيـة أوائل عام 1966 وقع اختيار الرفاق في القيادة علي لأن أكون سكرتيراً للحزب وشكرت الرفاق على هذه الثقة الـتي أولـوني إياهـا وتمنيـت أن أكـون أهـلاً لهـا ومارسـت منـذ ذلـك التـاريخ مسؤولياتي الحزبية في هذا المنصب .

وفي شهر آب من عام 1966 قررت اللجنـة المركزيـة لحزبنـا في اجتماعهـا الاعتيـادي أيضاً تغيير اسم الجريدة المركزية من ((دنكي كرد)) أي صوت الأكراد ، إلى ((الـديمقراطي)) وكانت حيثيات هذا القرار كما أذكر :

1ـ تمسك المنشقين بإصدار جريدة باسـم ((دنكـي كـرد)) وهـذا مـا كـان يتـسبب في إحـداث تشويش وخلط بين جريدتنا وجريدتهم نتيجة الاسم الواحد .

2ـ إن السياسة التي يتبناها الجناح الذي يسمي نفسه باليسار والتي تتجسد في جريدته (دنكي كرد) هي سياسة قومية إنعزالية ضيقة من وجهة نظرنا ومن الضروري إشعار القوى والأحـزاب السياسية في البلاد بالتمييز بين حزبنـا وهـذه الجماعـة وأن لاعلاقـة لنـا بهـذه الجريـدة وهـذه السياسة .

3ـ إن اسم (دنكي كرد) أي صوت الأكراد بحد ذاته لا يعكس بشكل كاف تطلعات حزبنا الوطنية على الصعيد العام في البلاد.لهذه الأسباب تم تغييراسم الجريدةالى ((الديمقراطي))التي لازالت تستمر في صدورها بهذا الاسم حتى هذا التاريخ .

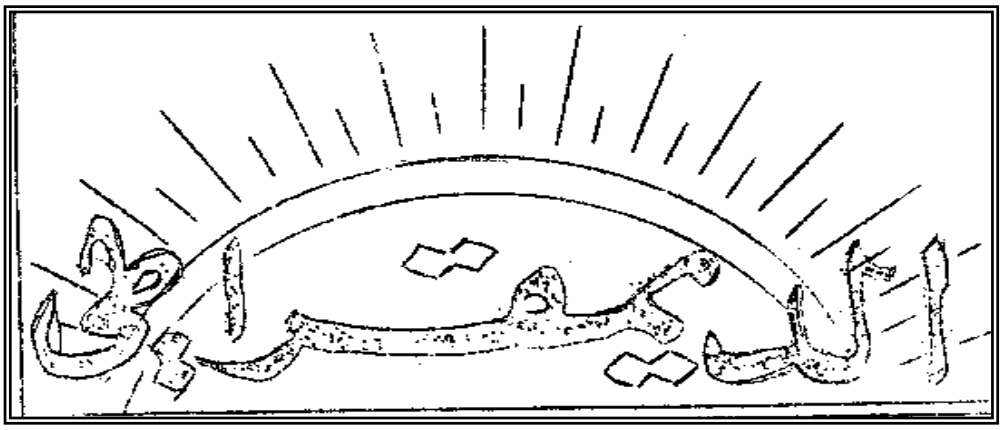

(صورة لشعار جريدة الديمقراطي منذ شهر آب 1966)

* * *

وفي 23 شباط 1966 حدثت في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم حركة انقلابية أدت إلى تنحية عدد من قادة ومسئولي الحزب والدولة وفي مقدمتهم ميشيل عفلق ـ وصلاح بيطار وغيرهما من أعضاء القيادة القومية ومسئولي الدولة ومن بينهم أمين الحافظ الذي كان يتولى رئاسة الدولة ، وتم تعيين السيد نور الدين الأتاسي رئيساً للدولة ويوسف زعين رئيساً لمجلس الوزراء وقامت هذه الحركة تحت شعار إبعاد الجناح اليميني عن قيادة حزب البعث .

وقد وقف حزبنا موقف التأييد لحركة 23 شباط نظراً لأن هذه الجماعة كانت تتظاهر باليسار وتحمل الشعارات اليسارية التي من شأنها إن مورست بشكل صادق وأمين أن تخفف من عبء السياسة الشوفينية عن الشعب الكردي أيضاً خاصة وان الذين نحوا عن قيادة حزب البعث وفي مقدمتهم ميشيل عفلق عرفوا بسياساتهم الشوفينية وممارساتهم العنصرية تجاه الشعب الكردي خلال سنوات حكمهم ، فهم الذين أرسلوا الجيش السوري بقيادة فهد الشاعر إلى العراق ليساهم بدوره في قمع الثورة الكردية وليرتكب هناك فظائع يندى لها الجبين وبهذا الصدد فقد وزعت اللجنة المركزية لحزبنا رسالة سياسية على أعضاء الحزب جاء فيها :

((*أيها الرفاق الأعزاء*

تحية نضالية وبعد ..

نكتب إليكم هذه الرسالة السياسية حول التطورات الأخيرة التي تمت في سورية : من المعلوم أن القيادة القطرية لحزب البعث أخذت زمام الحكم بعد حركة 23 شباط وحصرت السلطات التشريعية والتنفيذية في نفسها كما عطلت الدستور وحلت المجلس الوطني .

إن السبب الرئيسي للانقلاب الذي حدث كان نتيجة التناقضات والتناحرات بين صفوف حزب البعث ولاسيما بين القيادة القطرية والقومية ، والشيء الذي عجل في انفجار الأزمة هو إعادة البيطار إلى الحكم (صلاح البيطار) وتشكيله وزارة كان يرتبط بعض أعضائها بكبار الملاكين والرأسماليين ..... وجاء فيها :

إن ذهاب بيطار وعفلق قد ترك في صفوف التقدميين والوطنيين إرتياحاً تاماً لكن ما حدث لأمين حافظ كان مثار أسف شديد ويعود سبب عزل الحافظ إلى وقوعه في خطأ كبير

سياسي عندما تعاون مع البيطار وزمرته بدلاً من التعاون مع اليساريين في حزب البعث وخارجه .....

وجاء في الرسالة :

أما بالنسبة لموقف الحكم الجديد من القضية الكردية في العراق فإنه غير واضح وكذلك بالنسبة لأكراد سوريا وسياسة الإضطهاد التي تتناولهم حتى إن الصحف السورية لم تشر إلى السؤال الذي طرحه مراسل جريدة النداء البيروتية على رئيس مجلس الوزراء (يوسف زعين) في مؤتمره الصحفي الذي عقده في 5 آذار بدمشق حول موقف الحكم من الثورة الكردية في العراق عندما أراد الاستفسار عن رأي حزب البعث فيما إذا كان لا زال مصراً على رأيه القديم في إنهاء المسألة عن طريق الحرب الذي ثبت فشله أم أنه غير رأيه وصار يميل إلى الحل السلمي لها ؟

... وختمت الرسالة بتثبيت عدة نقاط جاء في الأولى منها ما يلي :

1ـ تأييد الحكم الحاضر طالما أستمر على نهج وطني تقدمي من شأنه أن ينجز تحولات اجتماعية واقتصادية ويبني الديمقراطية الشعبية في البلاد ....))

كانت تلك فقرات من الرسالة السياسية التي وجهتها اللجنة المركزية إلى رفاق الحزب لتوضيح الموقف من حركة 23 شباط التي مارس قادتها في بداية حكمهم سياسة إضطهاد قومي قاسية نحو الأكراد .

في سجن غويران

قامت السلطات المسؤولة في 20 آب 1966 بحملة إعتقالات واسعة بين صفوف حزبنا والوطنيين الأكراد بوجه عام شملت معظم أنحاء محافظة الجزيرة بقراها ومدنها بلغ عدد الموقوفين في البداية اكثر من 91 شخصاً وشملت الإعتقالات معظم الفئات والطبقات الاجتماعية للشعب الكردي في سوريا ، وكان بين الموقوفين الذين بقي منهم في المرحلة الأخيرة نحو 56 شخصاً في سجن غويران بالحسكة 20 عضواً ومؤيداً لحزبنا كنتُ وحمزة نويران من بين هؤلاء .

كان الهدف من هذه الاعتقالات كما تبين من سير التحقيق والنتائج التي أسفرت عنها هو تطبيق مشروع عنصري في محافظة الحسكة سمي ((بمشروع الحزام العربي)) الذي تم بموجبه إسكان الشريط الحدودي المحاذي لتركيا والعراق بعناصر عربية وتهجير سكانه من الأكراد من القرى الموجودة ضمن هذا الشريط ...

وفي سجن غويران المشؤوم نفذت خطة للتعذيب الجسدي والإرهاب النفسي بلغت من الوحشية والبربرية ما لم يسبق لها مثيل في تاريخ سوريا ، فقد كنا نتعرض للتعذيب بشكل

إفرادي أو جماعي في برج السجن وأمام أنظار أكثر من (300 سجين وموقوف بتهم جنائية)، وكان القسم الأعظم من هؤلاء وعلى اختلاف انتماءاتهم القومية والدينية يواصلون البكاء طوال ساعات تعذيبنا ،تحت تأثير المشاعر الإنسانية والوطنية من جهة ، والتعبير عن التعاطف معنا ، وكان الجلادون يستخدمون العصي وخراطيم المياه في تعذيبنا ، بحيث يُضرَب أحدنا دون تمييز بين عضو وآخر حتى الوقوع أرضاً والدماء تسيل من مختلف أنحاء جسمه علاوة على استخدام التيار الكهربائي إدماناً في التعذيب ، كما عروا الكثيرين من ضحايا التعذيب من الألبسة التي يرتدونها وأبقوهم عراة كما خلقهم الله وعلى مرأى السجناء هذا إضافة إلى (الفلقة) المعهودة والمعروفة ، وكان نصيبي والرفيق حمزة نويران وافراً في هذه المسرحية الشوفينية نظراً للتركيز الشديد علينا ولأننا رفضنا ترديد شعاراتهم التي كان الجلادون يطالبوننا أثناء التعذيب بترديدها وهي : يسقط الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا ، ويسقط البارزاني ، ويسقط الشعب الكردي ، ومن لم يردد هذه الشعارات التي تفوح منها رائحة المفاهيم والأفكار الفاشية ينال نصيباً أكبر من التعذيب وسيلاً أقسى من الإهانات ، ودام الوضع على هذه الشاكلة شهرين كاملين وكان يبدأ في الثامنة صباحاً كل يوم ويدوم حتى الواحدة ليلاً في أغلب الأيام ، وعند توجههم نحو السجن في الصباح كانوا يستعملون ، منبهات السيارات بعد خروجهم من مركز المدينة (الحسكة) وبشكل متواصل حتى الوصول إلى السجن الذي يبعد حوالي كيلو متر واحد عن البلدة ، وذلك إمعاناً في الإرهاب والتعذيب النفسي المرافق للجسدي .. ولم يكن التعذيب يجري لانتزاع اعترافات كما هي الغاية في كل تعذيب ، وإنما كنا نتعرض للتعذيب من أجل التخويف والإرهاب وإخماد كل صوت يمكن أن يعارض مشروع الحزام العربي العنصري ، وخلال وجودنا في السجن بدؤوا بتنفيذ هذا المشروع

السيئ الصيت وفلاحة الأراضي المستولى عليها تمهيداً لإسكانها بالعناصر العربية التي استقدمت من المحافظات الأخرى تحت أسم المغمورين (أي الذين غمرت أراضيهم نتيجة إقامة سد الفرات) وهذه الحجة كانت واهية لأن البعض من هؤلاء أتو من محافظات أخرى غير الرقة .

ومما يثير الاستغراب هو أن قادة حركة 23 شباط 1966 طبقوا هذا المشروع العنصري البغيض تحت يافطة (الاشتراكية) (والمزارع الجماعية) ثم أسموه (بالحزام الأخضر) في بداية تطبيقه كي يجنبوا حكمهم تهمة الشوفينية والتمييز القومي ضد المواطنين الأكراد ، وفي الحقيقة فان هذا المشروع العنصري كان ذروة الأفكار الشوفينية التي تنادي بها بعض الأوساط لاضطهاد الأكراد وصهرهم في بوتقة القومية العربية بكل الوسائل المتاحة .

والكراس الذي أصدره السيد محمد طلب هلال عام 1962 تحت عنوان ((دراسة حول محافظة الجزيرة من النواحي السياسية والاجتماعية والقومية)) كان تجسيداً حياً عن هذه الأفكار ، كما كان مشروع الحزام العربي السيئ الصيت مستمداً من الاقتراحات الواردة فيه ، ونتيجة لذلك كوفئ محمد طلب هلال على كراسه هذا ، حيث تقلد مناصب هامة في الدولة بعد أن كان مسؤول جهاز الأمن السياسي في محافظة الحسكة ، فأصبح بعد ذلك محافظاً ثم وزيراً ، ثم نائباً لرئيس الوزراء وسفير ، أما الاقتراحات التي دعا إلى تطبيقها في سبيل القضاء على المقومات القومية للشعب الكردي أوردها هنا بالنص كما جاءت في كراسه :

1ـ أن تعمد الدولة إلى تهجير الأكراد إلى الداخل مع التوزيع في الداخل ومع ملاحظة عناصر الخطر أولاً فأول .

2ـ سياسة التجهيل أي عدم إنشاء مدارس أو معاهد لأن بنائها أثبت عكس المطلوب بشكل

صارخ .

3ـ سحب الجنسية السورية منهم ومن ثم تهجيرهم .

4ـ سد باب العمل أمامهم حتى نجعلهم في وضع غير مستقر وغير قادرين على التحرك كي يكونوا أمام الرحيل في كل وقت .

5ـ شن حملة من الدعاية الواسعة بين العناصر العربية مركزة على الأكراد .

6ـ نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين عند الأكراد ، وإرسال مشايخ بخطة مرسومة عرباً " أقحاحاً " .

7ـ ضرب الأكراد في بعضهم وهذا سهل وميسور ، بإثارة من يدعون بأنهم من أصول عربية على العناصر الخطرة .

8ـ إسكان عناصر عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود ، فهم رقابة على الأكراد ريثما يتم تهجيرهم ، ونقترح أن تكون هذه العشائر / شمر / لأنهم مضمونين قومياً مئة بالمئة 0

9 ـ جعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية كمنطقة الجبهة توضع فيها قطاعات عسكرية مهمتها إسكان العرب وإجلاء الأكراد 0

10 ـ إنشاء مزارع جماعية للعرب الذين تسكنهم الدولة في الشريط الشمالي على أن تكون هذه المزارع مدربه ومسلحة عسكرياً كالمستعمرات اليهودية على الحدود تماماً 0

11ـ عدم السماح لمن لا يتكلم العربية بان يمارس الانتخاب والترشيح في المناطق المذكورة.

12ـ منع إعطاء الجنسية مطلقاً لمن يريد السكن في تلك المناطق مهما كانت جنسيته الأصلية ، (عدا الجنسية العربية) الخ... (انظر الصفحات 46 ـ 47 ـ 48 من كراس محمد طلب

هلال)

وفيما يلي صور لبعض صفحات الكراس المذكور :

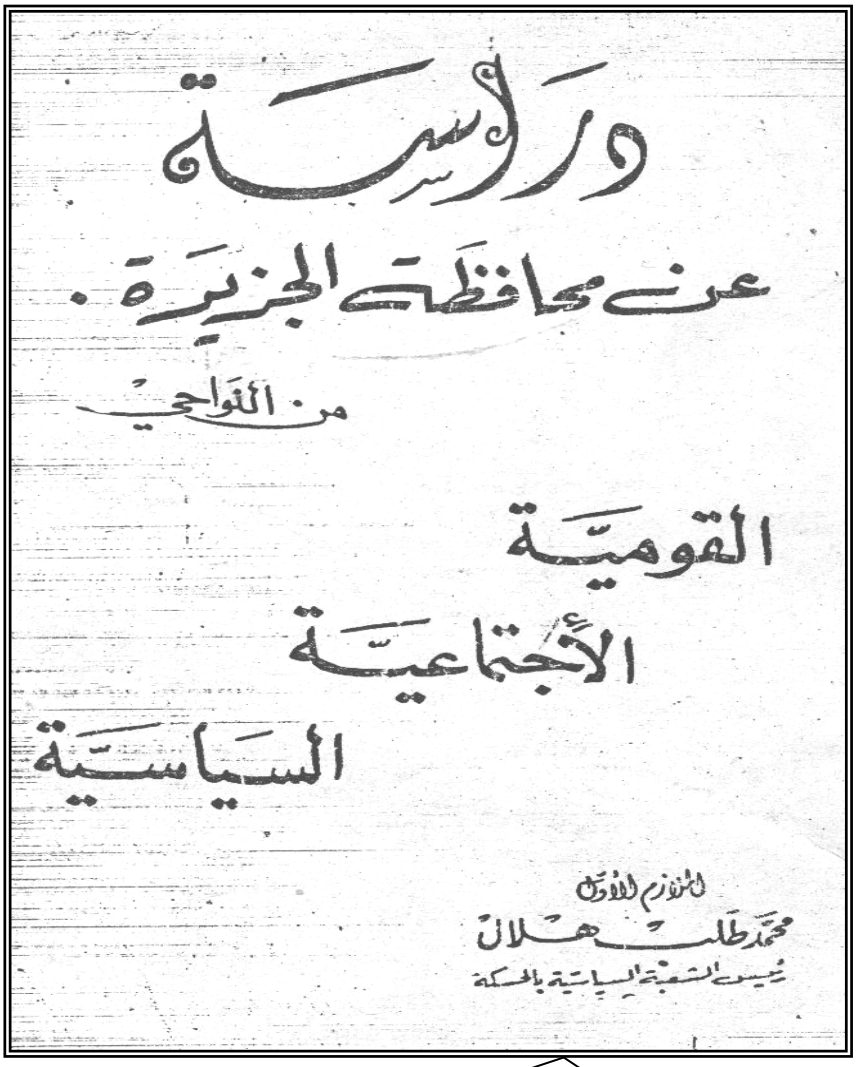

غلاف كراس محمد طلب هلال

للمشكلة الكردية . فهم برأي حكام القطر العزيز مسلمون أخوة في الدين وقد فندنا هذا الزعم الكاذب سابقاً . وهم مواطنون برأي اولئك الحكام وكأننا نحن الذين نتعدى عليهم زوراً وبهتانا .

وهم يؤمنون بالحلول السلمية بين العرب والأكراد وما اقرب هذا المثال من منطق عبدالكريم قاسم المفرض . عندما كان ينادي بوقف في مهزلة ، عاشت الاخوة الكردية العربية دون وازع او حاجة الا وازع الشعوذة والشعوبية الدفينة .

وكأن حكام القاهرة نسوا ما عملوا بالاخوان المسلمين العرب فهم برأيهم خونة أجل إنا نوافقهم على ذلك رغم كونهم عرباً فلما لا يوافقونا على الاضطهاد وهم غير عرب .

ان النظرة لتلك المشكلة من حكام القاهرة هي نظرة شعوبية وسطحية جداً وهم ابعد الناس عن السطحية فلا بد وان تكون مغرضة ولكم نأسف لذلك الاغراض والغدر والمساهمة مع الاستعمارين الشرقي والغربي في سبيل مكاسب فردية واقامة امبراطوريات في عصر غير عصرها وحكم فردي في تاريخ غير تاريخه .

فيا للاحلام الهزيلة على حساب القومية العربية وليس لدينا غير العمل الشعبي المنظم لانقاذ الشعب العربي في مصر من طغاته ولقاءنا سوية ، فكراً ونظرة واسلوبا وعقيدة في العمل القومي .

٨ ـ المقترحات بشأن المشكلة الكردية

ازاء كل ما ذكر لا بد لنا في زحمة الاحداث من تعالج الامور ببرودة العقل ولهيب الايمان بعيدة كل البعد عن ان تكون المعالج

صدى الاحداث يومية او جانبية . او ردة من ردود الفعل حتى لا نقع في الشرك والتخطيط الذي يرسمه الاغيار .

علينا اولاً ان نتجنب مواطن الزلق لنرسي اسس التخطيط على العلم والدراسة الشاملة ضمن هذه المرحلة التاريخية التي نمر بها ، حيث اصبح معلوم لدينا بشكل واضح وجلي اننا نخوضها في شمالي قطرنا العربي العراق معركة عتيدة وصلاح . فلا بد ان نشرع وعلى الفور من الانسجام في التخطيط مع ما تقوم به من عمليات في شمالي العراق وفي هذه المرحلة بالذات اذ ما الفائدة ان تنتهي هناك وتبقى هنا وعلى مستوى من الدلال او القريب من الدلال باسم المواطنة . وقد بان وظهر كل شيء . وانكشفت جميع الاوراق هنا وهناك وفي تركيا وايران ايضاً بالنسبة للاكراد . لذا نقترح ان يوضع تخطيط شامل بالنسبة للجزيرة وجذري كي لا تعود المشكلة من جديد بعد فترة من الزمن او فترات . فالمنطقة كلها كما علمنا في تركيا والعراق وسوريا بل وحتى ايران ملتحمة مع بعضها على طول الحدود وعلينا استغلال موقف تركيا الان لانه قد يتغير في المستقبل وفق اهواء السياسة الاستعمارية . حيث هم الان يهجرون كل عنصر خطر الى داخل البلاد . لذا فاننا نقترح :

١ - أن تعمد الدولة إلى عمليات التهجير إلى الداخل مع التوزيع في الداخل ومع ملاحظة عناصر الخطر اولاً فأول . ولا بأس أن تكون الخطة ثنائية أو ثلاثية . السنين تبدأ بالعناصر الخطرة لتنتهي إلى العناصر الاقل خطورة وهكذا . . .

٢ - بسياسة التجهيل : أي عدم انشاء مدارس أو معاهد علمية في المنطقة لان هذا اثبت عكس المطلوب بشكل صارخ وقوي . .

٣ – ان الاكثرية الساحقة من الاكراد المقيمين في الجزيرة يتمتعون بالجنسية التركية . فلا بد لتصحيح السجلات المدنية وهذا يجري الآن إنما نطالب أن يترتب على ذلك إجلاء كل من لم تثبت جنسيته وتسليمه الى الدولة التابع لها . أضف الى ذلك يجب أن يدرس من تثبت جنسيته دراسة ايضاً معقولة وملاحظة كيفية كسب الجنسية لان الجنسية لا تكسب الا بمرسوم جمهوري . فكل جنسية ليست بمرسوم يجب ان تناقش تبقي من تبقي اي الاقل خطراً وتنزع من تنزع عنه الجنسية لنعيده بالتالي الى وطنه .

ثم هناك تنازع الجنسيات فانك تجد احدهم يحمل جنسيتين في آن واحد او قل ثلاث جنسيات . فلا بد والحالة هذه ان يعاد الى جنسيته الاولى وعلى كل يحال فالمهم ما يترتب على ذلك الاحصاء والتدقيق من أعمال ، حيث يجب أن تقوم فوراً عمليات الاجلاء .

٤ – سد باب العمل : لابد لنا ايضاً مساعدة في الخطة من سد أبواب العمل امام الاكراد حتى نجعلهم في وضع . اولاً غير قادر على التحرك وثانياً في وضع غير المستقر المستعد للرحيل في أية لحظة وهذا يجب أن يأخذ به الاصلاح الزراعي اولاً في الجزيرة بأن لا يؤجر ولا يملك اكراد والعناصر العربية كثيرة وموفورة بحمدالله .

٥ – شن حملة من الدعاية الواسعة بين العناصر العربية ومركزة على الاكراد بتهيئة العناصر العربية أولاً لحساب ما وخلخلة وضع الاكراد . ثانياً بحيث يجعلهم في وضع قلق وغير مستقر .

٦ – نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين عند الاكراد وارسال مشايخ بخطة مرسومة عرباً أقحاحاً . أو نقلهم إلى الداخل بدلاً من

غيرهم . لأن مجالسهم ليست مجالس ، دينية أبداً بل وبدقة العبارة مجالس كردية . فهم لدى دعوتهم الينا لايرسلون برقيات ضد البرزاني انما يرسلون ضد سفك دماء المسلمين . وأي قول هذا القول .

٧ ـ ضرب الاكراد في بعضهم وهذا سهل وقد يكون ميسوراً بإثارة من يدعون منهم بأنهم من أصول عربية على العناصر الخطرة منهم . كما يكشف هذا العمل أوراق من يدعون بأنهم عرباً .

٨ ـ اسكان عناصر عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود فهم حصن المستقبل ورقابة بنفس الوقت على الاكراد ريثما يتم تهجيرهم . ونقترح أن تكون هذه العناصر من شمر لانهم أولاً أفقر القبائل بالارض وثانياً مضمونين قومياً مئة بالمئة .

٩ ـ جعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية كمنطقة الجبهة بحيث توضع فيها قطعات عسكرية مهمتها إسكان العرب وإجلاء الاكراد وفق ما ترسم الدولة من خطة .

١٠ ـ انشاء مزارع جماعية للعرب الذين تسكنهم الدولة في الشريط الشمالي على أن تكون هذه المزارع مدربة ومسلحة عسكرياً كالمستعمرات اليهودية على الحدود تماماً .

١١ ـ عدم السماح لمن لايتكلم اللغة العربية بأن يمارس حق الانتخاب والترشيح في المناطق المذكورة .

١٢ ـ منع إعطاء الجنسية السورية مطلقاً لمن يريد السكن في تلك المنطقة مهما كانت جنسيته الأصلية (عدا الجنسية العربية . الخ . .

هذا وإن هذه المقترحات ليست كافية بل أردنا منها إثارة المسؤولين بحسب خبرتنا لتكون تباشير مشروع خطة جذرية شاملة لتؤخذ للذكرى بعين الاعتبار .

فهو عروبة منه بل شعوبية بنه عند وعده للأكراد اليوم في الاحداث الدائرة شمالي العراق ولكن له مسيره وللقومية العربية مسيرها التي ستتحطم عليها كل محاولات الشعوبية والانتهازية والفردية .

بقيت تلك الحالة في العراق حتى جاءت ثورة الشواف لتزيد من قوة الأكراد حيث اعتمد عليهم قاسم وعلى الشيوعيين وقدموا له الرجال لقمع تلك الثورة وساهمت عمالة عبدالناصر منذ ذلك التاريخ مع قاسم في ذلك ، حتى جرت الدماء انهاراً في الموصل كما استغل البرزاني الفرصة للقضاء على منافسيه من الاكراد حيث شرد وتكل بالاف الناس بسبب عدم حماية الحكومة لهم بل السكوت عنه والتقت أهداف الحكم الفردي عند عبدالناصر آنذاك بالحكم الفردي عند قاسم في العراق شعوبية وتآمراً على القضية القومية العربية .

حيث تطورت المشكلة بعد ذلك إلى عصيان مسلح من البرزاني الصديق القديم لقاسم على الدولة وبدأت التجارة السياسية تلعب دوراً كبيراً . حتى أنه عند قيام العصيان الكردي الأخير ولدى مقابلة في جزيرة ابن عمر مع قائم مقام الجزيرة التركي قال لي بالحرف الواحد : هل انتم جادون في القضاء على الحركة البرزانية وإلا انتم مثل عبدالكريم قاسم وعندما استغربت منه هذا السؤال أخذ يشرح لي كيف كان قاسم غير جاد في القضاء على البرزاني والعصاة وهو المعاصر أنذاك لحركة البرزاني أيام قاسم ويمكننا اعتباره شاهد عيان على الحدود ... إلى أن تمنى أخيراً جادين مثلهم (أي الأتراك) في القضاء على الحركة البرزانية .

وها هي اليوم بعد أن حصنت نفسها في أيام قاسم تتابع عصيانها وانفصاليتها مع كل المؤيدين الشعوبيين لها من تجار السياسة العرب الى

الصفحة 22 من كراس محمد طلب هلال ، وفيها يتحدث عن لقاءه مع مسؤولين اتراك ، وهو يبدي اعجابه بالطريقة التركية في القضاء على الأكراد ...

امامهم وسندهم في تحقيق حلمهم الذهبي .

أجل ان هذا الحزب نظراً لقدمه وتنظيمه وعناصره المثقفة الواعية والعاملة لهو من الصعوبة بالامكان القضاء عليه قضاء تاماً الا بالتهجير المستمر والدائم والاقامات الجبرية في غير هذه المنطقة .

هذا هو بايجاز الحزب البارتي القائدي العامل لقضية الكردية . فهو والحزب الشيوعي صنوان من حيث الاعتماد على الجيل الجديد المثقف ، وتنظيمه الحالي وكادره الحزبي . وعقائديته المتفانية ، لهما يشكل عقبة كؤود أمام الزحف العربي المقدس اذ ليس اصعب من حرب العقيدة ، واعتقادنا ان هذا الحزب اصبح من الصعوبة انهاءه الا بانتهاء الاكراد في المنطقة عموماً بطريقة أو باخرى . حيث أصبح دمهم وحياتهم والزمن لصالحه والتطور أيضاً يخدمه في العقلية والظروف اذا بقي هذا التجمع الكردي في شمالي الجزيرة والعراق .

الصفحة 91 من كراس محمد طلب هلال وفيها يشرح مقترحاته الشوفينية حول (انهاء الأكراد في المنطقة عموماً بطريقة أو بأخرى)

إلا أن الذي كان موضع الاشمئزاز حقاً هو موقف ألمانيا الشرقية التي أذاعت من إذاعتها الرسمية خبراً عن هذه الاعتقالات والتي تحدثنا عنها حيث يقول الخبر ما معناه : بأن الحكومة السورية ذات النهج الاشتراكي قد اعتقلت جماعة من الرجعيين والإقطاعيين الأكراد المعادين (لقوانين الإصلاح الزراعي ـ والتحولات الاشتراكية الأخرى) وأودعتهم السجن ..

وهكذا تبرعت ألمانيا الشرقية (الاشتراكية) لأن تكون لسان حال الشوفينيين وشريكاً في ذنوبهم ، وفي حرمان الفلاحين الكرد من الانتفاع بالأرض التي عاشوا عليها أباً عن جد ... والى جانب ذلك غضت ألمانيا الشرقية الطرف عن اضطهاد الأكراد تحت شعار الاشتراكية ، وخرقت بفظاظة مبادئ حقوق الإنسان . كما أن قادة حركة 23 شباط بتطبيقهم هذا المشروع العنصري استهتروا بالاشتراكية والقوانين والأنظمة النافذة في سوريا والتي وضعوها هم أنفسهم .

العلاقة مع الحركة الكردية
في كردستان تركيا

أولى حزبنا منذ تأسيسه أهمية خاصة بكردستان تركيا ، وإنطلاقاً من هذا التوجه أرسلت اللجنة المركزية في أواسط عام 1958 أحد أعضاء الحزب السيد محمد باقي ملا محمود الى هناك لاجراء اتصال باسم حزبنا ببعض الشخصيات الوطنية الكردية للوقوف على آرائهم حول الأوضاع في كردستان تركيا ، وطرح فكرة تشكيل تنظيم سياسي يناضل في هذا الجزء الذي يشكل نصف المساحة والسكان لكردستان عامة ، وذهب الرفيق باقي وقام باتصالات مع عدد من الشخصيات الوطنية البارزة أمثال يوسف عزيز أوغلو ، بينباشي شوكت ، أديب تورهان ، وغيرهم ، وعاد بعد جولة هناك وأطلع القيادة على آراء الشخصيات التي التقاها ، وكانت على اختلاف انتماءاتها الاجتماعية وآراءها السياسية غير مشجعة لتشكيل تنظيم سياسي ، وهكذا واجهنا عقبة كبيرة في سبيل ايجاد تنظيم في كردستان تركيا التي ظلت تعاني من الفراغ السياسي والحزبي لعدة عقود .. بعد هذه المحاولة بقينا نترقب الأوضاع ، ونقوم باتصالات وجهود فردية هنا وهناك حتى عام 1965 ، حيث تم تشكيل الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا بقيادة الشخصية الكردية المعروفة المحامي (فائق بوجاغ) وعدد من المناضلين منهم سعيد آلجي ، عمر تورهان ، فقه حسين سالق ، درويش سعدو ، شاكر دمر ، شرف الدين آلجي ، وبادر

هؤلاء الأخوة في قيادة الحزب المذكور الى الاتصال بحزبنا بغية انشاء العلاقات النضالية بين حزبينا وبالتالي تبادل الآراء والخبرات بينهما ، وعند قدوم مبعوثهم غمرنا الفرح بتأسيس الحزب الشقيق الذي طالما انتظرنا تشكيله ، وأبدينا كل الاستعداد لاقامة العلاقات والتعاون معهم ، ومد يد المساعدة لهم في كل ما نستطيع ، وخلال العام 1965 جرت الاتصالات لأكثر من مرة ، وللحقيقة أذكر هنا بأنهم (أي قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا) هم الذين كانوا يبادرون ويشجعون هذا التعاون بكل حماس وثقة بأنفسهم وبحزبنا أيضاً ، وخلال الاتصالات التي جرت بيننا عن طريق مبعوثهم ـ مامد قبلان ـ الذي يستحق التقدير لجهوده الكبيرة في هذا الميدان ، كان طلب الرفاق في كردستان تركيا وعلى الأخص سكرتير الحزب المناضل فائق بوجاغ من قيادة حزبنا هو ضرورة عدم ابلاغ قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق ، بتأسيس الحزب في تركيا وبشكل خاص كتم العلاقة بين حزبينا عنهم (لأسباب أمنية) كما ذكروا لنا يومذاك ، والأمر الآخر الذي أخبرنا به أيضاً الرفيق مامد قبلان الذي كان كما أسلفت يتولى مهمة الاتصال بيننا وبين الرفاق أخبرنا على لسان فائق بوجاغ تَخَوفَهُ من أن يُقدِم جهاز المخابرات التركي ـ ميت ـ على اغتياله ، وتوقعه ان يتم تنفيذ ذلك على يد أقرباءه من آل بوجاغ ، وبالفعل تم تنفيذ هذه الخطة الشريرة بعد فترة وجيزة لم تتجاوز السنة بعد اخبارنا بها ، وهكذا قضي على حياة شخصية وطنية كبيرة على مستوى كردستان تركيا ، تتمتع بثقافة عالية ومكانة مرموقة في المجتمع ، كان يُتوقَع لها أن تلعب دوراً بارزاً في دفع حركة التحرر الوطني الكردية في تركيا الى الأمام ، وأغلب الظن أن جهاز ـ الميت ـ التركي كان وراء العملية وذلك لإنهاء دور هذا الرجل الكبير في قيادة الحزب

الديمقراطي الكردستاني في تركيا ، وبالتالي توجيه ضربة للحزب وهو لايزال في بدايات مسيرته النضالية .

بعد اغتيال المناضل فائق بوجاغ وقع اختيار الرفاق في قيادة الحزب الشقيق على المناضل سعيد آلجي ليتولى سكرتارية الحزب الذي سار بثبات على خطى سلفه نحو ترسيخ العلاقات الأخوية بين حزبينا كما كان يريدها المناضل بوجاغ ، وخلال عام 1965 ـ 1966 تجمعت لدينا معلومات كافية عن الحزب وقيادته نتيجة للاتصال المباشر الذي جرى بيننا عن طريق مبعوثهم الذي تردد مراراً الى سوريا عن طريق عفرين ، اضافة الى ذلك كان لدى الطرفين رغبة مشتركة للقاء على مستوى قيادي للتعرف عن قرب على مواقف بعضنا البعض من مختلف القضايا السياسية والقومية والفكرية ، ومن أجل تبادل الآراء والخبرات التنظيمية التي كان الرفاق في تركيا يفتقرون اليها

من هنا كان قرار اللجنة المركزية لحزبنا بارسال الرفيق رشيد حمو الى هناك وقد ذهب في عام 1966 برفقة مامد قبلان الى كردستان تركيا ، حيث اجتمع بالمناضل سعيد آلجي سكرتير الحزب والرفاق الآخرين في القيادة ، كما تجول بشكل واسع بين منظمات

الحزب والقيادات المحلية للحزب الديمقراطي الكردستاني الشقيق ، وظل الرفيق رشيد هناك فترة من الوقت ، وقام من جانبه بتكوين فكرة عن الحزب والتعرف على منظماته وتركيبه الاجتماعي ومستوى وعي أعضائه السياسي والفكري ، وخلال سنتين من تأسيس الحزب كان قد استطاع أن يصل الى العديد من المحافظات والمناطق في كردستان تركيا حسب مشاهدات الرفيق رشيد حمو الذي نقل انطباعاً ايجابياً مفعماً بالأمل عن الحزب وقيادته وأعضائه الذين تتطابق آرائهم في الكثير من الأمور القومية والسياسية والفكرية مع آراء رفاقنا ، كما نقل الينا انطباعاً عن سكرتير الحزب المناضل سعيد آلجي بأنه يمتاز بصفات القائد الذي بامكانه أن يقود حزباً في منطقة هامة مثل كردستان تركيا ، وعلى هذا الأساس فقد اقترح أن يقوم حزبنا بدور أكبر في دعم ومساندة هذا الحزب الشقيق كي يثبت أَقدامه ويقود نضال شعبنا الى الأمام.

ومن جهتنا قررنا أن نقدم ما نستطيع لمساعدته ودعمه في المجالات المختلفة وكانت هذه بداية لتطوير العلاقات وتوطيد الثقة بين حزبينا ، وبالفعل بادر حزبنا منذ العام 1966 الى دعم الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا وتقديم المساعدة المالية له في حدود الامكانات المتوفرة لدينا والتي كان الرفاق في تركيا يلحون على تقديمها لهم نظراً لامكاناتهم المحدودة في هذا المجال .

وفي عام 1967 عقدنا المؤتمر الأول لحزبنا في مدينة حلب ، ووجهنا الدعوة للحزب الديمقراطي الكردستاني الشقيق في تركيا لارسال مندوبين عنه لحضور جلسات المؤتمر ، وحضر من جانبهم الرفيق عمر تورهان عضو اللجنة المركزية للحزب ، ومامد قبلان ، وحضرا جلسات المؤتمر حيث كان لذلك وقع ايجابي واضح سواء بين رفاق حزبنا وبخاصة

مندوبي المؤتمر ، أو التأثير الذي تركته مناقشات المؤتمر الذي كان بحق مؤتمر بداية السير الطبيعي والسليم للحزب من حيث الأمور التنظيمية بشكل خاص والمسائل السياسية وغيرها بوجه عام كونه انعقد بعد الانشقاق الذي حدث في الحزب عام1965 ، وانتخب المؤتمر في نهاية أعماله الرفاق : عبد الحميد درويش ، جكرخوين ، رشيد حمو ، عزيز داوود ، طاهر سفوك ، لعضوية اللجنة المركزية ، وترك لهم صلاحية توسيع المركزية ، وغيرها من المواضيع التي يحتاج اليها الحزب في الميادين المختلفة ، وكان من بين القرارات التي اتخذها المؤتمر قراراً يقضي بتأييد قيادة البارزاني والوقوف الى جانبها ، ضد جناح ابراهيم أحمد ورفاقه نظراً لأنهم بدأوا يتعاونون مع الحكومة العراقية في وقت لم تعترف فيه بأي من الحقوق القومية للشعب الكردي ...

ومن جهتهم بدأ الرفاق في الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا بنشاط سياسي وتنظيمي يثير الانتباه ، فقد نظموا في أواسط عام 1967 بالتعاون مع حزب العمال في تركيا بقيادة (بهيجة بوران) حملة احتجاج واسعة ضد ممارسات الحكومة التركية المنافية للديمقراطية وحقوق الانسان ، والمعادية للحقوق القومية للشعب الكردي ، وكانت هذه الحملة المشتركة ترمي الى حشد أنصار الحزبين والمستقلين الديمقراطيين وجمعهم كل أسبوع في احدى الولايات في كردستان تركيا ، ثم تلقى في هذه المظاهرات الجماهيرية خطباً تركز في مجملها على ضرورة الالتزام بالمبادئ الديمقراطية ، واحترام حرية الرأي والتعبير ، والاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي في تركيا ، وكان من شأن هذه الحملة أن ترفع من مكانة الحزب بين الجماهير وأن تعزز دوره بشكل ملموس ، كما أثارت هذه الحملة من جهة أخرى غضب الحكومة التركية التي يغيظها كل شيء يحوي

اسم الأكراد ، وبنفس الوقت فان الحزب الشقيق أثبت جدارته وقدرته على النضال وقيادة الجماهير الكردية رغم الفترة الزمنية القصيرة التي مرت على تأسيسه .

وفي بداية عام 1968 كلف الرفيق رشيد حمو مرة أخرى بالذهاب الى كردستان تركيا بمعية الأخ مامد قبلان أيضاً ، الا أنه لم يتمكن من القيام بأي نشاط في هذه المرة لأنه واجه مشكلة اضطرته الى العودة الى سوريا على جناح السرعة بعد أن أقدمت المخابرات التركية في 19 كانون ثاني 1968 على اعتقال قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في الوقت الذي كان الرفيق رشيد هناك وكان هو الآخر هدفاً للاعتقال ، وكان بين المعتقلين سكرتير الحزب المناضل سعيد آلجي وبعض أعضاء اللجنة المركزية منهم : عمر تورهان ، درويش سعدو ، شاكر دمر ، واعتقل ايضاً أعضاء الحزب التالية اسمائهم : زبير يلدرم (الذي توفي تحت التعذيب) ، شكري قَلَوْ ، فَقَه صديق ،وتم مصادرة بعض وثائق الحزب.... وسيق المعتقلون الى سجن انتاليا احدى المدن التركية على ساحل البحر الابيض المتوسط ، وهناك جرت محاكمتهم وحكموا بالسجن لمدة سنتين لكل منهم ، ولم يتوانى حزبنا عن واجبه بعد هذه الاعتقالات حيث تم ارسال معونات مالية للمعتقلين وعائلاتهم ، وللحقيقة والتاريخ اذكر بأن الاستاذ جلال طالباني ورفاقه مدوا يد المساعدة المالية الى الاخوان في تركيا عن طريق حزبنا ، مساهمة منهم لتمكين الحزب الديمقراطي الكردستاني من متابعة مسيرته النضالية وكي لا يصبح الموضوع المالي عائقاً أمامه في هذا المجال . من جهته استمر حزبنا في دعمه هذا رغم ظروفه المادية العسيرة ، حيث كان يلجأ الى تقليص مخصصات كوادره ، وكذلك الاستدانة في بعض الأحيان لتلبية حاجة الرفاق في تركيا .. وما يجدر ذكره في موضوع الاعتقالات هو أن رسالة موجهة من

حزبنا الى الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ تركيا تدور حول تخويل الرفيق رشيد حمو لاجراء محادثات مع الرفاق في تركيا قد وقعت هي الأخرى في قبضة المخابرات التركية أثناء مداهمة منزل رفيق يتردد عليه أعضاء القيادة هناك ، وتعقد فيه اجتماعات اللجنة المركزية ، وكانت هذه الرسالة مكتوبة بخط يدي وتوقيعي باعتباري سكرتير الحزب ، وهذه الحادثة تركت تأثيراً عميقاً على العلاقات بين حزبنا والديمقراطي الكردستاني في تركيا من جهة ، والحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق من جهة أخرى ، وقد ظهرت آثارها السلبية في المراحل اللاحقة ، وانعكاساتها على العلاقات الثنائية خاصة وأن أجهزة الاستخبارات التركية باتت على علم أكيد بالعلاقة بين حزبينا ، بعد وقوع هذه الرسالة في أيديهم ، وفي كل الأحوال فان وضع الرفاق في تركيا تعرض لهزة كبيرة نتيجة الاعتقالات حيث أثرت بشكل سيء على وضع التنظيم في الحزب .

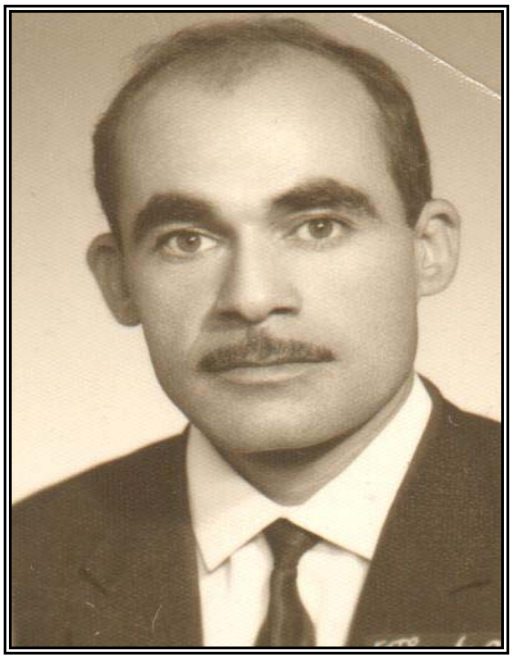

حامد قابلان

تحول ايجابي في موقف السلطة

وبـدايــة الحـــوار

في عام 1968 ، وفي الوقت الذي كانت الممارسات العنـصرية لا زالـت تمـارس مـن جانب حزب البعث العربي الاشتراكي ، ضد أبناء الشعب الكـردي وعلـى الأخـص تجـاه حزبنا في هذا الوقت بدأت تظهر بوادر تغيير ايجابية في موقف حزب البعث ، من شـانها تخفيف حدة سياسة الاضطهاد القومي نحو الأكراد ، وتجسد هذا التغـيير في مبـادرة فـرع حزب البعث في محافظة الجزيرة الى اجراء لقاء مـع حزبنـا ، ولم تـتردد قيـادة حزبنـا في ابداء موافقتها على هذه المبادرة رغم أنها كانـت علـى مـستوى أحـد فـروع حـزب البعـث وليس القيادة القطرية ، وبدر يومها رأي في قيادة حزبنا يوحي بعدم الموافقة على اللقاء مع حزب البعث ، ولكن سرعان ما تلاشى هذا الاعتراض وانسحب هذا الرأي عن معارضته ، وقد تم اللقاء الأول في 24 نيسان من عام 1968 في مبنى المحافظة بالحسكة ، حـضرها عن حزب البعث السادة عزالدين نعيسة محافظ الحـسكة ، الـذي كـان يتمتـع بشخـصية قوية وكان عنصراً نزيهاً ، وأمين فرع حزب البعث يومها السيد مهيـدي الحـسيني الـذي كان هو الآخر يتمتع بنفوذ بين صفوف حزب البعث خاصة في الجزيرة ، وعضو آخـر مـن الفرع لا أتذكر اسمه ، بالاضافة الى رئيس فرع الأمن السياسي ، ورئيس فـرع أمـن الدولـة

في المحافظة ، ومن جانبنا حضر كل من عبد الحميد درويش ، وجكرخوين ، وعبد الله ملا علي ، وزبير خليل ، وتمر مصطفى ، وابراهيم عيشة .. وتحدث في اللقاء الاول هذا السيد مهيدي الحسيني امين فرع حزب البعث حيث رحب بنا وقال ان البعث يؤمن بان اساليب القمع والكبت لم ولن تكون مفيدة في حل المشاكل وان اسلوب الحوار والتفاهم هو السبيل الامثل ونأمل ان يكون لقاءنا هذا فاتحة للتفاهم بيننا كمواطنين لحل المشاكل التي تواجهنا نحن في هذا البلد وان تكون مصلحة البلد هي الرائدة لنا جميعاً على اختلاف انتماءاتنا الحزبية والقومية واضاف بأن حزب البعث ليس حزب شوفيني كما يقال عنه وان الاكراد هم ايضاً كبقية المواطنين جزء من هذا الشعب وهذا الوطن ونريد ان نتفهم بعضنا البعض وليس لدينا ما يمنع من اقامة علاقات مع حزبكم... وتحدثتُ من جانبنا وتم التركيز على ان حزبنا ليس حزب انفصالي كما يُتهم ولا يريد لبلدنا سوريا سوى التقدم والازدهار واذا كان الاكراد يطالبون برفع الظلم عن كاهل الشعب الكردي في سوريا ومنحهم الحقوق القومية الثقافية والاجتماعية والسياسية فهذا لا يعني ابداً اننا دعاة المس بوحدة الوطن او الاساءة اليه او اننا نعمل من اجل الانفصال عن سوريا وكان الانطباع السائد لدى الرفاق الذين شاركوا في هذه الجلسة هو ان السلبية كانت تطفو على مواقف المسؤولين والبعثيين وان بدرت بعض الكلمات الترحيبية من بعض منهم ولكن رغم ذلك كان رأي القيادة في حزبنا هو من الأفضل الاستمرار في هذه اللقاءات التي لابد ان تفرز بعض النتائج الايجابية في المستقبل آجلاً أم عاجلاً وبالفعل استمرت هذه اللقاءات فترة من الزمن ومن الحق القول بان اللقاءات التالية كانت أكثر ايجابية الى حد ما واتسمت بروح من التفاهم المتبادل الامر الذي عزز لدينا التفاؤل بامكانية اللقاء مع القيادة القطرية لحزب

البعث كما وعد مسؤولون في حزب البعث الذين حضروا اللقاء وبالتالي بحث الامور المتعلقة بالقضية الكردية في سوريا بشكل جدي وقد شاركتُ في جميع اللقاءات التي جرت بيننا وبين المسؤولين البعثيين ولمستُ الرغبة لدى المحافظ السيد عزالدين نعيسة وامين الفرع مهيدي الحسيني لتوفير المناخ الملاءم للقاء مع القيادة القطرية لحزب البعث من جهة ، وتفهم موقف حزبنا من مختلف القضايا الوطنية من جهة اخرى ، ومن الجدير ذكره انه خلال هذه اللقاءات تطرقنا مراراً الى الوضع في العراق عامة وكردستان العراق خاصة ، والمواقف من الحكم العراقي بعد ان تسلم اليمين السلطة في بغداد في 17ـ 30 تموز 1968 وكان رأي المسؤولين انهم يحبذون التفاهم مع قيادة الحركة الكردية في العراق فيما اذا توفر عامل واحد وهو التفاوض والتعامل مع الحركة الكردية وهي موحدة الصفوف ، أي ايجاد التفاهم بين البازاني والطالباني وكان هذا الطرح من جانب البعث موضع الارتياح بالنسبة لنا لانه يزيل من امام الحركة الكردية في العراق مخاطر الانقسام والاقتتال الداخلي الذي لا يستفيد منه سوى الاعداء كما انه يقدم خدمة اكيده للشعب الكردي مهما تكن غاية حزب البعث من هذا الطرح ، وزيادة على ذلك فاننا كنا نرى بأن حدوث تقارب بين قيادة الثورة الكردية في العراق وحزب البعث الحاكم في سوريا يفرز نتيجتين ايجابيتين وهما :

أولاً ـ ان حزب البعث يمثل تياراً قومياً بارزاً بين اوساط حركة التحرر العربية وان التفاهم مع هذا الحزب يكسب الحركة التحررية الكردية عنصراً هاماً ذو فعالية في سبيل النضال ، من اجل الحقوق القومية للشعب الكردي 0

ثانياً ـ ان التقارب بين الثورة الكردية في العراق وحزب البعث لا بد وان ينعكس على موقفه من القضية الكردية في سوريا ايضاً ويساهم في تغيير النظرة السلبية للبعث تجاه الاكراد من جهة وفي الحد من ممارسات القمع والتنكيل للحكومات الرجعية الشوفينية في بغداد التي تشن حرباً ظالمة ضد الشعب الكردي من جهة ثانية وكان من الطبيعي ان تتقوى رغبة البعث السوري في التفاهم مع قيادة الثورة الكردية بعد ان استولى اليمين على الحكم كما اسلفنا ، هذا الجناح الذي كان على خلاف شديد مع حزب البعث في سوريا وفي هذه المرحلة بالذات اشتدت وتيرة الضغط على حزبنا بشكل متزايد (ولاسباب كثيرة) واتهم نتيجة موقفه المحايد من الخلافات وعدم تأييده لقيادة البارزاني اتهم على انه موال لجناح الطالباني وانصاره ولذلك اصبح حزبنا عرضة للانتقاد الشديد من جانب قيادة الثورة الكردية و مؤيديها في سوريا بغية التاثير علينا وبالتالي تغيير موقفنا ليكون موالياً لهم معادياً للطالباني ورغم اننا حاولنا ضمن امكاناتنا المتواضعة مناهضة سياسة المحاور والتركيز على خصوصية الحركة الكردية في سوريا ، إلا أن الجماهير الكردية التي انجرَّت وراء العاطفة القومية والشعارات الديماغوجية البراقة التي طرحت من قبل الأوساط المعادية لحزبنا ، وفي الوقت نفسه وتحت تأثير هذه الظروف واجهنا تياراً قوياً داخل حزبنا أيضاً يطالب بتبني موقف التأييد المطلق والكامل والغير محدود لقيادة البارزاني وهكذا أصبحنا في موقف لانحسد عليه ، وهنا برزت أمامنا مشاكل عديدة لم يكن بمقدورنا تلافيها او تجاوزها بالشكل الذي نحافظ فيه على إستقلالية قرارنا السياسي والقومي ونصون المبادئ التي نؤمن بها .

ومـن بـين هـذه المـشاكل حيـث كـان القـسم الأكـبر في قيـادة الحـزب وفي مقـدمتهم جكرخوين ورفاق اللجنة المنطقية في الجزيرة قد عقدوا إجتماعاً إستثنائياً مـشتركاً تدارسـوا فيه وضع الحزب خاصة ما يتعلق بعلاقته مع قيادة الثـورة الكرديـة والبـارزاني وقـرروا في هذا الإجتماع ضرورة التفاهم مع قيادة الثورة بأي ثمن وإيجـاد حـل للخلافـات معهـا كـي نجنب حزبنا حسب وجهة نظرهم النقمة الجماهيرية العارمة ضده ، وهذا الأمر يمكـن أن يتم حسب رأيهـم أيـضاً فيمـا اذا ذهـب سـكرتير الحـزب عبـد الحميـد درويـش والرفيـق جكرخوين الى كردستان العراق لتمهيد الطريق أمام التفاهم مـع البـارزاني وقيـادة الثـورة ، كان هذا الإجتماع قد جرى في مدينة القامشلي وعلى ما أذكـر في بيـت (شـيخو قربـالغ) وكنت يومها في قرية القرمانية ولم يكن لي علم بالإجتماع ، وفي اليـوم التـالي أتـاني أحـد الرفاق وأبلغني ضرورة الحضور الى القامشلي لأمر مهم ، وعلى الاثر توجهت الى القامـشلي وإذ بالرفاق ينتظرونني وأبلغني الرفيق جكرخوين قرار الرفاق ، وهو أن أتهيـأ للـذهاب الى كردستان العراق من أجل تلمس السبل للتفاهم مع قيادة الثورة والبـارزاني ، وأردف يـذكر حيثيات هذا القرار بأن ليس بإمكاننا العمل في مثل هـذه الأوضـاع العـصيبة ومـن الـصعب تحمل هذا الضغط الجماهيري من أبناء شعبنا ، وفي حال رفض طلبنا من قبلك فلـيس لـك إلا أن تقبل إستقالاتنا الجماعية ، وهنا شعرت بحراجة الموقف وخطورته بالنسبة لحزبنـا ولي شخصياً ، وأردت تدارك هذا الوضع الغير طبيعي فعرضت عليهم بشكل مباشر تقـديم إستقالتي من سكرتارية الحزب ، بدلاً من إستقالتهم الجماعية وشرحت لهم بأن ذلـك قـد يساهم في تلطيف الأجواء بين حزبنا وقيادة الثورة ويؤدي الى إيجـاد نـوع مـن التفـاهم مـع البارزاني والحزب الديمقراطي الكردستاني حيث هناك إدعاء بأنني انا الذي أقود الإتجـاه

المعارض لقيادة الثورة في العراق إضافة الى التعاطف مع جلال الطالباني ورفاقه ، إلا أن عرضي هذا قوبل بالرفض المباشر والسريع ، ولم يقبل الرفاق ومنهم جكرخوين بمبدأ النقاش فيه رغم إصراري على ذلك ، وبالمقابل أصروا ودونما تردد على تقديم الاستقالات ، وهنا لم أر بداً من الرضوخ والقبول باقتراحهم ، لأنه لايمكن أن أرضى لنفسي أن يستقيل الرفاق بهذا الشكل الجماعي وأبقى أقود حزباً بمفردي ، ولكن الى جانب قبولي إقتراح الرفاق والرضوخ لقرارهم طلبت أن تؤجل هذه السفرة حتى قدوم فصل الربيع لأن الذهاب في أوائل كانون ثاني الى كردستان العراق ليس بالأمر اليسيرمن الناحية العملية حيث أن الطرق والمسالك الجبلية مقطوعة في غالبيتها نتيجة تراكم الثلوج خاصة أن جكرخوين لايستطيع تحمل السفر في مثل هذا الوقت من السنة ...

لكن هذا الطلب رفض وألح الرفاق المجتمعون على السفر دونما إبطاء ، ولما لم يكن بد من قبول هذا الرأي أيضاً ، أبديت للرفاق ملاحظاتي حول السفرة ونتائجها المتوقعة بكل وضوح ، وهي أن الأخوة في العراق لايريدون منا التفاهم كحزبين وطرفين يمثل كلاً منهما جزءاً من الشعب الكردي ، ويتبنى سياسة تنسجم وخصائصه النضالية والمبادئ والأفكار المستقلة التي يؤمن بها ، وإنما يريدون التعامل معنا من منطلق التبعية الغير مباشرة ،وان ننتهج السياسة التي يختارونها لنا ، نتعامل مع الجهات التي يتعاملون معها ، ونعادي الجهات التي يعادونها ، وهذا الموقف لايمكن القبول به من جانب حزبنا على الأقل ، ورغم هذا وذاك فاننا سنبذل ما بوسعنا لتحقيق مايمكن تحقيقه على طريق التفاهم والوصول الى صيغة للتعاون مع قيادة الثورة والحزب الديمقراطي الكردستاني ، والحفاظ ضمن الحدود الممكنة على إستقلالية حزبنا سياسياً وتنظيمياً .

وخلال أقل من اسبوع تهيأنا للسفر وفي ليلة 10 كانون ثاني 1969 توجهنا من قرية ***شـكْر خاجْ*** التابعة لمنطقة ديريك الى الحدود العراقية ، حيث عبرنا الحدود من قرية (كلهي)السورية بعد ان كان الرفاق في منظمة الكوجر لحزبنا قد رتبوا أمر عبورنا ، وكان برفقتنا الرفيق عبد الرحمن مرو الذي كان يعرف مناطق الحدود جيداً حيث كان بين الحين والآخر يتولى جلب بريدنا من كردستان العراق وإليها كما كان هذا الرفيق يحظى بثقتنا ، وكان قد أبلغني قبل فترة قصيرة من سفرتنا هذه بأن السيد نعمان عيسى عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي طلب في لقائه مع عبد الرحمن مرو أن أحضر (عبد الحميد درويش) الى كردستان العراق نظراً لأن الأمور قد تغيرت الى حد كبير لصالح حزبكم أي حزبنا في سوريا هذا حسب ما نقله لي عبد الرحمن مرو على لسان نعمان عيسى ، وترددت في السفر يومها لأنني كنت أشك من تأكيد ذلك كون نعمان عيسى يتعاطف معنا ويحثنا على بذل الجهود من أجل تحسن العلاقات مع حزبنا ، وقد تكون رغبته وليست معلومات يركن لها ، ..

كانت المحطة الأولى لنا هي مقر عيسى سوار المسؤول العسكري للثورة في منطقة زاخو وتوابعها في قرية بيزهي ، بقينا يومين في هذا المقر بضيافة عيسى سوار وفي المقر المذكور جرى نقاش مطول وحاد بين جكرخوين وكلاً من شفيق محمد زاخولي ورمضان عيسى المسؤولين السياسيين وعيسى سوار المسؤول العسكري حول الأوضاع العامة للثورة والخلافات التي حدثت بين البارزاني من جهة وابراهيم احمد ورفاقه من جهة ثانية ، وكان واضحاً أن آراء الطرفين متناقضة مع بعضها البعض تماماً ، وليس هناك مايبعث على الإعتقاد بإيجاد أرضية مشتركة في المجالات السياسية والفكرية بين حزبينا هذا من وجهة نظر جكرخوين أيضاً ، فقد بات هؤلاء الأخوة يتهمون المثقفين بالجملة بالخيانة

وعدم القدرة على النضال ، وبالتالي ضرورة التخلص وتصفية صفوف الثورة منهم ، أما جكرخوين فكان كما هو معروف عنه على تناقض تام مع آرائهم فهو الذي نادى طوال سنين حياته أبناء الشعب الكردي بضرورة تلقي العلم والثقافة حتى يصبحوا بمستوى شعوب العالم ، وحتى يتمكنوا من نيل حقوقهم القومية ..

بعد يومين من المكوث في المقر ، وعلى أثر النقاشات المطولة والمسهبة التي جرت بين جكرخوين ومسؤولي المقر ، أبدى الرفيق جكرخوين عن انطباعاته ونحن لا نزال في بداية الطريق ، بأنه صُدِم بهذا الموقف من قبل مسؤولي الثورة ، وقال : يبدو أنني أخطأت خطأً كبيراً لأنني لم أسمع رأيك وأحمله محمل الجد ، ولكن مع ذلك ، أضاف جكرخوين علينا أن نتمم المهمة حتى النهاية .. واتجهنا نحو قرية (كلناسكي Gelnaskê) التي يتواجد فيها مقر علي خليل المسؤول العسكري لمنطقة دهوك ،وعلي خليل ينتمي الى عشيرة بارزان ، وكان انساناً هادئاً ، ومتواضعاً ، طيب القلب ، يسمع أكثر مما يتكلم ، وكان يحظى بالاحترام من جميع الذين عاشروه ، بما فيهم أفراد البيشمركة ، الذين يعملون تحت قيادته.. وصلنا قبل المغيب الى المقر وكان في هذا المقر السيد نعمان عيسى عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني والمسؤول السياسي لمنطقة بهدينان ، كان نعمان عيسى ينتمي الى عشيرة بارزان ، ومن الذين يتعاطفون مع مواقف حزبنا ، ويحاول باستمرار اقناع البارزاني وقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بالتخلي عن تأييد الطرف الآخر، والتعاون مع حزبنا ، ورغم أنه لم يوفق في مسعاه هذا ، الا أنه لم يتخلَّ عن جهوده طوال حياته ..كان حليماً في تعامله مع الآخرين ، يكره أساليب العنف والكبت .

كان الترحيب بنا حاراً من قبل المسؤولَيْن العسكري والسياسي ، مكثنا في قرية (كلناسكي) لدى علي خليل ثلاثة أيام ، تباحثنا معهم وتبادلنا الآراء حول كيفية تحسين العلاقات بين حزبينا ، وهنا وجهنا السؤال الى السيد نعمان عيسى عن الأسباب التي دعته لأن يطلب قدومي الى كردستان العراق قبل فترة ، أجاب نعمان بأنني لم أبلغ عبد الرحمن مرو بذلك ولم أقترح مجيئك إلينا ، وهنا اضطررت أن أطلب حضور عبد الرحمن مرو الذي حضر وأكَّدَ على صحة نقله للخبر ، وقد ترك هذا التناقض لدينا تساؤلاً .. إلا أن نعمان عيسى أضاف بأنه قبل فترة من قدومكما كانت الأوضاع أفضل للتفاهم مع حزبنا والبارزاني ، لكن أموراً حدثت وعكرت هذه الأجواء ، وطالبنا أنا وجكرخوين على ضرورة تشخيص هذه الأمور فقال : من بينها تدخُل حزبكم في شؤون كردستان تركيا بقيادة سعيد آلجي !؟ ، وأضاف بأن هذا التصرف من جانبكم يُسيء الى العلاقات بيننا وبين الحكومة التركية ، وهو لذلك يثير استياء البارزاني ، وكان هذا الكلام بالنسبة لنا هو اقرار غير مباشر من قبل نعمان عيسى بما نقله لنا عبد الرحمن مرو ، وكان ردنا لنعمان عيسى أننا عندما ندعم ونساند الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا ونؤيد نضال القوى الديمقراطية والتقدمية فيها ومن بينها حزب العمال التركي ، فإنما نؤدي واجباً قومياً وانسانياً ، ونرى أن تساندوا جهودنا في هذا المضمار بدلاً من أن توجهوا إلينا اللوم والانتقاد ، وبدلاً من أن يسبب ذلك التعكير في صفو علاقات حزبينا ، ثم بامكانكم أن تتبرؤوا مما نقوم به هنا أو هناك وتُعلموا السلطات التركية بأن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا أخبرنا مراراً بأن ليس له علاقات مع الأحزاب في تركيا كردية كانت أم تركية ، وأن المهرجانات التي تقام في ولايات كردستان وينظمها كل من الحزب الديمقراطي

الكردستاني في تركيا وحزب العمال التركي هي عبارة عن مسائل داخلية لا علاقة للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (أي حزبنا) بها، فرد نعمان بشيء من الاستخفاف على هذا الرأي ، وقال : يارفيق حميد ، كيف تقول هذا والاتراك لديهم وثائق مؤكدة تشير الى وجود علاقات وثيقة بينكم وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا ، ومساندتكم له ، أجبت أن هذا غير متوفر لدى السلطات التركية وهم لا يستطيعون اثبات ذلك بالوقائع ، فقال كلا انهم يعتمدون على وثائق هامة صادرة من قبلكم ومن شخصك بالذات ، وبعد النقاش المطول حول هذا الموضوع بيني وبينه بحضور كلاً من جكرخوين وعلي خليل ، عاود نعمان عيسى الكلام وقال لديَّ الآن رسالة بخط يدك وتوقيعك موجهة الى قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا تخبرهم فيها بأن حزبكم يبعث السيد رشيد حمو الى هناك وأنه مخول من قبلكم في تمثيل حزبكم في بحث المسائل المتعلقة بعلاقات الحزبين ونضالهما المشترك .. قلت هذا ليس صحيحاً لأنني لم أبعث رسائل بخط يدي الى قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا ، قلت هذا الكلام لا لأُخفي الحقيقة عن علي خليل ونعمان عيسى ، وانما لأنني كنت أعتقد بأن الرسالة الموجهة الى قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا بهذا المعنى كانت مكتوبة بالآلة الكاتبة ، حيث أنني كنت أتذكر بأنني طلبت يومها من الرفيق فيصل دقوري أن يستنسخ الرسالة على الآلة الكاتبة ، ويبدو أن فيصل كان قد قال يومها بأن خطك يُقرأ جيداً ولا داعي لكتابتها على الآلة الكاتبة ، خاصة وأنها عبارة عن سطرين ليس الا ، وأُرسلت الرسالة يومها كما هي بخط يدي ، وانني عندما أنكرت ذلك فلأن الأمر ظل هكذا في ذهني ، ولكن لم يُطل نعمان عيسى الحديث بل أكد لنا بشكل قاطع بأن لديه نسخة من الرسالة المذكورة وهي

مكتوبة بخط حميد وعليها توقيعه .. عندها لم يبق لي الا أن أطمئن نعمان عيسى وعلي خليل ، ووجهت لهما الكلام وقلت : انني لم أقصد بانكاري هذا اخفاء الحقيقة عنكما وانما كنت أعرف حتى هذه اللحظة وبكل صدق بأن الرسالة كتبت على الآلة الكاتبة..

وهنا كانت خيبة أملنا كبيرة ، جكرخوين وأنا ، حول وجود مثل هذا التعاون الوثيق والخطير بين المسؤولين الأتراك وقيادة الثورة الكردية في كردستان العراق .

وفي المقر أبلغَنا علي خليل ونعمان عيسى بأن ذهابكما في مثل هذا الوقت صعب جداً نظراً لأن المنطقة التي ستسلكونها الى مقر البارزاني يبلغ ارتفاع الثلج في بعض المناطق فيها أكثر من متر واحد ، ورغم ذلك أخبرناهما بأننا ماضون في طريقنا حتى حاج أومران حيث قيادة الثورة.وغادرنا كلناسكي باتجاه (بامرنه Bamernê) وهي قضاء يقع بين العمادية وزاخو ، كانت هذه البلدة مُدَمَّرة عن بكرة أبيها ، ولم نرَ فيها منزلاً واحداً قابلاً للسكن وكان هذا أحد الأعمال الوحشية التي تدل على السياسة الفاشية للحكومات العراقية .. أكملنا السير حتى قرية (أرادنا) التي تبعد حوالي ستة كيلومترات عن بامرنه ، جميع سكانها كانوا كلدان ، مختارها كان يدعى مام* شمعون وهو كان بنفس الوقت مسؤول مفرزة من البيشمركة ، وما لَفَتَ نظرنا في هذه القرية الجميلة ، هو وجود قس كلداني يتمتع بثقافة عالية واطلاع واسع على الشؤون السياسية وشؤون الثورة ، وكانت هذه فرصة

* مام : باللغة الكردية تعني (العم)

طيبة لأن نسمع آراء هذا الرجل ذو الثقافة الجيدة نظراً لأن (مام شمعون) كما كان يسمى هناك لم يكن سوى بيش مركة مقاتل وحسب .

كان رأي هذا القس سلبياً عن جوانب كثيرة من ممارسات مسؤولي الثورة خاصة في الأمور الداخلية والادارية والاجتماعية والقومية أيضاً ، وتمنى علينا في النهاية أن ننقل الى البارزاني وقيادة الثورة رغبة الأخوة الكلدان والآشوريين في احداث قسم في الاذاعة باللغة الآشورية ، ورجانا أن نكون من الذين يدعمون هذا المطلب .. بتنا ليلتين بضيافة مام شمعون ثم غادرنا قرية آرادنا مساءً نظراً لوجود ربايا حكومية تُشرف على الطريق والممر الجبلي الذي سنسلكه ، وهنا أيضاً أخبرنا مام شمعون بأن السفر في مثل هذا الوقت من السنة صعب جداً وخطر أيضاً ، ثم أن الطريق الى مقر أحمد حاجي مسؤول البيش مركه ،المحطة التالية التي نقصدها صعب المسلك وأوعر مناطق العمادية على الاطلاق ، ويستغرق الطريق حوالي أربع ساعات ، وجهز مام شمعون شاباً ليرافقنا اسمه فرانسو ، مليء بالحيوية والنشاط كدليل ليكون معنا حتى الوصول الى المكان المنوي الوصول اليه ، وكان برفقتنا سابقاً سبعة من البيش مركه فأصبحوا بالاضافة الى فرانسو ثمانية .

غادرنا قرية *آرادنا* الساعة السادسة مساءً على ما أذكر ، وكانت ليلة غائمة ولكنها هادئة لا أمطار ولا ثلوج ، سرنا في الطريق حوالي نصف ساعة واذ بدأ المطر يهطل ، ثم تحول الى ثلج كثيف يشبه الزوبعة الثلجية ، وما أن تقدمنا عدداً قليلاً من الكيلومترات نحو هدفنا حتى دخلنا منطقة مغطاة بالثلج الذي يبلغ سمكه حوالي نصف متر ، عندها أدركنا مدى خطورة هذه السفرة ، وتذكرنا أيضاً حديث أهل القرية معنا عندما حذروا من تقلبات الطقس وقالوا لا يغرنكم اذا كان الجو هادئاً غير ماطر في هذه اللحظة ، فقد

يتحول فجأة الى ما لاتتصورون ، وهنا سألت فرانسو الدليل : كم يلزمنا من الوقت من الآن للوصول الى هدفنا ؟ أجاب بشيء من عدم الثقة الواضحة وعدم المعرفة بالوقت اللازم ... وخلال الساعات الثلاث الأولى من المسير في تلك المنطقة الجبلية ، عبرنا نهراً واحداً لعدة مرات ونحن كنا منهكي القوة نتيجة للبرد والارهاق ، خاصة جكرخوين الذي أصبح جثة هامدة بين أيدينا مشدوداً على ظهر البغل ، يشكو باستمرار من وضعه ويدعو الى ازالة الثلج عنه ، ثم يبدأ يشتم ويستنجد لمساعدته ، وهنا سألت فرانسو : ما أكثر الأنهار في هذه المنطقة ؟ فرد : كلا يا استاذ حميد ، انه نهر واحد لا أكثر ، قلت له ولماذا اذن عبرناه كل هذه المرات ؟ وأصبحنا في هذا الموقف الحرج ، عندها أدركت خطورة الوضع ، وبعد مرور خمس ساعات من المشي المتواصل دون توقف بين الثلج المتراكم على الأرض والهاطل من السماء ، احتدم الخلاف بين البيش مركه المرافقين لنا ، الجميع تقريباً بات يوجه أصابع الاتهام الى فرانسو ويتهمه بأنه تقصدّ ايجاد هذا الوضع كي نقع في أيدي قوات الجيش العراقي ، والجميع بات يائساً من الوصول بسلام الى حيث نريد ، وهنا لم يبق أمامي الا محاولة تدارك الموقف قبل توجيه اللوم والاتهام ، وقلت للبيش مركه المرافقين :دعوكم من فرانسو ولا علاقة لكم به ، وانا أعرف المنطقة معرفة جيدة ، وبامكاني أن أوصلكم الى المكان الذي نريد ، وهكذا حاولت بذلك تهدئة الخواطر والمخاوف لدى البيشمه ركه .. ومرة أخرى عدت الى فرانسو للاستعانة برأيه واستشارته بامكانية اللجوء الى احدى الكهوف في المنطقة للاحتماء بها حتى الصباح ، فقال فرانسو لا توجد كهوف حسب علمي في المنطقة ، لم يبق أمامنا اذن سوى متابعة سيرنا ، وتبين لنا بعد فترة وجيزة بأننا اقتربنا من هدفنا ، حيث توقفنا وطلبت أن يطلق أحد البيش مركه

رصاصتين للاستدلال والاشارة ، وعلى الاثر وبعد بضعة ثواني أشعل رجال المقر الذي نقصده فانوساً وجهوه نحو الأعلى كاشارة لنا لنتوجه نحوهم ، ودل هذا بأنهم كانوا بانتظارنا ، وهكذا وبعد سبع ساعات بدلاً من أربعة التي تستغرقها المسافة ، وصلنا المقر ولكن رائحة الموت كانت تفوح منا جميعاً .. وهنا أبدى الشاب مسؤول المقر وبعد أن شاهدنا بذلك الوضع الذي يرثى له استيائه واستغرابه لهذه المغامرة التي لا داعي لها ، وقال : كيف سمحتم لأنفسكم وغامرتم بهذا الشكل وسافرتم هذه الليلة التي لا تخرج فيها الخنازير من جحورها ؟ .. وأضاف : لقد كنا على علم بقدومكم لكننا وبعد تأخركم ثلاث ساعات عن الموعد المفترض ونظراً لرداءة الطقس هذه الليلة كنا نتوقع تأجيلكم لهذه السفرة .. وعلى كل حال اهتم رجال المقر بنا اهتماماً بالغاً ووفروا لنا جميع أسباب الراحة من تدفئة وطعام وملابس .. بتنا ليلة سعيدة بين البيشمه ركه الذين تبادلنا معهم الأحاديث حتى مغادرتنا اياهم .

وفي الصباح الباكر نهضنا من الفراش ونحن مرتاحي الأعصاب ، وأبلغت فرانسو أن يعود الى أهله ، وقدمّ قبل مغادرته الاعتذار على ما حصل في الليلة الماضية .. وأبدى جكرخوين بدوره استعداده لمتابعة السير قدماً بعد أن كان قد أبدى رغبته بالعودة في الليلة الفائتة التي عانى فيها الأمرَّين نتيجة الظروف القاسية التي مررنا بها ، ومما شجعه على الاستمرار أكثر هو تأكيد البيشمه ركه على أن المشوار الذي يترتب علينا قطعه حتى الوصول الى مقر البارزاني يمكن السير فيها نهاراً نظراً لانتفاء الأخطار الأمنية وذلك لعدم وجود ربايا حكومية على الطريق الجبلي الذي سنسلكه كونها مناطق محررة تقع تحت

سيطرة الثورة الكردية ، والمسافة الباقية تستغرق أكثر من عشرة ايام حسب تقديرات البيشمه ركه.

ومرة أخرى عاودنا السير من هذا المقر في الصباح الباكر بعد يومين من مكوثنا ، ونحن في الطريق سمعنا خبر وفاة الشيخ أحمد البارزاني الأخ الأكبر للملا مصطفى البارزاني ، وهنا رأينا من الضروري تغيير اتجاه سيرنا نحو (بارزان) للقيام بواجب التعزية ، ثم نتابع السير من هناك نحو مقر المكتب السياسي في (ناوبردان Nawperdan)، الى أن يأتي البارزاني الى مقره في (ديلمان) بعد انتهاء مراسم التعزية .. على مدى عدة أيام وصلنا قرية بارزان ، وكانت وفود التعزية تؤمها من كل حدب وصوب من قرى ومدن كردستان ، وكذلك الوفود الرسمية والحكومية .. على الطرف الغربي من قرية بارزان دخلنا منزلاً كان عائداً للطلبة الدارسين الشريعة الاسلامية ، استرحنا قليلاً ونظفنا ملابسنا من الأوحال كما نشفناها من مياه الأمطار ، ورغم أن بقاءنا كان قصيراً لدى هؤلاء الطلبة الا أنهم امتعضوا من ضيافتنا وأثقلوا بقاءنا عندهم .

ولم تمض سوى عدة ساعات حتى جاءنا مندوباً عن عثمان شيخ أحمد البارزاني ، ورافقنا الى بيته ، وهناك استقبلنا السيد عثمان البارزاني بكل مودة وترحاب ، وكان قد هيأ لنا غرفة للاقامة في منزله ، وفي الليل زارنا الملا مصطفى البارزاني وقدمنا له التعازي بوفاة شقيقه الأكبر الشيخ أحمد ، ورحب هو بدوره بقدومنا وتمنى لنا الموفقية في مهمتنا ، كما زارنا كل من أسعد خوشوي ، وادريس ومسعود البارزاني ، ود.محمود عثمان الذين رحبوا بنا وتمنوا لنا النجاح في رحلتنا هذه لتحقيق غاياتها في تمتين العلاقات الأخوية

بين الحزبين ، وجرى تبادل الآراء حول بعض المسائل بيننا وبينهم بشكل مطول ، خاصة المسائل التي تعكر صفو علاقات حزبينا والوضع السياسي ووضع الثورة بشكل عام .

وأثناء الحديث أبدى السيد ادريس البارزاني تفهمه لموقفنا ورغبتنا في تحسين العلاقات مع قيادة الثورة في كردستان العراق ، وقال انكم عندما تأتون الينا في مثل هذه الظروف القاسية والمخاطر الأمنية ، فان هذه المبادرة وحدها تدل على مدى رغبتكم الجدية للتفاهم معنا ، وحرصكم على حركة شعبكم ومسيرتها النضالية ، واننا من جهتنا سنبذل الجهود لازالة سوء التفاهم والجمود الذي يكتنف علاقاتنا .. وعند الانتهاء من مراسم التعزية سوف يكون البارزاني في مقره في ديلمان ، وعندها سنناقش جميع الأمور والمواضيع العالقة بيننا .. وأثناء الحديث الذي حضره بالاضافة الى ادريس البارزاني كل من أسعد خوشوي ومسعود البارزاني ، والذي استمر أكثر من ساعتين ، أخبرتهم بأن حزب البعث والمسؤولين في سوريا أبلغونا بأنهم يرغبون في التفاهم معكم ، شرط أن يتوحد الصف الكردي ، ويبادر القائد البارزاني الى التفاهم مع جلال الطالباني ، كي لا تبقى جهة كردية خارج هذا التعاون ، وعلى هذه النقطة رد السيد ادريس البارزاني قائلاً : عليكم أن تبحثوا هذا الموضوع مع القائد البارزاني في ديلمان ، ولكن يمكن القول بأن هذه المبادرة من جانب حزب البعث في سوريا ايجابية وتستحق الوقوف عندها ، واتخاذ الموقف الصائب منها ، وتسائل أيضاً : ماهي الجهة التي أبلغتكم بهذه المبادرة ؟ قلت انها من محافظ الحسكة السيد عز الدين نعيسة وبحضور أمين فرع حزب البعث في المحافظة السيد مهيدي الحسيني ..

بقينا بضيافة عثمان شيخ أحمد يومين ، ثم غادرنا باتجاه مقر المكتب السياسي في ناوبردان ، في جو مثلج قارص البرودة ، وصلنا المقر بعد أربعة أيام من السير المتواصل ، وهكذا فقد دامت هذه السفرة /26/ يوماً منذ بدايتها وحتى النهاية ، مشينا على الأقدام /18/ يوماً بين الثلوج وتحت المطر ، في أغلب الأيام ، وكنا نواصل السير من الشروق وحتى المغيب ، ولذا كانت رحلة قاسية ليس من السهل نسيان وقائعها والصعوبات التي واجهتنا خلالها ، فقد مشيتُ عشرات الأيام وتجولت في معظم مناطق كردستان العراق في أعوام 1961 ، 1964 وفي عام 1970 مرتين ، الا أن هذه الرحلة تميزت بقساوتها عن الرحلات السابقة نظراً لاختلاف الظروف المناخية التي تمت فيها هذه الرحلة .

ومن الجدير ذكره أن الأوضاع المعيشية للجماهير في كردستان العراق كانت مزرية ومؤلمة في تلك المرحلة ، ومن الطرائف التي صادفتنا في هذه الرحلة الشاقة هي أننا حللنا ذات يوم ظهراً في بيت أحد المقاتلين (البيشمه ركة) وكنا مُنهكي القوى من شدة التعب والجوع ، وكان بيته أشبه بكوخ لا يحتوي من الأثاث الا بساطاً مرقعاً مهترئاً .. وبعد الجلوس بادره جكرخوين متحدثاً باللهجة السورانية الركيكة ليقول بأنه (محمي) عن الأكل ولذا فهو يفضل تناول شيء من العسل أو (اللحم الهبرة) !! ،بعد غياب الرجل صاحب الدار عنا قلت له(يا سيدا) هل هذا الوضع هو وضع الهبرة والعسل ؟!! .. وبعد فترة قصيرة أتانا صاحب البيت بصحن من البرغل والخبز ، كان البرغل خاليا حتى من السمن .. ووضعه بيننا ، وأكلنا لسد الجوع ، وشاركَنا سيدا جكرخوين أيضاً ...

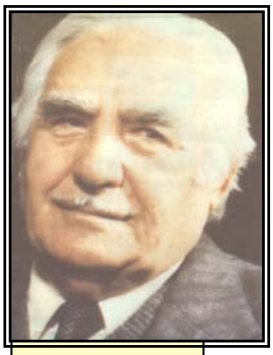

جكرخوين

في (ناوبردان Nawperdan) مقر المكتب السياسي تولى صبري بوطاني المسؤول المالي لدى المكتب السياسي تأمين اقامتنا والاهتمام بنا ، حيث أمَّنَ لنا غرفة للاقامة وبعض المستلزمات الأخرى من طعام وخاصة التبغ والعسل ، بعد يومين من الاستراحة بدأنا الاتصال بالسادة : حبيب كريم سكرتير الحزب ، د. محمود عثمان ، وعلي عبد الله عضوي المكتب السياسي ، وتبادلنا معهم الأحاديث السياسية حول الأوضاع العامة وحول علاقات حزبينا وموقفهم المساند لجماعة عثمان صبري ، فبادر حبيب كريم سكرتير الحزب بأن موقفهم لم يكن أبداً منحازاً الى هذه الجماعة وهم يتخذون جانب الحياد من هذه الخلافات ، وأردف متسائلاً أثناء الحديث موجهاً الكلام لي : هل لكم علم بما نشرته جريدة (الاندبندنت) الانكليزية قبل اسبوع واحد ؟..

جاوبته بـ كلا ، فقال ان هذه الجريدة كتبت في مقال لها بأن الحكومة السورية تحاول ايجاد علاقات مع قيادة الثورة الكردية والبارزاني ، وأرسلت لهذه الغاية جماعة سورية ... فقلت : فيما يتعلق بنا طبعاً ، ان حزب البعث في سوريا يرغب في اقامة العلاقات مع قيادة الثورة الكردية ، لكن المسؤولين البعثيين يرون أن يسبق ذلك تحقيق مصالحة من جانبكم مع جماعة ابراهيم أحمد ، حتى يتم سد الثغرات التي يمكن أن يستغلها أو يستفيد منها حكم البعث اليميني في العراق .

كان جواب حبيب محمد كريم هو ان هذا المطلب من جانب البعث السوري من الصعب التجاوب معه ، لأن الخلافات مع هذه الجماعة قد بلغت حداً يشبه المستحيل التقارب والتفاهم معهم ، ولكن في كل الأحوال فان هذا الموضوع مرتبط مباشرة مع سيادة البارزاني ، وهو الوحيد القادر أن يبت سلباً أو ايجاباً ، أما الموضوع الثاني فكان يدور

حول الموقف من الجماعة المنشقة عن حزبنا ، فأكدوا مرة أخرى (كما اعتادوا دائماً) على موقفهم (المحايد) من شقي الحزب في سورية ، وأن لافرق عندهم بين حزبنا وهذه الجماعة ، الا أننا أوردنا لهم بعض الوقائع التي تثبت انحيازهم نحو تأييد عثمان صبري وجماعته ، وبنفس الوقت موقفهم السلبي من حزبنا ، وخاصة ما كان يذاع من اذاعة صوت كردستان العراق التابع لقيادة الثورة الكردية من أخبار وتعليقات مؤيدة لجماعة عثمان صبري ، وخلاصة الحديث أننا طلبنا منهم أن يتدخلوا لتوحيد صفوف حزبنا وترسيخ وحدته التنظيمية بدلاً من تشجيع الانشقاق وتأييد الطرف الخارج عن الشرعية الحزبية ، وأبدوا رأياً أيجابياً بهذا الخصوص حول اقتراحنا مع بعض التحفظ من قبل حبيب كريم سكرتير الحزب ..

بعد أيام قليلة أتى البارزاني الى مقره في ديلمان ، وتم ترتيب موعد لنا للقاء به ، ذهبنا اليه في الموعد المحدد ، وكان المطر يهطل بقوة ممزوجاً بالثلج ، جلسنا معه جلسة مطولة ، استغرقت أكثر من ساعة ونصف الساعة ، قدمنا في بداية الجلسة التعزية مرة أخرى بوفاة شقيقه الأكبر . وسألنا بدوره عن الأوضاع العامة في سوريا ووضع الأكراد فيها ، وقدمنا له لمحة موجزة عن الأوضاع ، كما أخبرناه عن اللقاءات التي جرت بين حزبنا ومسؤولي حزب البعث في المحافظة ، وامكانية ايجاد نوع من التقارب مع البعث ، وحدوث انفراج تجاه الأكراد في مرحلة لاحقة فيما اذا استمرت هذه اللقاءات ، فثَّمَنَ البارزاني هذا الحدث وأصر على أن أي موقف ايجابي من الحكم في سوريا يجب أن يقابل بالايجابية من قبلكم أيضاً .

أما الموضوع الآخر الذي أثرناه معه ، وهو امكانية ايجاد علاقة وتعاون مع الحكم في سوريا ، بعد توحيد الصف الكردي في العراق أي بعد تسوية الخلافات مع جماعة المكتب السياسي السابق بقيادة ابراهيم أحمد ، هذا حسب اقتراح البعث ، أجاب على هذه النقطة بشيء من الامتعاض وقال : اذا كان البعثيون في سوريا يريدون التفاهم فهذه بادرة ايجابية نثمنها وستلقى منا كل التجاوب والترحيب ، أما أن يفرضوا الشروط لهذا التعاون على أساس أن نتفاهم مع جماعة ابراهيم أحمد .. فهذا ما لا يمكن قبوله ، لأن هذه الجماعة .. وهاجمهم بقسوة وشدة .. ثم قال اننا سندرس هذا الموضوع ونعطيكم رداً مكتوباً لتحملوه معكم الى سوريا وتسلموه لقيادة البعث عندكم . ثم تطرقنا معه الى النقطة الثانية وهي عن موقفهم المساند لجماعة عثمان صبري ، وشرحنا له ذلك بالتفصيل ، ثم طلبنا أن يتدخل ويستخدم نفوذه لتوحيد صفوف الحزب بدلاً من تأييد عثمان وجماعته فأجاب بوضوح لالبس فيه بأنه لا ولن يؤيد عثمان صبري وحزبه لأنه لا يثق به وبصلاح بدر الدين ، وأتهمهم إتهامات كبيرة ، ثم أردف قائلاً وإذا كان الحزب قد أيدهم في إذاعته أو أدبياته الأخرى ، فإن هذا هو حزب حبيب محمد كريم وليس حزبي ، وأضاف ... بأنني لا أفرق بين أحد من الأكراد ، واذا أقدمت على شيء فسوف أعمل على توحيدكم وهذا فقط برأيي فيه الخير وخدمة الشعب الكردي .

وأجبناه بأننا على إستعداد للتجاوب مع أي بادرة من قبلكم لتوحيد حزبنا ، وبعد نقاش مطول أجريناه معه جكرخوين وأنا بحضور أعضاء المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني ونجليه ادريس ومسعود ، توصلنا الى ضرورة أن يأتي الى كردستان

العراق كلاً من عثمان صبري وصلاح بدر الدين من جانبهم ، وأنا وجكرخوين من جانبنا ثم نتلمس السبل الممكنة لتوحيد الحزب بمساعدتكم .

لقد وافق البارزاني على الإقتراح ، لكنه أبدى ملاحظة وقال بأنه لايعتقد أن يأتي عثمان صبري الى كردستان وملا مصطفى البارزاني على قيد الحياة ، لانه يخشى أن يقابلني لكوني أعرف إرتباطاته ...

ثم قال وعلى كل حال سأتحدث مع حبيب كريم سكرتير الحزب لترتيب هذا الموضوع وقبل إنتهاء جلستنا معه سألته فيما اذا كان الحكم العراقي قد طلب فعلاً الدخول معهم في المفاوضات ، على أساس منح الحكم الذاتي للشعب الكردي لم يتردد البارزاني في الإجابة ، وقال هذا صحيح ولكني رفضت الدخول مع البعث في المفاوضات ..

وهنا أبديت رأيي وقلت أليس من الأفضل الدخول في المفاوضات مع الحكم العراقي طالما أنه مستعد لتلبية مطلب الثورة الكردية الأساسي إلا وهو تحقيق الحكم الذاتي ؟ ..

فرد بإنفعال إنني لا أتفاوض مع البعثيين لسبب واحد لا أكثر وهو (كي أجعل من جلال طالباني وزمرته جحوشاً) وكان يقصد بذلك بانه سيستأنف القتال وان جلال وجماعته سيقاتلون الى جانب الحكومة ، وهذا سيجعل منهم جحوشاً حسب تعبيره (وبالفعل فقد تم إستئناف القتال بين الثورة والحكومة العراقية بعد عدة اشهر) وهنا تألمنا جكرخوين وأنا من هذا الموقف الانتقامي والذي يصل حداً من الصعب تفهمه 00

وخلال هذه الجلسة طرحت على البارزاني سؤالاً إستفسارياً وقلت ، كيف تثق بشاه ايران وانت الذي عانيت منه الامرين عام 1946 ؟ 000

وبعد تفكير دام لحظات قليلة أجاب : إنني أعرف جيداً من هو الشاه ولن أنسى ما لاقاه الاكراد على يديه من ظلم وجور ، ولكن ما العمل ، فإن الحدود مغلقة أمامي ، بحيث لا أستطيع الحصول على كيلو غرامين من الشاي ، ناهيك عن الحاجات الأخرى للثورة ولشعبنا الكردي ، 00 وليس لي سوى هذا السبيل الذي يضطرني أن أتعامل مع الشاه مكرهاً ، 00 وقد سألته هذا السؤال بعد أن شاهدت صورة للشاه معلقة على جدار غرفة جلوسه الشخصي 0000

عقدنا جلسة أخرى مع سكرتير الحزب حبيب محمد كريم والمكتب السياسي وإتفقنا على أن يحضر الطرفان الى كردستان العراق أي عثمان صبري وصلاح بدر الدين ، ثم جكرخوين وأنا ، في شهر أيار القادم وكان الوقت يومذاك حوالي العاشر من شباط 1969 كما أتذكر وقررنا أن يبقى جكر خوين في ناوبردان لصعوبة عودته في هذه الظروف الجوية القاسية الى سوريا ثم رجوعه ثانية ، وفي الوقت ذاته ستوجه دعوة من المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني الى كل من عثمان صبري ، وصلاح بدر الدين للحضور الى كردستان..

وعند مغادرتي ذهبت لتوديع البارزاني ، وكذلك حبيب كريم الذي تسلمت منه رسالتين : احداهما من ملا مصطفى البارزاني موجهة الى حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا ، والثانية الى عثمان صبري من السيد حبيب محمد كريم يدعوه فيها للحضور الى العراق في ايار كما تم الاتفاق ، استلمت الرسالتين ، وطلب السيد حبيب كريم أن أطلع عليهما (وبرأيي فانه قال هذا الكلام لاعتقاده بأنني ساطلع على الرسالتين بعد مغادرتي لهم) ولكن للحفاظ على الأمانة وبعد مرور تسع وعشرين سنة على ذلك التاريخ أقول

بأنني لم اطلع على الرسائل المرسلة معي ، وحافظت على ما فيهما بكل اخلاص حتى ايصالهما الى الجهة المعنية ، ودون المس بها ، وان كان حبيب كريم قد أوجز لي شفهياً مضمونهما ..

وهنا أرى من المفيد أن أشير الى موضوع آخر وهو اننا سمعنا ونحن لا نزال في ناوبردان بوجود الأخ سعيد آلجي سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا في ناوبردان أيضاً ، وقد تأكد لنا ذلك ، لكننا لم نتمكن من اللقاء به ، لعدم رغبة الأخوة في الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي على ذلك ، كما أننا لم نسمع شيئاً من أخباره ، او نتائج إجتماعاته وما توصل اليها مع المسؤولين والبارزاني . إلا أن الوقائع والأحداث اللاحقة أكدت فيما بعد بأنه لم يحقق شيئاً يذكر على طريق التفاهم مع قادة الثورة الكردية .

وما يجدر ذكره أن الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا وسكرتيره سعيد آلجي كان يعاني نفس وذات المشاكل التي كنا نعانيها في سوريا ، وكان يواجه هو الآخر ضغطاً متزايداً من المسؤولين في قيادة الثورة الكردية في العراق ، لكي يقطع الحزب علاقاته مع حزبنا ، ويخضع بشكل تام لهيمنة الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق ، ومن ثم ينفذ التعليمات التي تأتيه من هناك .

في حوالي الخامس عشر من شباط 1969 ، غادرت مقر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني وبقي جكرخوين هناك كما إتفقنا ... وخلال ثلاثة وعشرين يوماً وصلت سوريا ، ولكن بعد معاناة شاقة وتعب لايحتمل ، جراء الطقس البارد والظروف الجوية السيئة .

وقد رافقتني في هذه الرحلة لعدة أيام مفرزة من البيشمه ركه التابعين لمقر ادريس البارزاني ، وكان رئيس هذه المفرزة يدعى أحمد .. لا أتذكر اسم والده ..

وكانت إحدى المحطات التي وقفنا فيها في طريق العودة هي قرية تسمى ((توسكا)) وفي هذه القرية ، بتنا ثلاثة ليالي رغم إرادتنا ، نظراً لان النهر الذي ترتب علينا عبوره كان فائضاً ، ثم ان أهل القرية أبلغونا بأن العواميد التي يتشكل منها جسر العبور للمشاة قد جرفتها مياه النهر ، ولكن تبين لنا فيما بعد بأن المياه لم تجرف العواميد ، وإنهم لجأوا الى هذه الحيلة للحصول على اجرة العبور التي يتقاضونها عن كل شخص .

والليالي الثلاثة التي نمناها بهذه القرية كانت مزعجة حقاً حيث لم تكن تفصلنا عن أنواع الحيوانات من الغنم والبقر سوى حواجز طينية لاتتعدى إرتفاعها المتر الواحد وكان روثها يثير الإشمئزاز والقرف ، وخاصة وان الوقت كان شتاءً والطقس بارد ولانستطيع فتح الباب لتغيير الهواء ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان البراغيث كانت كثيرة الى حد يتعذر معها النوم ، ورغم أننا كنا نمسح ونرش على أجسامنا البودرة القاتلة للقمل والبرغوث عدة مرات في الليلة الواحدة ولكن دون جدوى .

بعد وصولي أخبرت الرفاق في اللجنة المركزية بما جرى معنا في كردستان العراق ، وما تم الإتفاق عليه ، والرسائل التي أحملها ، بعد عدة أيام تقرر أن نذهب أنا والرفيق طاهر سفوك الى دمشق لتسليم رسالة البعث الى العقيد عبد الكريم الجندي مدير الأمن القومي آنذاك وعضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الإشتراكي وذلك حسب رأي السيد عز الدين نعيسه محافظ الحسكة . ونسلم كذلك رسالة عثمان صبري الموجهة له من حبيب محمد كريم ، ترددنا مرتين على مكتب العقيد عبد الكريم الجندي الكائن وقتها في

الروضة بدمشق ، فلم يكن حاضراً حسبما تبلغنا من قبل بعض مسؤولي المكتب واتصلت من دمشق بالسيد عز الدين نعيسه محافظ الحسكة هاتفياً حول ماحصل ، وإتصل بدوره بمكتب العقيد الجندي وأخبرني أن أراجع مرة أخرى في موعد إتفق معه هاتفياً ، وفي هذه المرة أيضاً لم نتمكن من اللقاء ، وهكذا بقيت الرسالة معي ، وسلمتها عند عودتي الى الجزيرة للسيد عز الدين نعيسه ليسلمها بدوره الى الجهات المعنية في حزب البعث .

وعند إجتماعي به أبديت له عن إستيائي من الأسلوب الذي إتبع تجاهنا في عدم مقابلتنا ، فقال إنه يستغرب ذلك لأنه شخصياً حصل على موعد من العقيد الجندي ، فلماذا لم يتم هذا اللقاء ؟ ..وأردف قائلاً يبدو أن هناك جهات لاترغب لهذا الموضوع ان يتم وهي تحاول بشتى السبل إعاقته وإفشاله ، وقد تكررت مثل هذه المحاولة مرة أخرى ، بعد إعلان إتفاقية الحادي عشر من آذار 1970 التي أعلنت في العراق .

فبينما كنت في حلب وفي فندق كلاريج ـ الشرق الأوسط الكائن في باب الفرج ، وإذ بموظف الفندق يحدثني على الهاتف ويقول بأن عندي شخصاً من الأمن يريد مقابلتك ، وآتاني هذا العنصر الى الغرفة ، وأخبرني بأنه من الأمن السياسي في حلب وأن رئيس الفرع يريد اللقاء بك عنده .. وكانت الساعة حوالي التاسعة مساءً ، إرتديت ملابسي ، وذهبنا سوية أنا وعنصر الأمن حيث كانت السيارة تقف على باب الفندق .

التقينا رئيس الفرع أنا والرفيق رشيد حمو الذي كان قد أخبر هو الآخر بالموضوع واستدعي الى الفرع ، جلسنا برهة وقال ان مدير الشعبة في دمشق السيد أنيس خير بك ، يريد مقابلتكم في دمشق على جناح السرعة ، ومن الضروري أن تذهبوا الآن . وقلنا فليكن ولا مانع لدينا ، وأحضر لنا سيارة اجرة ، وكانت الساعة قد تجاوزت العاشرة ثم زودنا

بأرقام الهاتف المطلوب ، .. بعد ذلك غادرنا الى دمشق التي وصلناها بعد الفجر وكان مقهى علي باشا الواقع في المرجة مفتوحاً ، إسترحنا فيه بعض الوقت شربنا الشاي ثم تناولنا بعض الحلوى من المحل الموجود بالقرب من المقهى ، بعد ذلك ذهبنا أنا والرفيق رشيد الى فندق غرناطة الكائن في المرجة أيضاً ، اتصلنا من الفندق بمدير الأمن السياسي أنيس خير بك ، فحدد لنا موعداً ثم ذهبنا اليه ، بعد الترحيب بنا ، تحدثنا معه بعض الوقت وطلب ان نعود اليه غداً مساءً ، وفي اللقاء الثاني أخبرنا بأن القيادة القطرية قد طلبت اللقاء بكم لمناقشة وضع الأكراد في سوريا ، ووضع الحلول للمشاكل التي يعانونها .. وأضاف .. غداً سيجري هذا اللقاء .. وفي اليوم التالي أتينا في الموعد المحدد مساءً ، جلسنا فترة من الوقت في مكتبه الخاص بإنتظار الذهاب الى القيادة القطرية .. وإذ به يقول يبدو أن اللقاء لن يتحقق اليوم .. وحدد موعداً لمساء الغد وفي هذا الموعد أيضاً ، إنتظرنا في مكتبه الخاص وكان يتردد بين فترة وأخرى الى مكتب آخر ، وفي النهاية إعتذر لنا ، وكانت تبدو عليه علامات عدم الرضا .. وأضاف يبدو أن الأمور لاتجري كما نريد .. وأن هناك عوامل تمانع في إجراء هذا اللقاء ..

اما رسالة السيد عثمان صبري فقد ذهبنا أنا وطاهر الى منزله في ركن الدين وسلمناه الرسالة ، بعد قراءتها وفهم فحواها قال لنا :أنا لم أعد حزبياً وقد قدمت إستقالتي من الحزب منذ أكثر من شهر ، ولذا فلن أذهب الى كردستان العراق .فقلت له إن المسؤولين في الحزب الديمقراطي الكردستاني لايعلمون شيئاً عن إستقالتك، قال قد يكون ذلك صحيحاً ، لأن رسالتي أو إستقالتي لم تصلهم بعد ، لأنني أرسلتها عن طريق أوربا ، وهي لذلك ستتأخر بعض الوقت ، ثم شرح لنا أسباب إستقالته وقال : أحس وأشعر بأنني وقعت

بين جماعة مشبوهة بل ومرتبطة بعلاقاتها ، ولهذا لايمكنني الاستمرار مع هؤلاء الرفاق في حزب واحد، كما أنني لن أذهب الى كردستان العراق لكوني لم أعد أمثل مسؤولية في الحزب من الآن وصاعداً . فأجبته : وأنت كذلك مثلهم ،فقال هذا يبقى على ضميرك ، فقلت له : نعم أقول هذا من ضميري ، ولولا ذلك فمن الذي أوقعك بين هؤلاء الذين تتهمهم ؟ .. عندها هدأ وقال : معك حق في ذلك .

عدنا أنا وطاهر الى الجزيرة ، أطلعنا الرفاق على ما جرى لنا في دمشق قررنا بعدها أن لا داعي لذهابي أيضاً الى كردستان العراق ، وتقرر أن يذهب طاهر سفوك في الموعد المحدد ليبلغ المسؤولين في الحزب الديمقراطي الكردستاني العراق وعلى رأسهم البارزاني ، بأن عثمان صبري لن يأتي لأنه قد إستقال من الحزب ، ولذا فلا مبرر لمجيئي أيضاً طالما أن الطرف الآخر لن يحضر ، وبالفعل ذهب طاهر ومعه عبد الرحمن مرو ، وأبلغهم هناك بمجريات الأمور ، ورغم ذلك لم يتغير رأي قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني تجاهنا.

وظلوا يؤيدون في السر والعلانية جماعة اليسار ، وبذات الوقت يحاربون حزبنا حيثما توفرت الفرصة السانحة لهم ، بل وصعدوا من تهجمهم ضدنا رغم المرونة الزائدة التي كنا نبديها تجاههم ، والمحاولات المتعددة التي نبذلها للتفاهم معهم في سبيل الحد من مواقفهم المعادية لحزبنا والتي كانت تترك تأثيراً سلبياً كبيراً علينا بين جماهير الشعب الكردي في سوريا .

عاد طاهر بعد أكثر من شهر ، ثم عاد جكرخوين في صيف نفس العام ، وكان إنطباع الإثنين هو أن قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي ليس فقط لن تتخلى عن تأييدها لـ (اليسار) ، بل وستزيد من مساندتها ودعمها لهم ، خاصة بعد أن زال

الحرج الذي كان يمثله وجود عثمان صبري على رأس الحزب تجاه ملامـصطفى البـارزاني الذي كان يكره عثمان ولايحتمل ذكر إسمه .

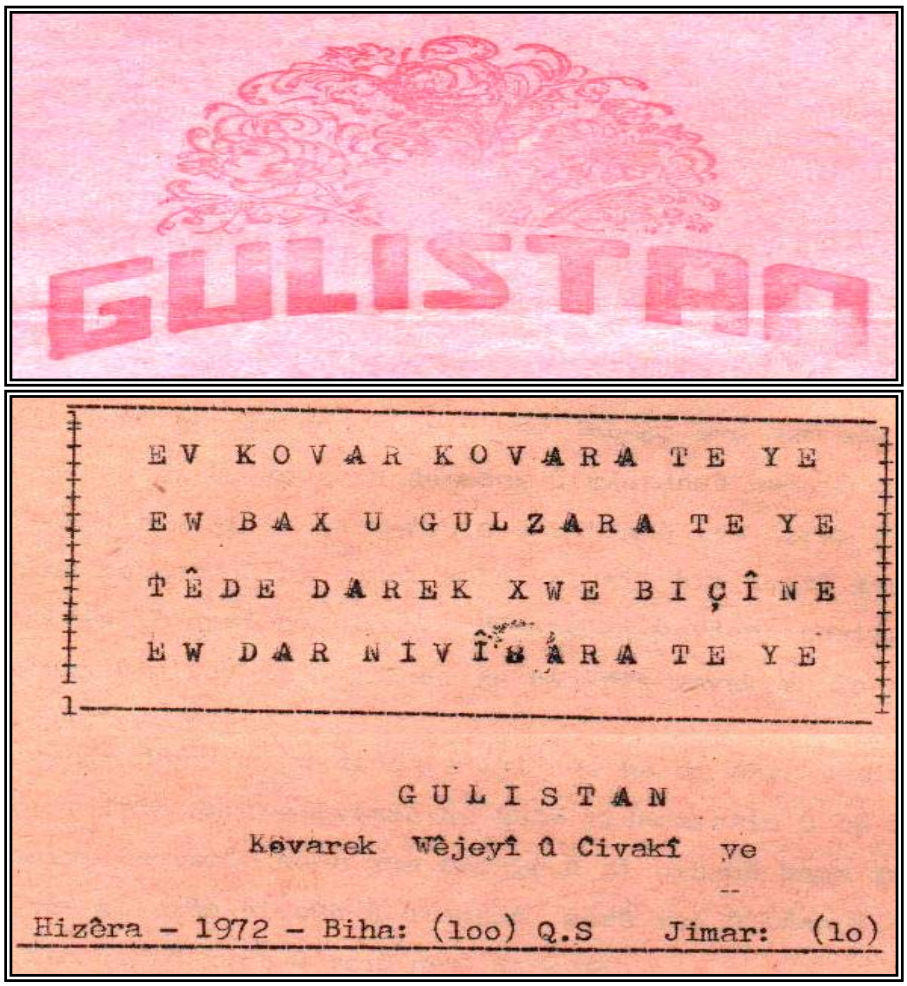

الصورة العليا : شعار مجلة كلستان الكردية التي يصدرها الشاعر الكبير جكرخوين والصورة الثانية : غلاف العدد العاشر للمجلة الصادر في حزيران 1972

ازدياد الضغـط على حزبــنا

في أوائل عام 1970 ساءت الأوضاع الداخلية في العـراق ، وأصـبحت الحكومـة في وضـع حرج جداً جراء القتال الدائر مع الثورة الكردية خاصة بعد الهزائم العسكرية الـتي منيـت بهـا القوات العراقية في معاركها مع الثوار ، وكـان للمعركـة المـشهورة الـتي وقعـت في جبـال زوزك وهندرين والتي حقق الثوار الأكراد فيها انتصارات هامة على الجـيش العراقـي كـان لهـا أثرهـا الكبير على انهيار معنويات الحكومة البعثية ، وانصياعها إلى الدخول في المفاوضات ، وبالتالي إبرام اتفاقية الحادي عشر من آذار عام 1970 التي وقعها قائد الثورة الكرديـة ، ملامـصطفى البارزاني ، ونائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين .

بعد إعلان هذه الاتفاقية والاعتراف بالحكم الذاتي للشعب الكردي في كردستان العـراق ، ارتفعت مكانة الثورة الكردية وقائدها البارزاني كثيراً جداً بين أوساط المجتمع الكردي في كافـة أجزاء كردستان ..

وفي هذا الوقت زاد قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني من مـساندتهم ودعمهـم لجماعـة اليسار،كما صعدوا من حملتهم المناهضة ضدنا بغية تشديد الضغط علينا، وباختصار كـي نـصبح تابعين للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراقي .. وفي شهر تموز من نفس العام أي بعد مرور

أربعة أشهر على صدور بيان الحادي عشر من آذار 1970 انعقد المؤتمر الثامن للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق ووجهت الدعوات إلى العديد من الأحزاب والمنظمات الكردية وغيرها ، ولم توجه الدعوة لحزبنا لحضور هذا المؤتمر ، بينما دعي إلى حضوره الطرف الآخر الذي كان يسمي نفسه الحزب اليساري الكردي في سوريا . وهكذا وبعد فترة طويلة من المماطلة والمراوغة كشف قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني عن نواياهم الحقيقية الغير ودية تجاه حزبنا لأن هذه الدعوة بحد ذاتها كانت بمثابة طعنة شديدة توجه الينا ، وتأييداً قوياً للطرف الآخر .

وعلى اثر هذه الدعوة عاد الشارع الكردي في سوريا ليمارس مرة أخرى ضغطاً قوياً على حزبنا ، ويتهمنا بالوقوف في الصف المناوئ للبارزاني ، وينظر إلى الطرف الآخر على أنه بمثل الشرعية طالما يعترف به البارزاني والثورة الكردية ، وتجسدت هذه الشرعية في الدعوة له لحضور المؤتمر الثامن للحزب الديمقراطي الكردستاني العراق دون توجيهها لحزبنا .

ولا ريب أن التيار الشعبي الجارف هذا ترك أثراً عميقاً على نفسية رفاق حزبنا ومعنوياتهم حيث باتوا في موقف دفاعي ضعيف ، مما حدا بالعديد من منظمات الحزب إلى أن تطالب القيادة للقيام بعمل شيء ، وإرسال وفد إلى كردستان العراق في محاولة لحضور المؤتمر بأي ثمن ، وهنا أيضاً انقسم الرفاق في الرأي ، رأي يطالب بتشكيل وفد والذهاب إلى كردستان العراق والعمل على حضور المؤتمر ، وبرر هذا الفريق رأيه بأن عدم حضورنا المؤتمر أو إبعادنا عنه ، وتفرد الطرف الآخر بحضوره يعني تجريدنا من التأييد الشعبي ، وبالتالي إضعاف الحزب ودفعه نحو الانعزال .

أما الرأي الآخر فيقول لا فائدة لذهاب وفد حزبنا إلى هناك طالما لم توجه الينا الدعوة

الرسمية ، وحتى إذا ذهب مثل هذا الوفد فلن نستفيد من هذه البادرة ، لأن إهمال حزبنا وعدم توجيه الدعوة له لم يكن عبثـاً أو خطـأ عـابراً ، وإنمـا هـي بالتأكيـد نتيجـة طبيعيـة لمـواقفهم السابقة التي تمتد لسنين عديدة ، وسواء ذهبنا أم لم نذهب فلن نغير مـن الأمـور شـيئاً ، ولـذا علينا أن نتخلى عن هذا الأسلوب المتردد ، ونسلك طريقنا ، ونعتمد علـى أنفسنا ونـأتي علـى نهاية هذا الموقف الغامض الذي يشكل عبئـاً ثقـيلاً علـى نـضالنا الـوطني والقـومي ، وليعقـدوا مؤتمرهم ويحضره من يحضر ، وكنت شخصياً مع هـذا الـرأي أي عـدم الـذهاب إلى كردسـتان العراق .

إلا أننا وبعد مناقشات مطولـة وعلـى مـستويات مختلفـة ، رضـخنا في النهايـة رغمـاً عـن إرادتنا للرأي الأول أي الذهاب إلى العراق وإن بدون دعوة موجهـة لنـا ، لأن هـذا الـرأي كـان يمثل الأغلبية الساحقة في الحزب خاصة على مستوى القواعد ، وهكذا تشكل الوفد من : عبـد الحميد درويش سكرتير الحزب ، جكرخوين ، طاهر سـفوك أعـضاء اللجنـة المركزيـة والرفـاق حمزة نويران ، إبراهيم صبري ، مصطفى إسماعيل ، عبد الرحمن حسين ، عبد الـرحمن مـرو أعضاء الوفد ،... عبرنا الحدود العراقية في أوائل شـهر تمـوز 1970 ، وصـلنا نـاوبردان مقـر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق ، والمكان الذي سينعقد فيـه المـؤتمر الثامن للحزب قبل انعقاد المؤتمر بحـوالي خمـسة أيـام حاولنـا خلالهـا مـع قيـادة الحـزب أن يحضر وفدنا جلسات المؤتمر ، لكن محاولاتنا كلها باءت بالفشل ولم تثمر ، حيـث كـان قـادة الحزب الديمقراطي الكردستاني وعلى رأسهم إدريس البارزاني وحبيب محمد كريم ، قد عقدوا العزم على إعلان دعمهم ومساندتهم للطرف الآخر ، واسـتغلوا في ذلـك الظـروف المؤاتيـة الـتي أعقبت بيان الحادي عشر من آذار .

انعقد المؤتمر الثامن وحضره صلاح بدر الدين ورفاقه ، وبقينا نحن خارج قاعة المؤتمر ، ننتظر انتهاءه ونطلب بعدها مقابلة البارزاني ونستوضح منه الموقف النهائي ، ثم نعمل على ما يمكن تغييره في موقفهم الغير ودي تجاهنا .

في هذه الأثناء قررنا عودة الرفاق طاهر سفوك ، عبد الرحمن حسين ، عبد الرحمن مرو إلى سوريا ليحيطوا الرفاق بحقيقة الوضع وما جرى معنا ولأننا أدركنا بأن بقاءنا في كردستان العراق سيطول ، ولا داعي لبقائنا جميعاً .. بعد محاولات عديدة وصلت بعضها حد المهانة تمكنا من مقابلة البارزاني بعد خمسة عشر يوماً من المكوث في ناوبردان وجومان دون أي اهتمام بنا من المسؤولين الحزبيين أو غيرهم ،.. كان البارزاني كعادته مرناً تجاهنا كما هو شأنه في السابق ، ورد على بعض شكاوانا و تساؤلنا و قال : لم أكن أعلم بوجودكم هنا طوال هذه الفترة ، ولم أمانع في مقابلتي لكم ... وإذا كان قد حدث شيء من هذا القبيل فهو دون علمي ، وعلى كل حال لازلنا نقول بأن أفضل عمل لكم هو أن توحدوا صفوفكم وأن التفرقة لا تنفع .

عقدنا عدة اجتماعات مع البارزاني والمكتب السياسي ، وكذلك بعض الاجتماعات المشتركة بحضور صلاح بدر الدين وبعض رفاقه أيضاً ، وتركزت هذه الاجتماعات على دراسة إمكانية توحيد الحزب ، وبالتالي الكيفية التي يتم بها التوحيد ، وطرحنا لهذه الغاية عدة مقترحات ، بينما كانت جماعة صلاح بدر الدين تتهرب من مبدأ قبول الوحدة وترفض مقترحاتنا بهذه الحجة أو تلك .

ومع أن البارزاني ذاته كان مقتنعاً بأن مقترحاتنا عملية ، ويوافق عليها عند المناقشة ، إلا أنه كان يدعو في اليوم التالي إلى البحث عن مقترح جديد ، بعد أن يقنعه البعض بذلك وقد تكرر هذا الموقف عدة مرات ،... فقد اقترحنا في البداية أن يحضر أعضاء القيادتين ، نحن

واليسار ، ونناقش معاً بحضور البارزاني والمكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني السبيل الأفضل للوصول إلى صيغة لوحدة الحزب ، فوافق البارزاني بحضور الجميع .

إلا أننا أُبلغنا في اليوم التالي بأن نحضر إلى مقر البارزاني ، وعند الحضور ، فوجئنا بأنه قد غير رأيه ، وقال إن الاقتراح قد لا يكون مجدياً كما يلزم ، ولذا علينا أن نبحث عن بديل له ، فطرحنا موضوع المؤتمر الحزبي ، على أن يمثل كل خمسين عضوا مندوباً إلى المؤتمر لكلا الطرفين ، وأن يكون لهذا المؤتمر حق تقرير مصير الحزب ووحدته ، فوافق البارزاني للوهلة الأولى ، وتقرر أن نعود إلى سوريا ونهيء للمؤتمر المقرر ، ولكن ، ومرة أخرى فوجئنا فيما بعد بأن البارزاني قد طلب حضورنا إلى مقره ليبلغنا بأن هذا الاقتراح هو الآخر غير عملي ولا يحظى بتأييد الجانب الآخر ، ولما لم يكن لدينا من خيار سوى الرضوخ فقد تم الاتفاق بعد النقاش والمداولات المطولة ، على أن يحضر من كل طرف خمسة وعشرين عضواً يمثلون جناحي الحزب ، ويتداول هؤلاء مع البارزاني والمسؤولين في قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني موضوع وحدة الحزب ، وأخيراً استقر الرأي على هذا الطرح الذي يمكن أن يكون خطوة نحو توحيد الحزب .

ومن جهتنا فقد كنا ندعو بكل جد إلى توحيد الحزب ونتلمس السبل العملية لإيجاد صيغة قابلة للتطبيق .في سبيل توحيد الحزب لأننا كنا الجهة المتضررة من هذا الانقسام ، وللأسباب التالية :

1ـ إن الانقسام أضعف موقع حزبنا ، وجعله في وضع لا يستطيع القيام بدوره كما يجب للنضال في سبيل الحقوق القومية للشعب الكردي في سوريا .

2ـ شكل الانقسام ذريعة للتدخلات الخارجية في شؤون حزبنا وان وحدته من شأنها أن تسد

هذا الطريق أمام هذه التدخلات .

3ـ لقد كنا على ثقة بأن اعادة الوحدة الى صفوف الحزب سيجعلنا في وضع أفضل لأن الطرف الآخر ليس في وضع يؤهله لقيادة الجماهير ، ما لم يكن مدعوماً من البارزاني وقيادة الثورة الكردية نظراً لأن الجماهير لم تكن تعرف شيئاً من (المؤهلات النضالية) عن هذه الجماعة في العهود السرية والظرروف القاسية التي مر بها حزبنا في البلاد .

بعد موافقة الجميع على هذا الاقتراح أي اختيار (25) عضواً من كل طرف ، وعقد اجتماع مشترك للوصول الى صيغة لتوحيد الحزب ، عدنا الى سورية لتعيين أعضاء حزبنا الـ (25) الذين سيتشكل منهم مندوبوا حزبنا ، والرفاق الذين تم اختيارهم من حزبنا هم :

1ـ جكرخوين	**10ـ أحمد رحمانو**	**19ـ عمر لعله**
2ـ عبد الحميد درويش	**11ـ خليل حج سليمان**	**20ـ عبدو بريمو**
3ـ عزيز داود	**12ـ حمزة نويران**	**21ـ منان شيخو**
4ـ رشيد حمو	**13ـ عمر حاج عيسى**	**22ـ سليم حاجو**
5ـ تمر مصطفى	**14ـ محمد عثمان**	**23 ـ فيصل دقوري**
6ـ طاهر سفوك	**15ـ محمود فرات**	**24 ـ ابراهيم خالد**
7ـ إبراهيم صبري	**16ـ عبد الله ملا علي**	**25 ـ علي حاج طاهر**
8ـ نذير درويش	**17ـ رستم محمود**	
9ـ إلياس رمضان	**18ـ عبد الرحمن مرو**	

وهكذا بالنسبة للطرف الآخر أيضاً ، وخلال تلك الفترة تبين إن البارزاني وحبيب محمد كريم لم يكونا راضيين على هذه الصيغة ، ولم يكونا مطمئنين إلى النتائج التي قد يتمخض عنها الاجتماع ، ولذا فقد طلبا من بعض الأشخاص المقربين إليهم في سوريا ، أن يختاروا عدداً غير

محدد من الشخصيات الغير حزبية في سوريا لتحضر إلى كردستان العراق في نفس الوقت الذي سينعقد فيه اجتماعنا 0 بغية مشاركتهم في هذا الاجتماع ، وهذا كان يعني بصيغته العملية حل الحزب ، ثم التحضير لتشكيل تنظيم آخر على أنقاض حزبنا 00

بعد تأكدنا من صحة هذا الخبر من مصادر عديدة منها بعض العناصر التي تم تبليغها رسمياً للذهاب إلى كردستان العراق للمشاركة في هذا الاجتماع ،شعرنا بالخطر الذي يهدد كيان حزبنا فيما إذا تم الاجتماع المرتقب على الشكل الذي يرسم له وحضور هذا العدد الكبير من غير الحزبيين الذين دعوا إلى حضور الاجتماع .

وفي الوقت الذي كنا نتهيأ للسفر إلى العراق ، ولم يبق سوى أيام معدودة للتوجه إلى هناك ، قمت ببادرة أخرى عسى أن تشكل مخرجاً من هذه الدوامة التي نعيشها هذه السنوات ، وطلبت من الطرف الآخر أن ألتقي بهم في مدينة القامشلي وأن يأتي من قيادتهم ما لا يقل عن ثلاثة أشخاص ، وفعلاً حضر منهم أربعة هم عصمت سيدا ـ عزيز سيامند ـ يوسف ديبو ، بهجت ملا محمود ،وجرى الاجتماع في منزل المرحوم سيامند والد عزيز ، تحدثت معهم في بداية الاجتماع عن المراحل التي مررنا بها وتأثيرها السلبي السيء على نضال حزبنا ، وضرورة تجاوز هذه المرحلة بسلبياتها ، ثم تساءلت بأننا نسمع أن عدداً كبيراً من غير الحزبيين أي من خارج طرفي الحزب يتهيأ للسفر إلى العراق بناء على طلب إدريس البارزاني كي يشارك هؤلاء في الاجتماع المزمع عقده بيننا ، فكان جوابهم هو تأكيد الخبر ، وشرحت لهم خطورة هذا العمل على كيان الحزب بشقيه ، وأيدوا هذا الرأي وأكدوا بأن مثل هذه البادرة ليست سوى حل الحزب .

وعلى هذا الأساس طلبت منهم أن نقوم بعمل ما قبل الذهاب إلى العراق وقبل فوات الأوان

، ومواجهة وضع محرج يستعصي علينا معالجته في العراق ، وعلى ضوء هذه الحقيقة ، أرى أن نقوم بخطوة توحيدية ونحن لازلنا في سوريا كي نقطع الطريق على المشاريع الأخرى التي قد تطرح أثناء الاجتماع القادم ، وأقترحتُ لهذه الغاية أن نشكل كخطوة أولى لجنة مركزية من 13 عضواً يشترك كل طرف منا بـ /6/ أعضاء ، إضافة إلى صلاح بدر الدين الذي سيتولى منصب سكرتير الحزب /حسب الاقتراح / وهكذا سيكون لجناحكم الأكثرية في اللجنة المركزية ، علاوة على منصب السكرتير ، أما الرفاق الستة الذين سيدخلون المركزية من قبلنا فلن يكون الرفاق عبد الحميد درويش ، وجكرخوين ، ورشيد حمو ، من بينهم كي لا يكون هناك أية اعتراضات على الأشخاص الذين اختيروا لهذه الغاية خاصة من قبل ادريس البارزاني وسكرتير الحزب حبيب محمد كريم .

بعد انتهائي من شرح اقتراحي هذا طالبتهم بدراسته بموضوعية ، والقبول به لإنقاذ الحزب والحركة الكردية في سوريا من هذا المأزق الحرج والخطير الذي نتخبط فيه ، وأضفت أنكم تتسلمون قيادة الحزب عملياً من حيث العدد والمسؤولية فيه ، ثم خرجت من الغرفة حتى يدرسوا الاقتراح على انفراد وبغيابي ..

بعد فترة لم تقل عن ساعة واحدة تلقيت منهم جواباً سلبياً برفض الاقتراح ، والإصرار على الذهاب إلى العراق للبحث عن صيغة الوحدة المطروحة هناك ، رغم كل شيء وما قد يحدث من تطورات ومستجدات سلبية ، وقد رفضوا الاقتراح ولم يبالوا به رغم أنه يخدم جناحهم الحزبي لأنهم كانوا ، بتقديري قد تلقوا وعوداً من جهات متنفذة في قيادة الديمقراطي الكردستاني بمساندة حزبهم ، وبالتالي إصدار قرارات لصالحهم من الاجتماع المرتقب .

بعد وصولنا إلى هذه النتيجة السلبية سألني المرحوم (سيامند) والد عزيز سيامند : إلى

ماذا توصلتم يا حميد ؟ قلت له إلى لاشيء ! وشرحت له الاقتراح الذي تقدمت به إليهم ،فالتفت إليهم وقال هل هذا صحيح ؟00أجابوه بالإيجاب ،فقال الآن يتأكد لي بأنكم لستم بصدد الوحدة بين طرفي الحزب ،وان ما تريدونه ليس الوحدة بل تطلبون (رأس هذا الرجل) وكان يقصدني بكلامه هذا 0

بعد أيام قليلة ذهبنا إلى كردستان العراق أي في النصف الأول من شهر آب 1970وصلنا هناك والتأم الاجتماع في 20 أب ، بحضور حوالي /120/شخصاً برئاسة البارزاني ،وتم التركيز فيه من قبل بعض الأطراف خاصة العراقيين على تسميته بالمؤتمر الوطني لأكراد سوريا وبالفعل ثبت ذلك بأكثرية الحضور الذين تحولوا جميعا بشكل تلقائي بما فيهم (أفراد البيش مركة السوريين الذين كانوا يقيمون في كردستان العراق) إلى مندوبين في هذا المؤتمر ، إضافة إلى عدد من الطلبة الأكراد السوريين الدارسين في أوربا الذين جيء بهم للإدلاء بشهادة الزور ضد حزبنا وضدي بشكل خاص حول ما قيل عني أثناء زيارتي لأوربا عام 1967 ومما أثار الضجة حول هذه الرحلة هي زيارتي ليوغوسلافيا حيث كان فيها تجمعاً من الطلبة الأكراد ، خاصة الطلبة السوريين الأكراد ،وكان هؤلاء في غالبيتهم أما أعضاء أو أصدقاء لحزبنا ، ومن بينهم يوسف زوزاني ،حميد دقوري ،بهاء سيدا ،محمد عبدو ،سليمان صالح ،محمد شيخموس وغيرهم 00

وقد ناقشنا وضع الحزب ،وموقف قيادة الثورة ودعمها للطرف الآخر المسمى باليسار ، وكانت آراؤهم سلبية بوجه عام تجاه قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق ،الذي يتخذ موقفا سلبيا من حزبنا 0

حميد درويش مع طلبة أكراد في يوغسلافيا عام 1967

المـؤتـمــر الـوطـنـــــي !!

وفي المؤتمر الوطني عام 1970حاول البعض استغلال هـذا المـؤتمر وتحويلـه إلى محكمـة لإدانة حزبنا على سياساته القومية والوطنية في سوريا وعلى موقفه تجاه البارازاني وقيادة الثورة الكردية ،بدلاً من التصدي للمهام الوطنية والقومية والمسائل المتعلقة بوحدة الحزب 0الاأن هـذه المحاولات باءت بالفشل ولم تحقق شيئا لأصحابها ،ودامـت اجتماعـات المـؤتمر أربعـة أيـام ترأس جانبـاً منهـا المـلا مـصطفى البـارازاني بحـضور أعـضاء المكتـب الـسياسي وتـرأس بقيـة الجلسات السيد دارا توفيق عضو اللجنة المركزية للديمقراطي الكردستاني وكان دارا توفيق شابا مثقفا واسع الاطلاع يتحلى بسعة الصدر والهدوء نشيطا يحب العمـل ،يخـدم المـواطنين وأبنـاء شعبه الكردي ما وسعه ذلك ، يعالج أمور المواطنين ومشاكلهم بـصبر وأنـاة ، كـان نزيهـا كمـا عرفته عن قرب ، وقد جرت في المؤتمر مناقـشات حـادة ووجهـت إلـي اتهامـات كانـت بحـق موضع سخرية واستهجان ،حيث أتهمني بعض العناصر بـأنني وجهـت كلمـات نابيـة تمـس شخص قائد الثورة مصطفى البارزاني وسكرتير الحزب حبيب محمد كريم 0

وما اتهمت به وقيل عن لساني كان بعيدا عن الطابع السياسي ،بل وعـن اللياقـة الأدبيـة أيضا ، وكان القصد من إلصاق هذه التهم الكاذبة بي ، هو إثارة البـارزاني وتحريـضه لتنفيـذ

عمل ما ضدي ، وهنا وجدت نفسي مضطرا لأن أنسحب من المؤتمر ،وقلت للسيد دارا توفيق (الذي كان يترأس جلسات المؤتمر) أنني لن أشارك في مؤتمر أُتهَم فيه بالخيانة وحاول رئيس المؤتمر بدوره أن يقنعني ، وأن أتراجع عن قراري بالانسحاب ، إلا أنني أبيت ذلك 0 وهنا بادر رئيس المؤتمر إلى تعليق الجلسة على أن يستأنف المؤتمر جلساته في اليوم التالي ،احتج الطرف الآخر وطالبوا باستمرار الجلسة التي لا يجوز أن تعلق بمجرد انسحاب حميد درويش حسب زعمهم ،لكنه لم يأبه باحتجاجهم و أنهى الجلسة 00

وفي صباح اليوم التالي بعث إلي دارا توفيق أن أحضر الجلسة ، لأن البارزاني سوف يحضر ويلقي كلمة في المؤتمر ين ، استجبت لرغبته فجاء البارزاني وقال في كلمة مقتضبة :لا أسمح لأحد أن يوجه تهمة الخيانة إلى حميد على لساني ،وأن حميد ليس خائنا ، ويجوز أن يكون قد أرتكب أخطاء وهذا أمر طبيعي ،فكلنا نخطئ ، وكل إنسان معرض للخطأ .... بعد هذه الكلمة القصيرة غادر قاعة المؤتمر00

وهنا سألني دارا توفيق هل ستساهم في جلسات المؤتمر بعد هذا ؟000 أجبته نعم ، واستمرت الجلسة وتوصل المجتمعون في النهاية إلى صيغة يؤمل منها أن تؤدي إلى توحيد الحزب ، وكانت هذه الصيغة على الشكل التالي : تتكون قيادة مرحلية لقيادة الحزب خلال فترة تتراوح بين 6 أشهر و سنة واحدة وتكون مهمتها الأساسية القيام بإجراء انتخابات بين قواعد الطرفين ،ثم ينعقد مؤتمر عام ينتخب قيادة دائمة للحزب .. والقيادة المرحلية تشكلت من أحد عشر عضوا ثلاثة من حزبنا هم: تمر مصطفى ، إبراهيم حاج صبري ، رستم محمود ، والاحتياط فيصل دقوري ،ومن الطرف الآخر المسمى باليسار يوسف ديبو ،عصمت فتح الله ،بهجت ملا محمود ،والاحتياط رفعت عثمان 0

أما المستقلون فكانوا :دهام الميرو ، محمد سليم حاجو ، شيخ محمد عيسى ،درويش ملا سليمان ، شفيق جمعة ، صادق محمد علي ، وإضافة لهذه الاجراءات قرر البارزاني إبقائي ورشيد حمو من حزبنا ، و من الطرف الآخر صلاح بدر الدين ،وملا محمد نيو في كردستان العراق خلال فترة غير محددة وعلى الأغلب ريثما تنتهي القيادة المرحلية من مهمتها في دعوة المؤتمر الموحد إلى الانعقاد 0

بعد اختتام المؤتمر وإنهاء أعماله تم تعيين السيد دهام الميرو بالاتفاق سكرتيراً للقيادة المرحلية ،وهنا أود أن أقف قليلا عند هذا الموضوع الذي كان في وقت من الأوقات يثير الجدل بين الوطنيين ،كما أنه لازال يثير التساؤل لدى البعض ممن لم يعايشوا أحداث تلك المرحلة 0نعم 00كان لحزبنا ولي شخصيا دور في تعيين السيد دهام الميرو سكرتيراً للقيادة المرحلية ،فقد عارضت إسناد هذه المسؤولية للشيخ محمد عيسى رغم أن البارزاني كان يحبذ ذلك ، وان لم يكن يعارض إسنادها لدهام ميرو، ودورنا في هذا المجال لم نهدف منه أبداً إفشال القيادة المرحلية والجهود الرامية إلى إعادة الوحدة لصفوف الحزب كما أراد البعض أن يفسره ،وان ما كنا نؤيد تولي دهام ميرو لهذه المسؤولية للأسباب التالية :

1 – كان دهام يحتفظ بعلاقات جيدة مع طرفي الحزب ،بينما كان للشيخ محمد عيسى تاريخ طويل من الخلافات ، من هنا فأننا كنا ،نعتقد بأن دهام ميرو سيتخذ جانب الحياد وعدم الانحياز لأي من الطرفين أما الشيخ محمد عيسى (حسب رأينا) فانه سينحاز إلى الطرف الآخر ويعادي حزبنا وهذا لا يساهم في تحقيق الوحدة حسب تصورنا طبعا 0

2 – كنا نعتقد بان دهام ميرو ليس له أطماع في الاحتفاظ والتمسك بمسؤولية سكرتير الحزب ، ولذا فانه سيبذل جهوداً مخلصة لتحقيق وحدة الحزب في الوقت المحدد ، ثم يترك المسؤولية

لذوي العلاقة وشأنهم بينما لم يكن هذا الاعتقاد متوفرا لدينا تجاه الشيخ محمد عيسى ، من هنا تمسكنا برأينا وأصرينا على ضرورة إسناد هذه المسؤولية إلى دهام ميرو 0

وبشكل عام فلقد كان المؤتمر الوطني ظاهرة غريبة وشاذة في تاريخ العمل الحزبي بوجه عام والحركة السياسية الكردية في سورية على وجه الخصوص ،فهو لم يكن مؤتمرا حزبيا بجميع المقاييس ،ولم يلتئم من أجل توحيد الحزب ، وانما كان في حقيقته ذريعة ووسيلة للقضاء على حزبنا بطريقة هادئة غير مثيرة وأراد له البعض أن يكون محكمة لإدانة حزبنا ،ومحو تاريخه النضالي المشرف بين الجماهير الكردية والقوى الوطنية في سوريا ،وإنهاء دوره في مساندة نضال الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا ،فقد شارك في أعمال هذا المؤتمر حوالي /120/مندوبا وعنصراً أكثر من نصفهم من غير الحزبيين ،بل وحاقدين على العمل الحزبي ،وقسم منهم مشبوه بعلاقاته وارتباطاته الشخصية ،كما رأى البعض الآخر من هؤلاء بأن هذا المؤتمر أتاح أمامهم فرصة ذهبية للانتقام من حزبنا ،وذلك بتوجيه اتهامات باطلة وسخيفة إلى مناضليه لتشويه سمعتهم وبالفعل فقد حقق المؤتمر الوطني هذا الجزء الأكبر من أهدافه ،حيث تم حل حزبنا من الناحية العملية ،وكذلك أبعاد العناصر الأساسية عن القيادة ، وكان هذا هو المطلب الملح للذين خططوا ورسموا لمثل هذا المؤتمر .

وبينما كنا نقضي أياماً مزعجة في قرية (دربند) بعد قرار البارزاني بإبقائنا في كردستان العراق ، أدخل المناضل نوري أحمد طه البهجة إلى قلوبنا بروحه المرحة وحيويته ونكتته الساخرة ، فقد كنت والرفيق رشيد حمو نتمشى عصر ذات يوم على الشارع العام المعروف بطريق هاملتون الذي يربط العراق بإيران ماراً بقرية دربند ، وأثناء سيرنا وإذ بالسيد نوري أحمد طه يتقدم نحونا على الشارع نفسه وقد وضع شماخه الأسود على رقبته ممسكاً بكلتا يديه

بطرفها يشدهما نحو الأسفل . اقترب منا وسلمنا عليه فرد السلام وحيانا وقال : كـاك* حميـد ... يبدو أنكم بقيتم هنا . قلت له نعم . وأنت لماذا أنت هنـا كـاك نـوري ؟ ، أجـاب : إنـني أيضاً مثلكم ، والبارزاني هكذا أمر .وتابع يسرد بعض طرائفه الساخرة ليعم الضحك بيننـا ، وودعناه بعدها، وكنت قد تعرفت على المناضل نوري أحمد طه في بغداد عـام 1961 ، وقـد كان أحد الضباط الذين شاركوا في انتفاضة بارزان عام 1945 ، كما ساهم في جمهورية مهاباد 1946 وحكم عليه بالسجن المؤبد ، وأعدم عدد من رفاقـه في 19 حزيـران 1947 أمثـال : عزت عبد العزيز ، محمد محمود قدسي ، مصطفى خوشناو ، خير الله عبد الكريم .....

بعد أن أدركنا بأن بقاءنا في العراق سيطول لفترة غير محددة اتفقنا رشـيد وأنـا ،أن نقـوم بعمل ما في المجال السياسي أو الإعلامي أو أي مجال آخر يمكننا تقديم خدمـة للثـورة ،وكـان يتراءى لنا بأن هناك مجالاً واسعاً في الميدان السياسي والإعلامي بعـد بيـان الحـادي عـشر مـن آذار الذي هيأ آفاقاً رحبة في هذين المجالين 0

أبلغنا المكتب السياسي وسكرتير الحزب حبيب محمد كـريم برغبتنـا هـذه ،فأجابنـا بـأن موضوعكم يعود للملا مصطفى البارزاني شخصيا أما بالنسبة لنا فليس لدينا مـانع لإسـناد مهـام إعلامية وحزبية إليكما وهناك مجالات للعمل متوفرة لكما 0وطلبنا مقابلة البارزاني مجدداً فقـد اجتمعنا عدة مرات مع البارزاني خـلال وجودنـا أنـا ورشـيد في منطقـة دربنـد – نـاوبردان – وأتذكر أننا تناولنا طعام الغداء علـى مائدتـه ذات يـوم في أوائـل أيلـول 1970 ، وكـان أحـد ضيوفه السيد (يفغيني بريما كوف) رئيس وزراء روسيا الاتحادية السابق والذي كـان في ذلـك الوقت مراسلاً لجريـدة برافـدا الـسوفياتية في مـصر ،وكـان البـارزاني يتحـدث معـه بالروسـية والحديث كان يدور حول مدينة موسكو والنهضة العمرانية والبناء فيها 00والطعـام الـذي قـدم

* هذه العبارة تعني (أخ) باللهجة السورانية وتستخدم كثيراً في كردستان الجنوبية

لنا ،كان ذا نوعية جيدة يدل على أن طباخين مهرة قد هيئوا وأشرفوا على تحضيره .

حدد لنا موعدا لنلتقي البارزاني ،وكان في ليلة الحادي عشر من أيلول 1970 ،وجلسنا معه جلسة مطولة غير معهودة حيث دامت أكثر من خمس ساعات ،بدأت في العاشرة و انتهت في الثالثة صباحاً عند آذان الفجر ،اشترك في جانب منها نجلاه إدريس ومسعود اللذين طلبا إليه لمرا ت عدة بتقصير الجلسة والخلود إلى الراحة والنوم تلافياً للإرهاق والتعب ، إلا أنه أبا ذلك وأستمر معنا في الجلسة وتحدث فيها عن مختلف المسائل السياسية والاجتماعية وشؤون الحركة الكردية والثورة وغيرها ،وخلال الاجتماع عرضنا عليه طلبنا بالذهاب إلى بغداد للقيام ببعض المهام التي باستطاعتنا القيام بها مثل العمل في مجلة الكادر ،ومعهد إعداد الكوادر ،وجريدة التآخي التي كانت تصدر في بغداد يومذاك ،وغير ذلك من المجالات المتاحة التي لا تتوفر في كردستان وكان حبيب محمد كريم سكرتير الحزب قد عرض علينا (كما أسلفت)العمل في هذه الميادين أجاب البارزاني على طلبنا بشيء من البرود وقال : أرغب أن تبقوا هنا في مقري الشخصي تأكلوا ما آكل ، وتوجد بعض المهام التي تستطيعون القيام بها وأفضل أن تكونوا عندي بدلاً من بغداد ،00لكنا كررنا رجاءنا وطلبنا بأن نذهب إلى بغداد حيث يتوفر مجال أوسع للعمل هناك ولما رآنا نلح على ذلك استجاب في النهاية لطلبنا ،وقال لطالما تودون الذهاب إلى بغداد وتصرون على ذلك فلكم ما تريدون ،وأتمنى لكم الموفقية 00وفي نهاية حديثنا وجه إلينا الكلام بينما كنا قياماً نودعه وقال :إنكم ذاهبون إلى بغداد ،وراسلوني باستمرار و أكتبوا إلي عن أي شخص يقوم بمحاولات من شأنها دفع الأوضاع مع الحكومة نحو التأزم وخلق المشاكل في سبيل إعادة القتال بيننا وبين الحكومة ،مهما تكن مكانة هذا الشخص سواء أكان سكرتير الحزب حبيب محمد كريم أو نجلي مسعود وإدريس ، وأشار بإصبعه إليهما

حيث كانا واقفين بدورهما في تلك اللحظة جاءت إشارته هذه رداً على ملاحظة ،أبديتها له ،حيث قلت له أن هناك عناصر من الحزب الديمقراطي الكردستاني تتولى مسؤوليات في الحزب ،وهناك عناصر وفئات تتولى مسؤوليات في صفوف الثورة ،تزرع الشكوك وتحاول خلق المشاكل من أجل عدم استقرار الأوضاع بينكم وبين الحكومة العراقية ،وإيجاد جو من التوتر والريبة وبالتالي إعادة القتال وهذا لا يخدم مصلحة الشعب الكردي وثورته في كردستان العراق ،ومن الضروري الوقوف في وجه هذه الفئات ووضع حد لنشاطاتها الضارة ثم ودعناه وكانت الساعة قد تجاوزت الثالثة من صباح يوم 12 أيلول 1970 ذهبنا إلى أحد المقاهي الصغيرة في حاج أومران حيث كان صاحب المحل قد فتح مقهاه الشعبي لتوه ،ويشعل النار في الموقد لتحضير الشاي ،فتدفأنا عنده بعض الوقت ،لأن الطقس كان باردا جدا ولم نعهده في منطقة الجزيرة في سوريا في مثل هذا الوقت من السنة 000

بعد أن أذن لنا البارزاني بالسفر اتجهنا إلى بغداد مباشرة ،وصلنا في نفس اليوم إلى بغداد ،ولم يمضى سوى وقت قصير حتى تسلمنا مسؤولية معهد أعداد الكوادر للحزب الديمقراطي الكردستاني الذي استلمتُ مسئوليته كمدير للمعهد وتم خلال فترة قصيرة تأمين مستلزمات المعهد ،ومكان الإقامة للكوادر الذين سوف يوفدون إلى المعهد ثم بدأنا الدورة (الثالثة) في أوائل تشرين الثاني 1970 ، في مقر الحزب بشارع السعدون في بغداد ضمت هذه الدورة 52 كادرا من مختلف مناطق كردستان العراق ،ومن مختلف هيئات الحزب وكان المحاضرون في هذه الدورة هم : علي عبد الله ، سامي عبد الرحمن عضوي المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني ،رشيد حمو ،هادي الجاويشلي (محامي مستقل) ،دارا توفيق عضو اللجنة المركزية للديمقراطي الكردستاني، وأنا ،ولفترة محددة جرجس فتح الله عضو اللجنة المركزية

للحزب الديمقراطي الكردستاني ، دامت الدورة ثلاثة أشهر ،وأقمنا حفل التخرج في 3شباط 1971، حضرها عدد غفير من المدعوين ، والمسؤولين في قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني من بينهم السيد سكرتير الحزب حبيب محمد كريم ،أُلقيتْ كلمات عدة في الكادر المتخرج ، كما ألقيتُ بصفتي مدير المعهد وأحد المحاضرين فيه الكلمة التالية بهذه المناسبة :

الأخ السكرتير العام للحزب الديمقراطي الكردستاني الأستاذ حبيب محمد كريم المحترم

السادة الأساتذة المحترمون

حضرات الضيوف الكرام ، أخواني الكوادر

أنه لشرف عظيم لنا أن نرحب بكم باسم معهد اعداد الكوادر للحزب الديمقراطي الكردستاني ، هذا المعهد الذي كان بحق مكسباً قيماً لجماهير الحزب وكوادره ومثقفيه 0

فقد تمكن المعهد من تخريج ثلاث دورات كادر حتى الآن بالرغم من الأوضاع الاستثنائية والظروف القاهرة التي مر بها الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وفي هذا الاحتفال الذي نجريه اليوم بمناسبة تخريج كوادر الدورة الثالثة ،أرى من الحق والأنصاف القول بأن الرفاق الذين كان لهم شرف الانتساب إلى هذه الدورة ،تحلوا بروح أخوية ورفاقية عالية وهم إنما برهنوا عن ذلك بخلقهم وصفاتهم الشخصية الرفيعة ، ومثابرتهم على المحاضرات وتعلقهم بها ،وإصرارهم على استيعابها وفهمها ،ورغبتهم الشديدة في رفع مستواهم الفكري والثقافي والحزبي مما يجعل من هؤلاء الرفاق أن يكونوا موضع التقدير والاحترام الزائدين 0

لا شك أن الفترة التي استغرقتها الدورة كانت كافية لنتفهم بعضنا البعض ،وكانت كافية أيضاً لتبادل الآراء والأفكار حول مختلف الشؤون الحزبية والقومية والسياسية ،ولكن من الضروري أن ننتهز هذه الفرصة كذلك لنعيد إلى الأذهان أن واجبات جديدة ألقتها الدورة على عاتقكم

ومهمات جديدة تنتظركم في فروعكم ،إنكم مطالبون بالنضال دون كلل بين صفوف جماهير الشعب السند الأول والأخير لحزبكم المقدام ،حيث تدركون أن حزباً ثورياً مثل حزبكم إذا لم يقم بدوره على الوجه الأكمل بين جماهير الشعب ،ويتفهم مشاكلها اليومية ويعالجها معالجة صحيحة ،ويدافع عن مصالحها بإخلاص ونكران ذات ،وإذا لم يحظ بالدعم والمساندة التامين

حميد مع عدد من الكوادر المتخرجين

حميد درويش (الرابع من اليسار في الصف الأمامي) في حفلة تعارف للطلبة الأكراد في جامعة بغداد — كانون اول 1970

من الشعب فانه سينعزل ويبتعد عن الجماهير ،ويتوانى عن دوره كحزب طليعي للشعب الكردي 0

وقد اثبت حزبكم بأنه جدير بقيادة الشعب الكردي وإيصاله إلى أهدافه القومية المشروعة فهو منذ ميلاده في عام 1946 لم يتخلف أبداً عن واجباته الأساسية في الدفاع عن كيان الشعب

الكردي وتثبيت حقوقه القومية ،وهو في هذا السبيل قدم المئات من خيرة مناضليه وأصلبهم عوداً للسجون والمعتقلات كما أنه قاد ثورتكم المظفرة خلال عشر سنوات من الكفاح المسلح الدامي إلى النصر وأنتزع الحكم الذاتي لشعبنا الكردي المناضل 0

ولكي تحافظوا على مكانة حزبكم كطليعة للشعب الكردي ،وقائداً أميناً لنضال الجماهير الغفيرة اعملوا على تثقيف أنفسكم بدأب واستمرار ولا تبخلوا بالثقافة والعلوم التي تستقونها عن طريقكم الذاتي ، أو عن طريق الحزب ،على رفاقكم ،بل انقلوها لهم في الخلايا الحزبية ،وحاولوا ليل نهار أن تطوروا مداركم وترفعوا من مستوى قاعدة الحزب الفكرية وتبلوروا على ضوء هذه الثقافة وهذه الآراء نظرية الحزب وتسخروا هذه الثقافة و هذه الأفكار لخدمة وحدة الحزب في العمل والإرادة ،إذ لا يمكن لحزب متخلف فكريا ممزق الصفوف غير مسلح بنظرية واضحة أن يقود الشعب إلى النهاية بنجاح 0

أيها الأخوة الأعزاء :

في هذه المرحلة التي حقق فيها شعبنا الكردي الباسل الحكم الذاتي لكردستان العراق بدماء ودموع أبناءه ،عليكم أن تصونوا وحدتكم الوطنية والحزبية وتلتفوا بقوة حول قيادة حزبكم المجيدة وقائده مصطفى البارزاني لأنها الضمانة الأكيدة للحفاظ على حقوقكم ،ولا تدعوا الفرصة أمام الأعداء ليمزقوا وحدة حزبكم ويفرقوا صفوف شعبكم ،وكونوا حذرين من مؤامرات المستعمرين والرجعيين الحاقدين الذين يبغون سرقة حقوق شعبكم ويعيدوا الشعب العراقي إلى الاقتتال و التناحر 0وفي هذا المجال فإنكم مطالبون للعمل بإرشادات قيادة حزبكم بأمانة ،لتمتين التحالف والتعاون بين حزبكم وحزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان له شرف أعلان بيان آذار التاريخي ،وناضلوا بإصرار لتوسيع قاعدة التحالف هذه لتشمل القوى

والأحزاب السياسية كلها ،ففي ذلك سند قوي لحقوق شعبنا الكردي واستجابة صادقة لمطالب الشعب العراقي في الحرية والحياة الديمقراطية الصحيحة 0

ويجب أن لا يغرب عن بالكم لحظة واحدة أنكم هنا في كردستان العراق تشكلون جزءا من أمة ممزقة مجزئة مضطهدة هي الأمة الكردية التي عمل الاستعمار على تجزئتها ،وعملت الحكومات الرجعية والشوفينية في البلدان السائدة على صهر كيان الشعب الكردي وإنكار وجوده القومي 0 ومن الواجب القومي عليكم أن تعملوا بكل ما أوتيتم من قوة لتوحيد نضالكم مع أبناء جلدتكم في هذه الأجزاء لتكافحوا جنبا إلى جنب لانتزاع حقوق شعبكم وحريته المهدورة 0

وأخيرا انهي كلمتي بتقديم الشكر والاحترام لقائد الشعب الكردي مصطفى البارزاني والمكتب السياسي للحزب ،لما أولوا من اهتمام ورعاية بالمعهد والكوادر والثقة التي حظينا بها لتسلم هذه المسؤولية كما وأتقدم بالشكر والاحترام إلى الأخوة الأساتذة المحاضرين لما قاموا به من جهود لإنجاح الدورة ،واتمنى للرفاق الكوادر الموفقية في النضال

والسلام عليكم 0 بغداد 3شباط 1971

والى جانب معهد الكوادر ،تسلمنا مسؤولية أخرى حيث تولى الرفيق رشيد حمو مسؤولية تحرير مجلة /الكادر/ وكان لنا دور فعال في إصدار العدد الثامن من هذه المجلة التي احتوت على عدد لا بأس به من المقالات و المواضيع الفكرية و السياسية والقومية ،وساهمتُ بدوري في هذا العدد بمقالين ،الأول بعنوان "رأي حول موقف اليسار العربي من القضية الكردية "

جاء فيه :((*أظهرت الأنظمة البرجوازية العربية عند تسلمها لمقاليد الحكم بعد انتزاع الاستقلال الوطني من المستعمرين ،عن عجزها في التصدي لمعالجة مشاكل بلدانها من النواحي*

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وعدم انسجامها مع التطور التاريخي اللاحق لمرحلة الاستقلال والتحرر الوطني ،فبدت ضعيفة وعلى غير مستوى الأحداث في مواجهتها للنفوذ الاستعماري وتصفية احتلاله في الأجزاء المستعبدة من الوطن العربي ،ومترددة متخاذلة أمام مشاريعه ومخططاته الهادفة إلى استعادة مواقعه وسيطرته في البلدان الحديثة الاستقلال من العالم العربي ،مما كان عاملا حاسما في النمو المتزايد للاتجاهات اليسارية بين الشعوب العربية حتى أضحت هذه الاتجاهات في الظرف الراهن قوة سياسية تتمتع بنفوذ واسع بين أوساط الجماهير الشعبية وفئات المثقفين خاصة ،وعاملاً مؤثرا في توجيه الأحداث السياسية في العديد من المجالات القومية والاجتماعية والاقتصادية ،هذا بالإضافة إلى أن قوى وأحزابا تقدمية تمكنت من تولي زمام السلطة في العديد من البلدان العربية في العقدين السادس والسابع من هذا القرن 0

ونحن في مناقشتنا لموقف اليسار العربي من القضية الكردية ،لا ندخل الموضوع فقط لكون هذا اليسار يطرح المسائل القومية والاقتصادية والاجتماعية طرحا جديداً ذا طابع تقدمي وحقق بعض المكتسبات الهامة لجماهير الشعب العربي الكادحة ،وينتهج سياسة مناهضة للإمبريالية في المجالات الدولية ،ويساند حركات التحرر الوطني للشعوب المكافحة من أجل الحرية ورفع الظلم و الاضطهاد القوميين ،وان مواقفه هذه تتناقض كلية مع مواقفه من القضية الكردية ،بل أيضا لأن القضية الكردية هي من القضايا الحساسة الهامة في منطقة الشرق الأوسط التي تضم الشعب العربي أيضا ،وتأخذ قسطها في ستراتيجية المنطقة على الصعيدين الدولي والمحلي ولان ما يربو على ثلاثة ملايين من الأكراد يعيشون في كل من سورية والعراق ولهم مشكلتهم القومية الخاصة التي كان المستعمرون في كل المراحل وراء عدم حلها حلاً إنسانيا عادلاً لما فيه

مصلحة الشعبين العربي والكردي 0 كما كانت الأنظمة الرجعية والشوفينية في هذين البلدين في فترات ما تزيد ها تعقيداً سعياً منها وراء تشديد تسلطها على مقاليد الحكم و السلطة 0

واليسار العربي الذي كان يؤمل أن يتخذ موقفاً علمياً صحيحاً من القضية الكردية عامة ،ويطرح حلاً موضوعياً عادلاً لها في كل من سورية والعراق خاصة ،فيعمل على وضع حد للسياسات العنصرية والتفرقة القومية التي مورست ضد الشعب الكردي من قبل الرجعية العربية طوال عهود حكمها ، ويقر الحقوق القومية المشروعة للأكراد تمشياً مع الشعارات والمواقف التي تبناها هو بالذات 0 نراه يقع في تناقض صارخ في موقفه من القضية الكردية مع مواقفه من القضايا الأخرى التي ذكرناها آنفا ،فقد كانت السياسة المعروفة لليسار العربي في كلا البلدين العراق وسورية قبل ثورة 14 تموز المجيدة عام 1958 تتصف بالتجاهل التام للقضية الكردية "عدا الحزب الشيوعي العراقي الذي أقر بجرأة وصراحة حق الشعب الكردي في تقرير المصير"0

ولم تول الأحزاب والقوى اليسارية العربية اهتماماً يذكر بهذه القضية وانما كانت تسير على سياسة الإهمال و الكتمان على القضية لاعتقادها إن مثل هذه السياسة كفيلة بطمس المعالم القومية للشعب الكردي و ذلك فقط هو الحل الأمثل ،وعند مواجهتها بالحقيقة الثابتة بوجود شعب كردي له مقوماته القومية الخاصة ،كانت تجيب ببساطة ودون تكلف إن العرب والأكراد هم أخوة لا فرق بينهم ، وإثارة هذا الموضوع ما هو إلا تفرقة للصفوف وخدمة للعدو ، بهذه السذاجة والتخلف الفكري حاولت بعض أجنحة اليسار العربي أن تعالج قضية شعب مضطهد عانى التمزق والظلم ما عاناه الشعب العربي ، على أيدي المستعمرين 0

ولكن بعد ثورة تموز أخذت القضية الكردية كامل أبعادها عن المستويين الدولي والمحلي ،

وطرحت نفسها على الحل كإحدى القضايا الهامة التي تواجه القوى الوطنية والديمقراطية العربية عامة واليسارية منها خاصة ، وبدلاً من أن يعيد اليسار العربي النظر في سياسته الخاطئة تجاه القضية الكردية ونضال الشعب الكردي العادل ، ويعدل من هذه السياسة بشكل يتلاءم مع روح العصر وتطلعات الشعوب من أجل الحرية والديمقراطية . ظهر وكأنه نادم على عدم محو الوجود القومي للأكراد فيما مضى ، فسار بانعطاف شديد نحو انتهاج سياسة الدمج والصهر القسريين في جميع مجالات الحياة على قدم وساق في كل من سوريا والعراق على السواء 0

ففي سوريا وعلى أيدي حكومات تدعي التقدمية واليسارية طبقت أكثر المشاريع عنصرية وأكثر السياسات شوفينية ، حيث طردت وفصلت كل العناصر الكردية من الدوائر والمؤسسات الرسمية وأجرت حملات إعتقال وتشريد ضد المواطنين الأكراد من مختلف الإتجاهات السياسية والطبقات الاثنين ، وطبقت مشاريع غاية في العنصرية بهدف إذابة الشخصية الكردية المستقلة ، وجرد ما لا يقل عن 120 ألف كردي في الجنسية السورية حرموا من حق المواطنة والتعليم والتطبيب والعمل 0

ثم الحزام العربي الذي نفذ في محافظة الحسكة أيضاً فجلب البؤس الفقر للفلاحين الأكراد إذ أنتزع منهم لقمة العيش ، وأكثر من هذا فإن أصواتاً نشازاً تعالت من بين دعاة اليسار تطالب بإبادة العنصر الكردي والقضاء على كيانه عن طريق التجويع والتجهيل والتهجير القسري ، وهذه السياسة العنصرية مازالت تمارس بكل قسوتها تجاه المواطنين الأكراد ، على الرغم من منافاتها من القيم والمبادئ التقدمية والاشتراكية ، وعلى الرغم من أصوات الاستنكار والاحتجاج التي تعالت من الأوساط التقدمية العالمية ضد هذه السياسة الخرقاء0

وفي العراق لم يكن الوضع بالنسبة للشعب الكردي بأحسن مما هو في سوريا ، بل كان أقسى وأمر فقد تعرض الأكراد لحملات عسكرية ظالمة لعشر سنوات متتالية استخدمت فيها مختلف أسلحة الفتك والإبادة مستهدفة إخماد حركته الوطنية العادلة والقضاء على وجوده وكيانه القومي ، وقد سقط آلاف الشهداء من أبناء كردستان شملت النساء والشيوخ والأطفال في مجازر رهيبة يندى لها الجبين ، ودمرت مئات القرى والمزارع ، وعم الخراب والفوضى كل مجالات الحياة ، وباختصار فقد عاش الشعب الكردي محنة قاسية جدافي هذه المرحلة ،حتى جاء الحادي عشر من آذار 1970 حيث أتستطاع حزب البعث العربي الاشتراكي بالتحالف الوثيق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني أن يأتي على نهاية هذه الحرب الظالمة التي أقتتل فيها الأخوة ،فتخطى بذلك المفاهيم العنصرية الضيقة ،وعبر بشكل ساطع عن الروح الإنسانية الكامنة في القومية العربية ،بإقراره الحقوق القومية للشعب الكردي بما فيها الحكم الذاتي التي تضمنها بيان آذار التاريخي 0ولا شك بأن هذا الموقف سيسجل للبعث بكل فخر واعتزاز .

ومن خلال هذا السرد الموجز لأوضاع الأكراد في كل من سورية والعراق يمكننا التوصل إلى استنتاج ثابت وهو أن اليسار العربي ليس فقط وقف موقف المؤيد للسياسة الشوفينية والعنصرية المتبعة إزاء الأكراد ، بل كان المتبني والمنفذ لهذه السياسة في وقت واحد ، ففي هذه المرحلة تعاقبت على دست الحكم في هذين البلدين (باستثناء فترات قصيرة نسبياً) حكومات كانت تنادي باليسارية والاشتراكية ، وفي هذه المرحلة بالذات تعرض الأكراد لما تعرضوا له ، وعلاوة على هذا وذاك فقد عملت هذه الأوساط على خلق حالة من العداء والكراهية ضد الشعب الكردي عن طريق إصدار الكراسات والبيانات المملوءة بالحقد والاتهامات والمغالطات ، وكان هذا نهاية مطاف الفكر الشوفيني لهذه الأوساط التي دلت على جهلها التام بأبسط قوانين

الاشتراكية العلمية القائل :

((بحتمية خضوع جميع الشعوب والمجتمعات البشرية دون استثناء لقانون النضال الطبقي)) ومهما حاولت هذه الجهات، فإنها بهذا النهج إنما تبتعد عن المبادئ التقدمية والاشتراكية ، وما حججها إلا عبارة عن انعكاس لأفكارها القومية الضيقة وأوهام البرجوازية الصغيرة فهي تنعت الحركة الكردية بالانفصالية وسلخ أجزاء من العراق وسوريا وتشكيل دولة كردية لتبرير هذه السياسة فإن الحقيقة إن هذه الأوساط انطلقت ومازالت تنطلق من مواقع التمييز القومي في معالجتها للقضية الكردية0

إلا إن هذه الادعاءات لم تعد مجهولة أو خافية على أحد من الأكراد حيث أعلنوا وعلى لسان قائدهم مصطفى البارزاني وأحزابهم السياسية مراراً وتكراراً تمسكهم المطلق بوحدة الوطن العراقي والسوري وبالتعايش الأخوي والتفاهم المتبادل مع الشعب العربي 0

وهم لم يطالبوا أو يرفعوا شعاراً يوماً يسيء إلى وحدة البلاد ، بحيث أضحى كل فرد عربياً كان أم كردياً يحفظ عن ظهر قلبه مطالب الأكراد التي لا تتجاوز أبسط الحقوق القومية لشعب ما ، ولكن الذي تأكد حتى الآن من خلال التجارب العديدة لدى الوطنيين الأكراد هو أن هذه الأجنحة الشوفينية من اليسار العربي لا ولن تطمئن إلى نوايا الأكراد الأخوية تجاه العرب ، وعدم وجود النزعة الانفصالية لديهم ، ما لم يتخلوا عن شعورهم القومي الخاص ، وسوف لن تعترف بوجود حركة تقدمية كردية ما لم تقبل هذه الحركة ، وترحب بسياسة الاضطهاد والتمييز القومي التي تمارسها هذه الأوساط ضد الشعب الكردي المسالم!!! ؟ .

وانطلاقا من هذا الواقع فإن على القوى العربية التقدمية على اختلاف تنظيماتها وبلدانها يقع واجب نبذ وشجب سياسة الاضطهاد القومي المتبعة نحو الأكراد ، والقيام بعمل جاد من شأنه

الحد من نشاطات دعاة التمييز القومي وشل فعالياتهم المتطرفة سواء كان هؤلاء جزءً من تنظيمات تقدمية ، أو كانوا يشكلون تنظيماً مستقلاً خاصاً بهم ، إذ لم يعد مقبولاً من أي وسط تقدمي أن يسكت على سياسة يستنكرها كل تقدمي شريف في العالم ،وتمجدها جميع المنظمات والقوانين الدولية والإنسانية ، إن مسألة غض النظر عن هؤلاء المتطرفين ، أو مغازلتهم من طرف خفي يعتبر مشاركة وتشجيعاً صريحاً لهم ، ولسنا نغالي بأن التقدميين العرب ليس فقط لم يخطوا خطوة واحدة لعزل هؤلاء وفضح مواقفهم تجاه الشعب الكردي ، بل يقفون موقف المتفرجين ليروا بأم أعينهم الخطأ والصواب في الفكر الشوفيني في حقل التجارب ، صحيح إن هذه المواقف تلحق أضراراً كبيرة بالمجتمع الكردي فتعيق تقدمه ، وتمنع عنه فرص التطور والازدهار لكنها بنفس الوقت تجر مضاعفات عديدة على الحركة التحررية للأمة العربية ، فتشوه نضالها العادل وتظهرها بمظهر الأمة المعتدية ، ثم تعزل الحركة التقدمية العربية عن حليفها الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط ، مما يفسح المجال واسعاً أمام القوى والأنظمة الرجعية لضرب الحركة التقدمية في المنطقة عامة ، والعربية خاصة 0إن المصلحة الحقيقية للشعب العربي تكمن في التحالف الوثيق والمتين بين الحركتين التقدميتين العربية والكردية مثلما تكمن مصلحة الشعب الكردي ، وعلى هذا فأن التقدميين العرب والأكراد مدعوين لإيجاد أسس موضوعية للتحالف والتعاون فيما بينهم وبهذا الصدد لا يسعنا إلا أن نثمن الخطوة الإيجابية التي خطاها كل من الحزبين البعث العربي الاشتراكي والديمقراطي الكردستاني في تحالفهما المجسد ببيان آذار الخالد الذي نأمل أن يتطور من قاعدة للتعاون بين التقدميين العرب والأكراد في العراق ، إلى أساس صلب للتحالف بين الحركة السياسية العربية والكردية على نطاق منطقة الشرق الأوسط لتضامن مصلحة الشعبين وتآخيهما وازدهارهما)).

الكادر

يصدرها الحزب الديمقراطي الكردستاني

العدد الثامن ـ السنة الثالثة
شباط /١٩٧١

السعر ١٠٠ فلس

اخطار ظاهرة التكتل على الحزب الثوري

من العوامل الاساسية الهامة في تطوير الاساليب والتكتيكات الحزبية ، ورفع المستوى الفكرى والثقافي لدى الحزب الثوري هو وحدة الحزب ـ الفكرية ـ اي استرشاده بنظرية علمية واضحة ونبذ المواقف العفوية ، وتجنب الاراء الارتجالية ، وبرغم كل الاحتمالات والمتاعب التى قد يصطدم بها الحزب الثوري عبر مراحل النضال الطويل . فانه لابد وان يجتازها وهو اكثر خبرة ، واغنى تجربة ، واصلب عودا ، اذا استطاع الحفاظ بوحدته الفكرية وتمكن من انعكاس هذه الوحدة بصدق واخلاص على النشاط العملى في تثبيت وحدته الارادية ..، ومتى فقد الحزب المعنى هذه الوحدة فانه ليس فقط لا يحالفه النجاح بل سينقهقر ايضا ويعجز عن القيام بالمهام التاريخية الملقاة على عاتقه فى سوح الكفاح الوطنى .

رأي حول موقف اليسار العربي من القضية الكردية

اظهرت الانظمة البرجوازية العربية عند تسلمها لمقاليد الحكم بعد انتزاع الاستقلال الوطني من المستعمرين ، عن عجزها فى التصدي لمعالجة مشاكل بلدانها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وعدم انسجامها مع التطور التاريخي اللاحق لمرحلة الاستقلال والتحرر الوطني ، فبدت ضعيفة وعلى غير مستوى الاحداث في مواجهتها للنفوذ الاستعمارى وتصفية احتلاله فى الاجزاء المستعبدة من الوطن العربي ، ومترددة متخاذلة امام مشاريعه

الكادر

مجلة دورية يصدرها الحزب الديمقراطي الكردستاني

العدد التاسع ـ السنة الثالثة

تموز ١٩٧١

مطبعة سلمان الاعظمي ـ بغداد

صور عن مجلة الكادر

أما المقال الثاني فكان بعنوان : ((*أخطار ظاهرة التكتل على الحزب الثوري*)) *جاء فيه*((*من العوامل الأساسية الهامة في تطوير الأساليب و التكتيكات الحزبية ورفع المستوى الفكري والثقافي لدى الحزب الثوري هو وحدة الحزب ـ الفكرية ـ أي استرشاده بنظرية علمية واضحة ونبذ المواقف العفوية ، وتجنب الآراء الارتجالية ، وبالرغم من كل الاحتمالات والمتاعب التي قد يصطدم بها الحزب الثوري عبر مراحل النضال الطويل ، فإنه لا بد وان اجتيازها وهو أكثر خبرة وأغنى تجربة وأصلب عوداً ، إذا استطاع الحفاظ على وحدته الفكرية وتمكن من انعكاس هذه الوحدة بصدق وإخلاص على النشاط العملي في تثبيت وحدته الإرادية 00 ، ومتى فقد الحزب المعني هذه الوحدة فإنه ليس فقط لا يحالفه النجاح بل سيتقهقر أيضاً ويعجز عن القيام بالمهام التاريخية الملقاة على عاتقه في سوح الكفاح الوطني 0*

ومن بين الأخطار الشديدة التي تفقد الحزب الثوري وحدته هي ـ ظاهرة التكتل ـ التي إذا لم تعالج بشكل علمي وتوضع لها الحلول الموضوعية المناسبة وفي الوقت المناسب فإنها تؤدي بكل تأكيد إلى تفكيك الحزب ، وتمزيق وحدته الفكرية والتنظيمية ، وكثيراً ما أصبحت هذه الظاهرة خير أداة لضرب الحزب لتشتيته والكيد بمناضليه ، وذلك بإنشائه بؤراً للتخريب والتفسخ في صفوفه ، هذا خاصة إذا استفحل أمر التكتل ولم تبتر أسبابه ويقضى على ركائزه ، وظاهرة التكتل هذه تأخذ أشكال عدة منها ما يتجسد بتكتل القيادة الجماعي ضد إرادة ورغبة القواعد الحزبية وهذا النوع من التكتل يؤدي بالقيادة في كل الأحوال إلى انتهاج البيروقراطية والعزلة عن القاعدة وجماهير الشعب ، أو أن جماعة معينة من القيادات الدنيا وأحياناً أوساطاً من القاعدة تتكتل ضد سياسة معينة في ظرف معين تنتهجها القيادة أو تدابير حزبية اتخذتها في مسألة ما ، أو تكتلات أخرى تقوم على أساس التأثير الشخصي والعاطفي ، والقرابة وغيرها

00 ، وأخيرا التكتل الذي يولد في هيكل القيادة المركزية وهذا الذي نقصد بحثه لأنه أكثر خطراً وأكثر حدوثاً من التكتلات الأخرى التي ذكرت لكونه يترك مضاعفات خطيرة على مجمل نشاطات وفعاليات الحزب ، ويولد أمراضاً بين أعضائه ، ويصعب القضاء عليها ومعالجتها قبل مرور فترة طويلة نسبياً، وهي :

آ ـ من أولى النتائج التي تترتب على التكتل في قيادة الحزب الثور ي هي إن القيادة تتخلف بشكل ظاهر وملحوظ عن أداء دورها كما يجب ، لكونها لا تستطيع التصدي للمواضيع والمسائل المطروحة للنقاش بشكل جذري وبروح أخوية كما كان قبل حدوث التكتل ، وإنما يحاول طرفا التكتل التملص من تبعية مسؤولية الأخطار وإلقاءها على الطرف الآخر ، ولهذا فإن كل طرف يقدم على دراسة المواضيع والمسائل المطروحة على بساط البحث بروح الحذر والتحفظ ، ومن زاوية مصلحة كتلته بعيداً عن مصلحة الحزب ،و عليه فإن المقررات التي تتخذ في ظروف التكتل تتصف في أغلب الأحيان بالسطحية والغموض غير وافية لمتطلبات النضال حيناً ، ومتطرفة غير واقعية تحت تأثير الانفعالات الشخصية والدفع المتبادل إلى هاوية المخاطر حيناً آخر ، وحتى هذه المقررات الناقصة قلما تطبق الجوانب الصحيحة فيها على الصعيد العملي بشكل أمين إذ هي على الأغلب تحور أو تهمل خاصة إذا لمس أحد أطراف التكتل بان هذا الجانب يحط من قريب أو بعيد هيبة كتلته التي ينتمي إليها ، أما الجوانب السلبية والخاطئة من القرارات فتحظى بالاهتمام وتطرح على جماهير الحزب كي يمكن الاستفادة من رد الفعل العكسي في إلقاء تبعية الأخطاء والنواقص على الغير ، وعلى هذا النحو تتحول القيادة من دليل واع للسبيل الصحيح إلى عبء ثقيل على كاهل الحزب .

ب ـ من البديهي أن التكتل عند استمراره لا يقتصر على القيادة وحسب بل يتعداها فيتسرب

بين صفوف القيادات الدنيا وقواعد الحزب ، وهذه النتيجة طبيعية لمثل هذه الحالات ، لان كلا طرفي التكتل يبذل جهوده لدعم مواقفه وكسب اكبر عدد ممكن من الأنصار والأتباع وهم يطالبون على الدوام بتزويدهم بالصغير والكبير من أوضاع القيادة ، وهنا تبرز مسألة ذات أهمية قصوى وبالغة الخطورة ألا وهي أن أسرار الحزب والقيادة تفشى بين الأنصار والمؤيدين لكل طرف بسرعة البرق دونما رقابة أو حساب وفي أحايين كثيرة تنقل أدق التفاصيل ، وأخطر المناقشات عن كل ما يتعلق بالمواقف السياسية لكل طرف بل ولكل شخص ، وتكشف المقررات والإجراءات الحزبية المتخذة بهذا الحقل أو ذاك علنية كانت أم سرية إلى الاتباع والا زلا م الذين ينشرونها بدورهم فتصبح بعد وقت قصير حديث عامة الشعب في الشوارع والمقاهي . بعض هذه الامور تحدث وقد تكون القيادة لاتزال في حالة انعقاد مستمر ، وعلى ضوء هذا الوضع يصعب بل يتعذر الحفاظ على الأسرار التي يعتبر إفشاؤها في حالات معينة جريمة حزبية . وإفسادا لمخططات الحزب وتشويهاً لتكتيكاته وسياسته .

حـ ـ وفي مثل هذا الوضع تفشي فيه أسرار الحزب تسود الفوضى وتعم جميع المرافق وفي هذا الوضع أيضاً تنشط العناصر الانتهازية وتنتعش ، فتتحرك في الخفاء ووراء الأمور ، وخلق جو مشوب بعدم الرضا والاطمئنان على الأساليب الحزبية والطرق الصحيحة المتبعة في الأحزاب الثورية ، وهي لا تكتفي بهذا القدر بل تلجأ إلى استغلال الموقف أبشع استغلال وأحطه ودونما مبالاة بالنظام والضبط الحزبيين ، فتحرض جماهير الحزب وبالأخص الغير واعية منها لأن تطالب بأن يكون ((كل شيء من أسرار الحزب وخططه وسياساته لكل الحزبيين)) دون استثناء ودون أي اعتبار آخر ، لانه حسب زعمهم لافرق بين حزبي وآخر وان الأساليب الحزبية القائمة على تسلسل المسؤوليات ما هي إلا عبارة عن احتكار واستغلال وهم طبعاً

يفعلون ذلك لتغطية مواقفهم المشينة وحقيقة استهتارهم بالمثل والقيم الحزبية والروح الفوضوية المتأصلة في نفوسهم ، وإضاعة المسؤولية عن أعمالهم التخريبية ، وبالتالي تحويل الحزب إلى بؤرة للفوضى ومستنقعاً للأفكار الانتهازية والانهزامية ، وبهذه الطريقة الخبيثة يوجهون ضربة شديدة ومؤذية ((لمبدأ الشعور بالمسؤولية)) الذي يغدو حسب تصورات هؤلاء الانتهازيين بأنه ضرب من الخيال ونوع من السذاجة والحماقة .

د ـ ومن جملة أخطار ظاهرة التكتل في الحزب الثوري تشويه وتحوير مفهوم وأهداف مبدأ ((العقوبة الحزبية)) فالغاية من هذا المبدأ كما هو معروف ، أن يستعمل كتدبير وقائي لصيانة وحدة الحزب وتقدمه ، وذلك بمعالجة الأخطاء والتصرفات الشاذة التي تبدر من الأعضاء لإصلاحهم وتصحيح أخطائهم ، وإبعاد العناصر الانتهازية والغريبة من صفوف الحزب وباختصار فان العقوبة الحزبية تستعمل كأداة إيجابية في تطوير المفاهيم الحزبية وتنقيتها وحفظها من العبث ..

ولكن في حالات اشتداد التكتل داخل الحزب يشوه هذا المبدأ بحيث يتحول إلى أداة يُساء استعمالها ويسلط على العناصر المخلصة النشيطة في كلا جانبي التكتل ، إذ يحاول كل منهما شل العناصر النشيطة الواعية ذات الدور الفعال المحسوبة على الجانب الآخر ،فمثلا كثيرا ما تجري عمليات تبادل العقوبات بين الجانبين ،فيقترح أحد الأطراف اتخاذ عقوبة بحق عضو ما ،فيبادر الجانب الآخر إلى اقتراح معاكس بعقوبة ضد عضو من الطرف صاحب الاقتراح الأول ،وقد تنفذ العقوبتان ،وبهذا الشكل تصفى العناصر النشيطة وتنجو من العقاب العناصر التي تستحق فعلا عقوبات حزبية رادعة لوقف نشاطها وفعاليتها المشبوهة والمشكوك بها ،وهكذا يجرد الحزب من خيرة أعضائه بتسخير العقوبات الحزبية ضدهم فيبعدون عن صفوف

الحزب أو يبعدون عن المسؤوليات الحساسة و تتسلمها بشكل أو آخر الفئات الانتهازية المتملقة ،عن طريق استغلال التكتل الذي يكتوي بناره الشرفاء ،ويستفيد منه المنافقون ذوي الشخصية المزدوجة 0

هـ - وعلى ضوء الملاحظات المتقدمة فان الاستنتاج المنطقي الذي يتوصل إليه المرء في معرفة أوضاع الحزب هو أنه يعيش وضعا غير طبيعي في مثل هذه الظروف ،وان جواً مشوباً بعدم الثقة والشك يسود صفوفه من القمة إلى القاعدة 0وهذا يؤثر بطبيعة الحال تأثيرا بليغا على النشاط الحزبي العام في الحقلين الداخلي والخارجي فيصيبهما الجمود والإهمال تارة والاستهتار وعدم التقدير تارة أخرى ،ويتعدى هذا النطاق فيمتد إلى العلاقات بين أعضاء الحزب التي كانت تتسم بالروح الرفاقية والأخوية العالية قبل حدوث التكتل فتتبدل إلى علاقات شكلية قائمة على أسس مصلحية أو طموح شخصي أو منافع متبادلة ، أو خوف من إجراءات أو تدابير زجرية ،أي إلى نوع من العلاقات الوظيفية تحددها نصوص جامدة تستخدم عند الحاجة كترس للحماية الشخصية وحسب ،خالية من الشعور الصادق بالمسؤولية تجاه الحزب ،والروح الرفاقية اللتين تأتيان في مقدمة العوامل في تقدم الحزب وتعزيز مكانته بين جماهير الشعب وأخيرا فان في مثل هذا النمط من العلاقات بين أعضاء الحزب الثوري علاوة على أنه يهدد مستقبل الحزب ،فهو يولد بين صفوفه اليأس والتشاؤم اللذين يقضيان بدورهما على روح الإبداع ، المبادرة الخلاقة في نفسية العضو الحزبي ، فيدور في دوامة لا يعرف طريقة الخروج منها ، وهكذا يلعب التكتل دوره المؤذي في الحزب ،ولهذا تحذر الأحزاب من هذه الظاهرة الخطيرة وتواجه ليس فقط المتكتل بتدابير حزبية صارمة بل وكذلك التدابير الثورية لكل من يشرع أو يمهد لتكتل ما)) .

كان لمساهمتنا الفعالة في معهد إعداد الكوادر ،ومجلة الكادر ، وقع إيجابي بين أوساط الحـزب الديمقراطي الكردستاني ، وقد تجلى ذلك في التعامل معنا من قبـل مقـر البـارزاني أيـضاً أثنـاء إقامتنا في بغـداد ، وانعكـس مـن الاهتمـام بوضـعنا علـى النـاحيتين الـسياسية والاجتماعيـة ، وأصبحنا نطلع من أعضاء المكتب السياسي والإعلام على العديد من الأمـور الحـساسة ، وعلـى الأخص ما يتعلق بتوجيه الجريـدة المركزيـة (التـآخي) الـتي كانـت تـصدر في بغـداد في تلـك المرحلة ، والتي كانت تلعب دوراً هاماً في توجيه الأحداث وتقييم الأوضاع في العراق وكردسـتان ، وفي تحسين العلاقات أو تعكيرها بين قيادة الثورة الكردية والحكومة العراقية .

قيادة مرحلية ..
أم حـــزب ثالـــث ؟

أما بالنسبة للقيادة المرحلية التي شكلت بهدف توحيد الحزب ، فقد بدأت تحاول وبأساليب خاصة التخلص من حزبنا تحت يافطة (توحيد الحزب) فبدلاً من أن تبذل هذه القيادة الجهود اللازمة على طريق توحيد شقي الحزب كما تم الاتفاق ، كانت تحاول صهر هذين الشقين في بوتقة القيادة المرحلية التي رسم لها أن تتحول إلى حزب جديد على أنقاض شقي الحزب ، وفي هذا السبيل واجهت القيادة المرحلية مصاعب جمة لتنفيذ مخططها المرسوم ، حيث كان رفاقنا ، ورفاق حزب اليسار يتصرفان بسلبية وحذر واضح تجاه بعضهما البعض من جهة وتجاه القيادة المرحلية من جهة أخرى ، مما أصبح معه من العسير ، بل ومن المستحيل تحقيق وحدة الحزب في مثل هذا الأجواء السلبية المشحونة بالشكوك ، ولذلك وصلت الجهود المبذولة لإنجاح عملية الوحدة إلى طريق مسدود ، مما احتدم معه الخلاف بين رفاقنا والقيادة المرحلية حتى وصل حد المقاطعة بين الأطراف المعنية ، فقد قاطع رفاقنا هذه القيادة المرحلية في المرحلة الأولى ، ثم انشق عنها الطرف الآخر أيضاً ، وهكذا تحولت القيادة المرحلية من الناحية العملية إلى تنظيم مستقل وحزب آخر بدلاً من أن توحد طرفي الحزب وأصبح في الساحة الكردية السورية بعدها ثلاث تنظيمات حزبية بدلاً من أثنين ..

وبقي الاتصال مستمراً بيننا أنا والرفيق رشيد في بغداد ، والرفاق في سوريا وكان همزة الوصل بيننا هوا لرفيق خليل محمد عبدي (سور) يأتي إلينا بين الحين والآخر لينقل رأي

الرفاق إلينا ، ثم يعود لينقل إليهم رأينا حول مختلف الأمور التي يواجهها حزبنا 00 كان التباين بين رأينا ورأي الرفاق بارزاً منذ البداية حول موضوع (وحدة الحزب) و كذلك بعض المسائل السياسية والعلاقات مع الحزب الديمقراطي الكردستاني(العراقي)..كان رأينا رشيد وأنا ندعو الرفاق أن يتبعوا أسلوبا مرناً وعملياً ، وأن يبذلوا كل جهد ممكن في سبيل إنجاح عملية الوحدة ، وأن لا يصبحوا عقبة على هذا الطريق نظراً لأن في الوحدة تكمن مصلحة شعبنا من أجل الحصول على حقوقه القومية ، وإن التشتت يفسح المجال للفئات والعناصر الانتهازية والمشبوهة لتلعب دوراً ضاراً بنضال شعبنا ، هذا عدا عن إن حزبنا ومناضليه ذاقوا الأمرين من الانشقاق خلال السنوات المنصرمة من إتهامات وتشويه للقيم النضالية 0

وما يجدر ذكره في هذا الصدد هو أنه كان لدينا بعض التحفظات تجاه تصرفات ومواقف البعض من رفاق القيادة في حزبنا من الوحدة المنشودة حيث يساهمون بدورهم (حسب رأينا) في توفير الحجج للأطراف الأخرى التي تتهرب من الوحدة 0

وعندما فشلت المساعي الرامية إلى الوحدة ، وباتت الأطراف الثلاثة تعمل بشكل منفصل عن بعضها البعض في سوريا دعونا الرفاق في الوطن أن يعملوا على إقامة علاقات ثنائية مع البارزاني والحزب الديمقراطي الكردستاني .

بعد قيام الحركة التصحيحية في البلاد في السادس عشر 16 من تشرين الثاني عام 1970 برز الخلاف بيننا بشكل واضح ، فقد طالب الرفاق في الاتصال الذي أعقب الحركة التصحيحية أن نتهيأ للعودة إلى سوريا ، نظراً للتغيرات السياسية الإيجابية التي طرأت في البلاد والتي انعكست بدورها على أوضاع الأكراد أيضاً ، ويستدل من هذه التغييرات بأن حزبنا ستتعزز مكانته وقد يكون له دور بين الأحزاب الوطنية في البلاد ، خاصة بعد تشكيل الجبهة

الوطنية التقدمية المنشودة (وفقاً لرأي الرفاق في سوريا) ولذا فإن العلاقة مع البارزاني وقيادة الثورة لم تعد ذات فائدة ، بل قد تكون مضرة لأنها قد تؤثر سلباً على علاقات حزبنا بالحكم .

وكان ردي والرفيق رشيد بأن القطيعة مع البارزاني وقيادة الثورة لا تخدم مصالح شعبنا وبنفس القدر مصلحة حزبنا أيضاً ، طالما استطعنا الحفاظ على استقلالية قرارنا السياسي والحزبي ، ومراعاة الخصائص القومية لنضال شعبنا في سوريا وإن ذلك ممكن لقناعتنا والمعطيات المتوفرة لدينا من خلال التعامل مع البارزاني تؤكد ذلك وهي ليست بخلاف هذه الرؤيا ، ومن الضروري عدم التخلي عن هذا الخيار لمجرد أحداث طارئة . وإن العودة إلى سوريا دون موافقة البارزاني تعني بطبيعة الحال القطيعة الكاملة بيننا وبينهم ، وهذا ما لا نريده لأنه كما قلنا لا يتلاءم مع ظروفنا ومصلحة شعبنا على السواء.

ثم إن بقاءنا في العراق إذا لم يكن لصالح حزبنا وتعزيز موقفه فهو بالتأكيد لا يلحق الضرر به ، هذا عدا عن أن مغادرتنا لبغداد دون موافقة البارزاني ليس بالأمر السهل ، فإن ذلك إضافة إلى النتائج السياسية السلبية التي ستترتب على ذلك فإنها قد تشكل خطراً على حياتنا . حيث إننا لا نملك الوسائل الكفيلة لعودتنا بطرق أمينة وسليمة 0

وقد ترك موقف الرفاق هذا لدينا نحن الاثنين بعض الملاحظات تجاه الرفاق في سوريا ، وكان تفسيرنا له هو أن جهات معينة قد ألمحت لهم بتحقيق بعض المكاسب الحزبية ، وربما ألمحت بإلغاء بعض التدابير والإجراءات الاستثنائية المطبقة بحق الأكراد ، وإن ذلك لا يخرج في كل الأحوال عن نطاق الوعود الفارغة 00 وإلا فلماذا لا يصار إلى تحقيق شيء على الصعيد العملي ؟ 00سواء فيما يتعلق بحزبنا أو الاجراءات الاستثنائية 00

وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيد أحمد الخطيب الذي تولى رئاسة الدولة لفترة مؤقتة

امتدت من 16 تشرين الثاني 1970 وحتى 13 آذار 1971 ، اجتمع مع وفد من حزبنا منهم الرفاق جكرخوين وعزيز داود ، وبلال محمود وغيرهم ، وقد شرح له الرفاق وضع الأكراد وما يعانون من المشاريع العنصرية ، وإجراءات استثنائية تثقل كاهلهم ...وطالبوا العهد الجديد بضرورة معالجة هذه السلبيات ، وإيجاد الحلول للمشاكل التي يعاني منها المواطنون الأكراد 0

فرد رئيس الدولة أحمد الخطيب ، بأن هذه السلبيات سوف تعالج في أقرب وقت ولما فيه مصلحة البلاد وإن إزالة المشاريع والسياسات الاستثنائية المطبقة إزاء المواطنين الأكراد يمكن إلغائها بكل بساطة 00وطالب أعضاء الوفد إن يقدموا إلى القيادة مذكرة مفصلة بمطالب الأكراد في سوريا ، وما يعانون بسبب الإجراءات الاستثنائية المطبقة حيالهم، حتى يصار إلى دراستها ، واتخاذ القرارات اللازمة بصددها فقد قدم الرفاق هذه المذكرة بعد فترة قصيرة إلا أن شيئاً لم يتحقق على الصعيد العملي جراء هذه المذكرة.

من هنا كان رأينا رشيد وأنا هو أن نتريث كثيراً قبل اتخاذ قرار العودة وأن لا ننساق وراء العواطف ، ونحاول إقناع الرفاق بذلك كي لا يلحوا علينا بالعودة 0000

وفي أواخر شهر كانون الأول على ما أذكر عاد الرفيق خليل محمد عبدي مرة أخرى إلى بغداد ليخبرنا بأن الرفاق قد قرروا وجوب عودتكم إلى سوريا في أقرب وقت ، وفي حال عدم التجاوب مع القرار فإنكم تعتبرون خارج صفوف الحزب ، وسيتخذون القرارات الضرورية حول الأمور المختلفة التنظيمية والسياسية وغيرها بمنأى عنكما... كان هذا القرار بالنسبة لنا صدمة كبيرة غير متوقعة ، واعتبرنا ذلك قراراً إنتهازياً استغل فيه البعض من الرفاق وضعنا الاستثنائي الشاذ ، وغيابنا عن البلاد لاتخاذ قرار يهدف التخلص منا وتعريضنا للخطر حتى

يخلوا لهم الجو ،ليتصرفوا بمقدرات الحزب ومصيره. بلغنا الرفيق خليل بخطة الرفاق لتـأمين سفرنا على ثلاث مراحل . المرحلة الأولى من بغداد حتى الموصل ، ثم مـن الموصـل إلى الحـدود السورية والى سوريا في المرحلة الثالثة ، ووضعنا الرفيق خليل بالصورة للخطـة المرسـومة حـسب ما سمعها هو من الرفاق طاهر ـ جكرخوين ـ عزيز وغيرهم 00

تداولنا أنا والرفيق رشيد ماهية أبعاد القرار وناقشنا خليل بهذا الموضوع مطولاً وهنا لم يكن رأيي متطابقاً مع رأي رشيد الذي أصر على رفض القرار وعدم التجاوب معه وبالتـالي البقـاء في العراق ، لأن العودة وحسب رأيه ضارة و لها عواقب وخيمة على حزبنا وعلى الحركـة بـصورة عامة ، أما رأيي فكان : صحيح أن العـودة لهـا أضـرار ، لكنـه مـن الأفـضل بـل الأصـح أن نستجيب للقرار ونعود إلى البلاد أولاً كي لا نفقد دورنا في الحزب ، وأن نبذل الجهود لإقنـاع الرفاق في الوطن بصواب موقفنا وثنيهم عن الأقدام على خطوات من شـأنها تـوتير الأجـواء مـع الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وفي النهاية قرر الرفيق رشيد أيضاً العودة عندما رآنـي مـصراً على ذلك إلا إنه احتفظ برأيه وظل معارضاً حتى النهاية لهذا القرار 00 ولكننا كلانا كنا علـى اتفاق ورأي واحد ، وهو عدم مغادرة بغداد بطريقة سرية لخطورة ذلك ومحاولة إقناع البـارزاني بالسماح لنا بالسفر إلى سوريا لفترة إجازة .

واستغلينا فرصة عيد الأضحى لتقديم التهنئة للبارزاني وتوجهنا إلى كردسـتان في الخـامس من شهر شباط عام 1971 بعد انتهاء دورة الكـوادر بيـومين فقـط ، وصـلنا مقـر البـارزاني في ديلمان ، وكان الرفيق إبراهيم صبري هو الآخر قد اجبر على البقاء في كردستان كتدبير وعقوبـة على مواقفه المناوئة للقيادة المرحلية التي كانت قد شكت مراراً من مواقفه نحوها .

شرح لنا الرفيق إبراهيم الوضع وأسلوب التعامل السيئ معه وفرض الإقامـة الجبريـة عليـه

في كردستان العراق ، وبنفس الوقت أطلعناه على وضعنا والموقف الإيجابي نحونا والمعاملة الحسنة التي لقيناها أثناء إقامتنا في بغداد ، فكان هناك تناقض واضح بين الموقفين المتعلق بإبراهيم وبنا 0

فاتحنا المرحوم إدريس البارزاني بموضوع السماح لنا للسفر إلى سوريا بمأذونية لا تتجاوز الشهر ، فقال إن ذلك يحتاج إلى موافقة البارزاني لكنه بنفس الوقت أبدى رأياً سلبياً تجاه سفرنا ، إذ قال بأن ذلك قد يترتب عليه نتائج سلبية نحوكم أولاً ، وإتجاه علاقاتنا معكم ثانياً، فطمأناه بأن ذلك لن يحدث حيث إننا سنساهم بدور إيجابي في تهيئة أرضية ملائمة للتفاهم بين الأطراف المختلفة ولن نكون عاملاً سلبياً في هذا الميدان ، ووعدناه بأن نعود في الوقت المحدد إلى كردستان العراق بعد أن نزور أهلنا في سوريا 0

بعد عدة أيام أبلغنا إدريس البارزاني بالموافقة على سفرنا وتم تهيئة الرسائل اللازمة لذلك من وثيقة عدم التعرض ، وغيرها من التسهيلات ، وعلى الأثر توجهنا إلى سوريا بين العاشر والخامس عشر من شهر شباط 1971 ، وصلنا إلى قرية (عليوكا) على الحدود السورية العراقية بتنا فيها ليلة وفي الثانية عبرنا الحدود إلى الوطن 00

بعد وصولنا جرت لقاءات عدة مع الرفاق وتناقشنا حول الموقف الواجب اتخاذه إزاء التطورات المستجدة ، فكان هناك تباين كبير في الآراء بيننا ، وقاربت فترة الشهر على الانتهاء ولم نتمكن الوصول إلى صيغة قرار محدد مع الرفاق ، عندها اضطررنا إلى دعوة الكونفرانس الخامس للانعقاد للبت بموضوع عودتنا الى العراق أو عدمها ، واتخاذ الموقف المناسب بالنسبة للعلاقات مع قيادة الثورة الكرد ية 0إجتمع الكونفرانس في القامشلي في شهر نيسان من عام 1971 ، كان الموضوع الأساسي في جدول عمل هذا الكونفرانس هو اتخاذ قرار بصدد

عودتنا،وبعد المناقشات المطولة والحادة بين الرفاق المندوبين تبلورت ثلاثة آراء هي:

الأول : دعا إلى سفري ورشيد إلى كردستان العراق والبقاء هناك في المرحلة الراهنة ، وأن يكون لهما وحدهما البت بوضعهما في العراق سواء ما يتعلق بعودتهما أو ببقائهما بمعزل عن رأي الرفاق في سوريا ، وهذا الرأي طرح من قبل الرفيق رشيد حمو وعدد آخر من الرفاق المشاركين في أعمال الكونفرانس 0

الثاني : أيد سفر الرفيقين في الوقت المحدد،لكنه أصر في الوقت ذاته بان يكون للرفاق في سوريا صلاحية أو حق البت بوضعهما ،فعندما يتقرر عودتهما عليهما تنفيذ القرار فورا وفي الوقت المحدد دون إبطاء ،وحتى دون أخذ رأيهما .وهذا الرأي طرح من قبل الرفاق جكرخوين ،وعزيز وغيرهما من رفاق الكونفرانس الخامس .

الثالث :طالب هو الآخر بالعودة في الوقت المحدد التزاما بالوعد الذي قطعه الرفيقان على نفسيهما ،وأن ينفذا رأي الرفاق عندما يتقرر ذلك ولكن يعود لهما وحدهما اختيار الوقت المناسب ،ويعودا بعد أن يمهدا لذلك ويتلمسا السبل الكفيلة بعودتهما بسلام ،لأنهما أدرى من غيرهم بتقدير الموقف وإمكانية تنفيذ القرار أو عدمه في الزمن المحدد ،ولأن أي خطأ في التقدير قد يكلف حياتهما ..وطرحت أنا هذا الرأي مع عدد من الرفاق المشاركين في الكونفرانس ..

ومن يتمعن في الآراء والمقترحات المطروحة على الكونفرانس يمكن أن يلاحظ بوضوح وسهولة الجو السلبي السائد على مناقشات الرفاق والذي اتسم بالحذر وعدم الثقة مما أدى في النهاية إلى اتخاذ قرار بعدم عودة الرفيقين حميد ورشيد إلى كردستان العراق مرة أخرى .

وعلى الأثر أرسلنا رسالة مشتركة باسمي وأسم رشيد إلى السيد إدريس البارزاني لنعتذر له ومن خلاله للملا مصطفى البارزاني عن عدم تمكننا من العودة في الوقت المحدد لأسباب قاهرة

وأكدنا له في هذه الرسالة ،بأننا رغم ذلك سنعمل بكل طاقاتنا على تحسين العلاقات الأخوية مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وعدم الإفراط بها مهما تكن الظروف . وقد رد ادريس برسالة جوابية مطولة ،طالب فيها الالتزام بالعهد الذي قطعناه على أنفسنا بالعودة بعد انقضاء فترة الإجازة البالغة شهرا واحداً ، ودعا في نهاية الرسالة إلى العودة مرة أخرى إلى كردستان العراق لأن بذلك وحده يمكن الحفاظ على العلاقات الطيبة بين حزبينا (حسب ما جاء في الرسالة الجوابية) ولما كان من غير الممكن العودة بعد قرار الكونفرانس ،فقد أنعكس القرار سلبيا على علاقات حزبينا لأمد طويل ، وتسبب أيضاً في خلق نوع من الخصام وفي تبادل الاتهامات بيننا ... ولم يقتصر هذا الوضع على حزبنا وحسب ،بل وشمل أيضاً الحزب الديمقراطي الكردستاني – تركيا الذي كانت تربطه بحزبنا علاقات ودية و حميمة .. وهكذا أصبحنا والرفاق في تركيا عرضة لحملات التشهير والاتهام من قبل قيادة الثورة الكردية .. وانقطعت الاتصالات الحزبية بين حزبنا والحزب الديمقراطي الكردستاني الذي بات يحرض الجماهير الكردية في سوريا ضد حزبنا ويتخذ المواقف العدائية تجاهه في جميع المجالات المتاحة له ..

وأصبحنا جراء ذلك في موقف دفاعي ضعيف ،حيث تخلى عن الحزب أعداداً كبيرة من الرفاق منهم من تخلى تحت تأثير شخصية البارزاني ومنهم لأسباب وإغراءات شخصية كما وكان البعض ممن أراد اللعب على الحبال ولغايات غامضة لكنه كان يتذرع بتأييد البارزاني وقيادة الثورة الكردية.

ولبلورة الموقف من الأحداث السياسية بشكل أوضح ،وإشراك قواعد الحزب في تقرير السياسة العامة ،واتخاذ قرارات من شأنها الحد من المواقف المترددة للحزب وتحديد شكل العلاقة مع قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني العراق ،فقد دعي المؤتمر الثاني الى الانعقاد

لإقرار الموقف النهائي بهذا المجال ، ...وبالإضافة الى الأعضاء الذين انتخبوا من قبل قواعد الحزب ليكونوا مندوبين للمؤتمر ،وجهت اللجنة المركزية الدعوة لعدد من الرفاق الذين لم ينتخبوا أعضاء للمؤتمر ،والذين كانت لهم اعتراضات على سياسة الحزب ،ووجهات نظر مختلفة مع قيادته تجاه العراق وقيادة الثورة الكردية ،وكان عدد هؤلاء يزيد على عشرة أعضاء تم اختيارهم من أكثر المعارضين لسياسة الحزب ومن الذين لهم ملاحظات على مواقفه تجاه الثورة الكردية وقيادتها ، منهم : (الياس رمضان – محمد ملا سعيد – جلال رفاعي – خليل كُرو، وغيرهم) وذلك من أجل إضفاء الطابع الديمقراطي الصحيح على هيكلية المؤتمر ،وتمثيله لأوسع قواعد الحزب واتجاهاته الفكرية والسياسية وبالتالي إغناء مناقشاته وطرح الآراء المختلفة على أسس ديمقراطية بعيدة عن الإكراه وفرض الآراء والالتزام برأي الأكثرية .

أنعقد المؤتمر في شهر نيسان 1972 في قرية قوتكي التابعة لمنطقة القامشلي حضره /85/مندوباً،وكان المؤتمر يعد بحق نموذجاً للممارسة الديمقراطية ،حيث جرت فيه مناقشات مسهبة ومطولة حول مجمل القضايا السياسية والفكرية ،لكنها تركزت بشكل أساسي حول مسألتين أساسيتين :

الأولى :موضوع تحول الحزب من حزب ديمقراطي تقدمي الى حزب ماركسي ـ لينيني ، وقد طرح هذا الرأي عدد من المثقفين وكوادر الحزب أمثال :حمزة نويران –مصطفى خضر –خليل عبدي – خليل حج سليمان – عز الدين فاطمي – صالح نعسان ....وناقش المؤتمرون هذا الاقتراح على مدى ساعات ،وكانت نتيجة المناقشات في النهاية أن رفض المؤتمرون بأكثرية كبيرة تبني النظرية الماركسية اللينينية ،وكانت حيثيات القرار هو أن حزبنا بمفهومه الديمقراطي التقدمي يستطيع خدمة القضية الكردية أكثر ،ثم أن رفاق الحزب ليسوا مؤهلين

لتبني هذه النظرية في الوقت الراهن ..

الثانية :وجه عدد من الرفاق الانتقاد لسياسة الحزب في المجال القومي خاصة في مجال العلاقة مع قيادة الثورة الكردية وهم الياس رمضان – محمد ملا سعيد – جلال رفاعي – خليل كُرو – شمس الدين سيد محمد ، وغيرهم... وحول هذه النقطة دارت نقاشات حادة بين المندوبين فمنهم من طالب بضرورة التفاهم مع قيادة الثورة الكردية في العراق بأي ثمن وذلك مراعاة لمشاعر الغالبية العظمى من جماهير الشعب الكردي في سوريا ،وانسجاما مع المصلحة القومية العليا (حسب وجهة نظر أصحاب هذا الرأي) الذين انطلقوا في آرائهم من عواطف قومية صرفة 00

أما الاتجاه الآخر الذي ساد المؤتمر وبغالبية كبيرة جداً فكان يدعو من جهة الى إقامة العلاقات الودية والأخوية مع قيادة الثورة الكردية والبارزاني ، وفي الوقت ذاته يشدد على ضرورة المحافظة على استقلالية الحزب وقراره السياسي والتنظيمي ، ومراعاة الخصائص النضالية للشعب الكردي في سوريا 0 وكان واضحاً من النقاش ثم التصويت بأن أصحاب الرأي الأول كانوا أقلية ضئيلة جداً 0واتخذ المؤتمر الثاني الذي تميز بمناقشاته الواسعة المتسمة بالصراحة والديمقراطية جملة من القرارات والتوصيات على الصعيدين الوطني والقومي ، وكان من أبرز القرارات ، قراراً يقضي بمراعاة خصائص الحركة الكردية في سوريا ، والحفاظ على استقلالية قرار الحزب في أية علاقات تقيمها القيادة مع الأطراف الكردستانية ، كما أوصى المؤتمر في الوقت ذاته بأن تبذل اللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الجهود اللازمة والجدية في سبيل تحسين العلاقات مع قيادة الثورة والحزب الديمقراطي الكردستاني ، وانتخب المؤتمر في ختام أعماله أعضاء اللجنة المركزية الجديدة وهم : جكرخوين ، رشيد حمو ، حميد درويش ،

تمر مصطفى ، فيصل دقوري ، طاهر سفوك ، إبراهيم صبري ، عزيز داود ، زبير خليل ، رستم محمود .

وبعد أقل من شهر على انتهاء أعمال المؤتمر الثاني أرسل المكتب السياسي لحزبنا في 17 آذار 1972 رسالة الى المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني يشرح فيها الجوانب السلبية الناجمة عن تردي العلاقات بين الحزبين ويدعوه الى ضرورة تحسينها لما فيه خدمة الشعب الكردي ، وفيما يلي نص هذه الرسالة :

الى المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني المناضل

تحية وطنية وبعد

أدت بعض الظروف القاهرة الى أن يطول الانقطاع بين حزبينا ، فمنذ أكثر من سنة ونصف السنة تمر الحركة الوطنية الكردية في سورية بظروف غير طبيعية ، ويشعر بذلك كل من له إلمام بالسياسة أو حس قومي ، وباعتقادنا أن ذلك ناجم عن الخط الخاطئ الذي سلكته القيادة المرحلية ، التي انبثقت عن المؤتمر الوطني المنعقد في آب 1970 ، هذه القيادة التي استهدفت بشكل رئيسي وجود البارتي كتنظيم واتجاه معاً بدلاً من توحيد صفوف الوطنيين الكرد في سورية حول البارتي الطليعة المخلصة لشعبنا في أحلك الظروف .

إن القيادة المرحلية بممارساتها الخاطئة هذه ، والبعيدة كل البعد عن واقع المجتمع الكردي في سورية جعلت من نفسها أداة للإساءة الى الحركة وتشويه سمعتها ، ثم بالتالي إلحاق الأذى بسمعة الثورة الكردية في العراق وقائدها مصطفى البارزاني بالذات ، فهذه القيادة جمعت من حولها كل العناصر الحاقدة على البارتي المشكوكة في إخلاصها للحركة الوطنية الكردية بل والمرتبطة بأجهزة المباحث والمخابرات أيضا ، فالكثير من عناصرها من الطبقة البرجوازية من

اغوات وبكوات ومخاتير ، يُعرفون حتى الماضي القريب بعدائهم السافر ليس للبارتي في سورية وحسب ، بل وللثورة الكردية في العراق وكذلك قائدها البارزاني أيضاً .

إن هذه العناصر الحاقدة تعمل كل ما في استطاعتها لتخريب الحركة الوطنية الكردية وإجهاضها وضرب حزبنا المقدام ومناضليه الذين ذاقوا الأمرين ، من سجون وتشريد وتنكيل ، كما وقف بصمود لا ينكر مع الثورة الكردية وقدم في سبيل نجاحها كل ما ملك ، ولم يتوان لحظة واحدة عن تقديم الدعم المادي والمعنوي لإخوانه الثوار في كردستان العراق ، واليوم يصبح هذا الحزب هدفاً لأولئك الذين كانوا أعداء ألداء لشعبنا ولحركته التحررية ، إن هذا ليس بعجيب لدينا ، ولكن العجب كل العجب في أن يجعل هؤلاء من أنفسهم وكلاء الثورة وحزبها وقائدها

أيها الرفاق الأعزاء

إن حزبنا حريص كل الحرص على الحفاظ بعلاقات أخوية مع شقيقه الحزب الديمقراطي الكردستاني المجيد وقائده البارزاني ، وقد عمل كل ما بوسعه في هذا المجال ، لكنه مع الأسف الشديد لا زالت مواقفكم تتسم بالسلبية تجاه حزبنا ومناضليه . وبالرغم من ذلك أيضا فإننا ندعوكم أيها الرفاق أن تراجعوا الموقف وتزيلوا هذا البرود بين حزبينا ففي ذلك فقط خدمة لشعبنا ولحزبينا وللحركة الوطنية ، ونرجوكم بإخلاص أن تبذلوا مساعيكم الحميدة لدى سيادة القائد البارزاني أن ينظر بمنظار آخر إلى حزبنا ، وان لا يعتبر بعض الأخطاء التي وقعت بين حزبينا وبشكل خاص من جانبنا بأنها مقصودة وهدفها الإساءة الى الحركة والبارزاني بالذات ، كلنا أمل وثقة أنكم ستعملون في المستقبل القريب بان حزبنا ممثل حقيقي وأمين للجماهير الكردية في سورية وعون أكيد لأشقائه الأحزاب الكردستانية الأخرى ..

أيها الرفاق الأعزاء

وبهذه المناسبة لا بد من شرح نقطة هامة ، وهذه النقطة هي مسالة الانتخابات التي جرت في سورية في الثالث من آذار الجاري ، فقد عملنا على التعاون مع دهام وجماعته بالرغم من قرارهم بعدم التعاون معنا ، وقبلنا جميع شروطهم التي لا يمكن تحملها في ظروف عادية ، مراعين في ذلك مصلحة شعبنا لإنجاح بعض المندوبين الكرد الى المجالس المحلية للمحافظات ، فقد اشترطوا أن لا يكون الرفيقان حميد ، ورشيد في الحوار فقبلنا ،ثم رفضوا الاجتماع المباشر مع مندوبين من رفاقنا فقبلنا ايضاً ، ثم خصصوا أربعة مقاعد فقط من أَل 42 مقعداً لحزبنا فقبلنا ، ثم طلبوا أن يكون رأيهم الأرجح في الاتصال مع العناصر السياسية فقبلنا وأخيراً قبلنا منهم كل شيء بشرط أن نتعاون في الانتخابات وكان هدفنا أن لا نسيء الى مصلحة شعبنا ، ولكن الجماعة كعادتها أبت إلا أن تضرب التعاون ، فتنصلت من التعاون معنا بالرغم من كل تنازلاتنا ، وتعاونت مع قائمة معروفة بعدائها للأكراد منبوذة من الجماهير العربية والكردية وحتى السلطات ، وعندها تنازلنا نهائياً لجماعة دهام وتخلينا عن الانتخابات لهم كتتمة لموقفنا الوطني ... كان هذا الموقف العجيب لدهام مثار دهشة واستنكار جميع الأوساط الوطنية الكردية في سورية ، كما أنه ألحق أشد الأذى الى الحركة وسمعتها .

نعود في ختام الرسالة أيها الرفاق لنرجوكم ثانية أن تعملوا على إقامة علاقات أخوية مع حزبنا ، وإننا سنكون جداً مسرورين لأية خطوة تخطونها في هذا السبيل لإيماننا بأن ذلك سيكون خدمة ليس لحزبينا وحسب بل ولمجموع الحركة الوطنية الكردية .

وتقبلوا أحر تحياتنا الرفاقية

المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا

ومتابعة للجهود المبذولة من أجل الوصول الى التفاهم مع الأخوة في كردستان العراق ، وجه المكتب السياسي لحزبنا رسالة الى القائد البارزاني في 4 حزيران 1972 ، يرجوه فيها أن يعمل سيادته على إزالة الجفاء الذي شاب علاقات الحزبين ، ويتمنى عليه أن يعيدها الى وضعها الطبيعي وسابق عهدها ، وفيما يلي نص هذه الرسالة أيضاً:

سورية 1972/6/4

سيادة الرئيس البارزاني مصطفى المحترم

تحية وطنية وبعد ....

انسجاماً مع شعورنا الوطني ، واستجابة للمصلحة القومية لشعبنا فإننا نبادر في هذه الرسالة أيضاً الى مواصلة الاتصال مع سيادتكم لاطلاعكم على آرائنا ومواقفنا آملين أن نتمكن من إيجاد القناعة لديكم على أننا دعاة التفاهم والتعاون المنشودين من أجل تقدم حركة شعبنا المناضل وتبديد الشكوك والمغالطات التي يريد خصوم حزبنا أن يلصقوها بمواقفنا الوطنية ...

يا سيادة القائد .

لا ريب أنكم كنتم على اطلاع تام بمواقف حزبنا منذ تأسيسه عام 1957 ، حيث كانت مواقفه باستمرار الدفاع بأمانة عن مصالح وأماني الشعب ، ولم تؤثر كل الظروف التي تسلط فيها الدكتاتوريون والشوفينيون على دست الحكم في سورية على هذه المواقف أو تحرفه عن مبادئه الوطنية السليمة ، فقد بقي مناضلو الحزب مخلصين أمناء على أهداف حزبهم وأماني شعبهم ، كما اتخذ حزبنا موقفاً مشرفاً ومشهوداً له في دعم ومساندة الثورة التي قدتموها في كردستان العراق عام 1961 ، ولم يتوان مناضلو الحزب عن تقديم أغلى ما ملكت أيديهم ألا

وهي حياتهم وسعادتهم ، وخاضوا كفاحاً مريراً قاسياً مع إخوانهم الثوار في كردستان العراق لإنجاح الثورة وتحت قيادتكم الحكيمة ، وجراء هذه المواقف الوطنية لاقى هؤلاء المناضلون شتى صنوف التنكيل من سجن وتشريد وتعذيب . ونرجو أن تتأكدوا أن حزبنا لا زال كما كان حريصاً على المصلحة الوطنية مكافحاً في سبيل تحقيق أماني الشعب الكردي ، ويأمل بإخلاص أن تتفهموا مواقفه هذه ، وان تتأكدوا بأنه سوف لن يحيد عنها قيد شعرة .

إما عن مواقف حزبنا من مسألة الوحدة الحزبية في سورية فإنكم أدرى الناس بمواقفنا في هذا الموضوع ، فعلى الرغم من أن رأينا كان واضحاً في هذا المجال ، وهو أن الوحدة تتجسد بشكل جلي في التفاهم بين سيادتكم والحزب الديمقراطي الكردستاني من جهة وبين حزبنا من جهة أخرى ، وقد أثبتت التجربة صحة هذا الرأي في الفترة التي سبقت انشقاق عثمان صبري وجماعته عن الحزب ، حيث أن جميع الاتجاهات والأوساط المعادية لحزبنا في سورية حاولت أن تنال من وحدته دون جدوى ، ولكن عندما لاقى عثمان صبري وجماعته الدعم والمساندة من قيادة الثورة وتعززت مواقفهم الى حد ما فاساؤوا الى وحدة الحزب إساءة بالغة وكان ذلك بعطف وتأييد من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني والثورة في العراق . وإذا كان ذلك الدعم والمساندة للمنشقين بقيادة عثمان صبري نتيجة للفتور في العلاقات بين قيادة الثورة وحزبنا إلا أن الأسباب حسب اعتقادنا كانت نتيجة للفهم الخاطئ من جانب قيادة الثورة لمواقفنا وعدم استيعابها لهذه المواقف بشكل صحيح .

واليوم وبعد أن مضى ما يقارب من السنتين على جهودكم المشكورة لإعادة الوحدة بين الحزب والجماعات المنشقة عنه وبعض العناصر الوطنية الأخرى فإننا نرى أن هذه الوحدة لم تقم بعد ومن الصعب جداً أن تتحقق بالشكل المطروح حالياً ، لأن الوحدة الوطنية الصحيحة والسليمة

تكمن في تفهمكم لمواقف حزبنا وتأييده وعدم منح المنشقين عطفكم وتأييدكم لأن التجارب فيما مضى أثبتت بشكل قاطع على أن هذه الجماعات لا تبغي من الوحدة الوطنية المنشودة بين أكراد سورية سوى القضاء على البارتي وإبعاد مناضليه عن ساحة النضال الوطني ليتسنى لهم توجيه الحركة وفق مصالحهم وزعاماتهم وأنانياتهم الشخصية ، ثم أنهم لا يشكلون سوى أقلية هزيلة وليس لهم أي وزن سياسي أو اجتماعي سواء على نطاق سوريا أو في أوساط المجتمع الكردي في سورية .

أن المكتب السياسي لحزبنا يتوجه إليكم باسم المؤتمر الثاني للحزب المنعقد في أواخر نيسان 1972 وباسم 85 مندوباً ممن شاركوا في أعماله أن تمنحوا حزبنا ثقتكم واعتمادكم ، لأنه جدير بذلك وأحق من غيره بنيل هذه الثقة وهذا الاعتماد ، ولكونه المثل الحقيقي الصلب لارادة شعبنا في سورية وبهذا ايضاً يمكن جمع كل الوطنيين الكرد حول الحزب وخلق وحدة وطنية متينة تدافع بجرأة عن حقوق الشعب ومصالحه .

يا سيادة القائد

يحز في نفوسنا الألم أن نرى العلاقات بين سيادتكم وحزبنا على هذا الشكل ، وإننا نتطلع بتفاؤل الى تحسن يطرأ في هذا المجال ، ولنا من حكمتكم وقيادتكم خير عون . ودمتم باحترام .

المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردي في سورية (الخاتم والتوقيع)

ورغم المحاولات العديدة الصادقة التي بذلها ، لم يفلح حزبنا في مسعاه على طريق تحسين العلاقات مع قيادة الثورة الكردية .. بل سارت نحو الأسوأ في المراحل التالية...

محنة الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا
واغتيال سكرتيره سعيد آلجي

عانى رفاق الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا بنفس القدرمن تلك الحملة ، ونظراً لأن الحزب هناك كان حديث العهد ولم يكن ذا تجربة تؤهله للوقوف في وجه هذه الحملة ، فقد تأثرت قواعده بسرعة وتفككت وحدته التنظيمية والفكرية خاصة وأن عدداً من كوادره المتقدمة بمن فيهم أعضاء من اللجنة المركزية أقام علاقات سرية مع جماعة شفان من وراء ظهر قيادة الحزب وسكرتيره سعيد آلجي ، وكان شفان (سعيد قرمزي توبراغ) ورفاقه جكو و بروسك ، في مقدمة من أصبحوا أداة طيعة لتخريب حزبهم وتوجيه ضربة موجعة للحركة الكردية في كردستان تركيا ـ وأعلن الانشقاق عن الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا وتبنيه للماركسية اللينينية.

ولما كان شفان يلقى الدعم من قيادة الثورة الكردية ،انحازت غالبية تنظيمات الحزب في تركيا الى جانبه 0وبعد هذه التطورات السلبية في صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا وتحت وطأة الظروف الداخلية الصعبة للحزب ، أصبحت قيادة الحزب هناك تعيش وضعاً صعباً ونتيجة لذلك أبلَغَنا سعيد آلجي في أوائل صيف عام 1970 عن طريق مراسلهم ـ مامد قبلان ـ بأنه يريد التخلي عن سكرتارية الحزب واللجوء الى سوريا ليعيش بين رفاق

الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا ، لأن وضعهم لم يعد يطاق ، وليس بإمكانهم مقاومة التيار الذي يسانده البارزاني وقيادة الثورة الكردية والمتمثل بشفان وزمرته الانتهازية المغامرة والمشبوهة 0

ففي نيسان 1971، وبعد إعلان الأحكام العرفية في تركيا توارى سعيد آلجي عن الأنظار وتسلل عبر الحدود الى سوريا مع أحد رفاقه (المناضل محمد بكي) وأتى الى القامشلي في النصف الثاني من أيار 1971 ، وكان قد أبلغ بعض الذين التقاهم في القامشلي بأنه سيلتقي حميد درويش ورفاق الحزب للتباحث في بعض الأمور ، ومن ثم سيذهب الى كردستان العراق من أجل التفاهم مع شفان وتوحيد الحزب ومن ثم التخلي عن قيادة الحزب لغيره والعودة ثانية الى سوريا للإقامة فيها ، ولسوء الحظ كنتُ في دمشق في ذلك الوقت ولم تُتَحْ لي الفرصة للقاء به كي أبدي له رأيي لربما كنت أتمكن من ثنيه عن السفر الى العراق في تلك الفترة ، وباعتقادي فإن المرحوم سعيد آلجي نفسه ارتكب خطأً تاريخياً كلفه حياته ـ وبالتالي تشتيت الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ تركيا ، عندما عجل في السفر الى العراق ولم يلتقي مع رفاق حزبنا المتواجدين في القامشلي وفي مقدمتهم جكرخوين الذي طلب إليه البقاء ، وأبلغه عن طريق أشخاص كان عندهم بأن حميد سيعود من دمشق خلال يومين على الأكثر ، ومن الضروري الانتظار وعدم السفر بهذه العجالة ، إلا إنه وتحت تأثير بعض الأشخاص من سوريا وتركيا توجه الى كردستان العراق عن طريق قرية (كلهي) السورية ، ومن هناك توجه الى مقر عيسى سوار في قرية (بيزهي) التابعة لمنطقة مدينة زاخو 0

وحسب المعلومات التي توفرت لدينا من مصادر موثوقة في حينها نقل سعيد آلجي ورفيقه محمد بكي بسيارة جيب نوعها لاندروفر برفقة المدعو عثمان قاضي مسؤول محلية زاخو في ذلك

الوقت يوم 25 ـ 26 أيار ، وتم تسليمهما الى شفان في وسط الطريق بين زاخو وقمرية ، وأودعهما شفان بدوره في السجن بقرية قمرية التي كانت مقراً لأسعد خوشوي وظل سعيد في السجن بين ثمانية وتسعة أيام الى أن جرت اتصالات ومشاورات بشأن الموضوع ، وفي النهاية تم تصفيته يوم 6 حزيران على الأغلب مع مرافقه محمد بكي ، وشخص آخر اسمه نامق الذي كانت جريمته الوحيدة هي أنه شاهد سعيد آلجي في غرفة السجن ، وأخبره سعيد عن وضعه وما آل إليه ، وخشية أن يبوح هذا الرجل بالسر عند عودته الى كردستان تركيا تم تصفيته أيضاً وكان أداة التنفيذ في هذه الجريمة البشعة دكتور شفان ـ ورفيقيه جكو ـ وبروسك ، بعد فترة وجيزة نسبياً تسربت أنباء الجريمة النكراء رغم التعتيم عليها ، والسرية التي تمت بها ، عندها حاولت قيادة حزبنا الوصول الى حقيقة الموضوع ، وما آل إليه مصير المناضل سعيد آلجي ورفيقه بكي ، ورغم المعلومات المؤكدة التي وصلتنا يومها بأن سعيد آلجي قد تم تصفيته إلا أن المسؤولين في قيادة الثورة في منطقة زاخو وبادينان عامة كانوا ، ينفون ذلك ، بل وينكرون أحياناً قدوم سعيد آلجي الى كردستان العراق ، وبعد زيادة الضغط الجماهيري عليهم ومطالبة القوى السياسية ، خاصة حزبنا بالكشف عن مصيره صرحوا بأن سعيد أتى إليهم وعاد الى تركيا من منطقة هكاري ولا يعلمون ماذا جرى له أثناء العودة 0

وفي زخم التصريحات المتناقضة للمسؤولين في الثورة الكردية زادت الشكوك وأُشيع خبر مقتل سعيد آلجي وانتشر أكثر فأكثر ، وأصدر حزبنا بدوره بعد أن تأكد لديه اغتيال سعيد آلجي ورفيقه بياناً تاريخياً عن هذه الحادثة الأليمة ..ولكي يطلع أبناء شعبنا على ذلك البيان الهام نثبت فيما يلي نصه الكامل :

بيان حول اغتيال الرفيق سعيد آلجي ورفاقه في كردستان العراق

أيها الديمقراطيون والتقدميون الشرفاء

يا أبناء شعبنا الباسل

بعد إعلان الأحكام العرفية في عدد من الولايات التركية في نيسان الماضي ، وشن حملة تنكيل شرسة من قبل السلطات العسكرية الفاشية ، ضد أبناء شعبنا الكردي والقوى الوطنية والتقدمية في تركيا ،وتحت ضغط واتساع موجة الاعتقالات والملاحقات السياسية اضطر العديد من العناصر التقدمية الى مغادرة الأراضي التركية، وقد كان الرفيق سعيد آلجي سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا من جملة الذين لاحقتهم السلطات الفاشية لكونه من الشخصيات البارزة والمعروفة في ميدان النضال الوطني والقومي ومن ذوي المواقف المشرفة المناهضة للإمبريالية الأمريكية وعميلتها الرجعية في تركيا ، إلا إنه تمكن من الخلاص والتجأ الى كردستان العراق في أواخر أيار الماضي ، ولم يكد يمضي أسبوع واحد على وصوله الى هناك ، فإذا بأيدي غادرة تنفذ بحقه وحق رفيقيه المناضلين محمد بكي وعبد اللطيف أقذر عملية اغتيال شهدها شعبنا الكردي ، وقد حدث ذلك في إحدى مقرات البيش مركة 0

أيها الديمقراطيون والتقدميون الشرفاء

لقد كان الرفيق سعيد آلجي ، كما يعرفه أبناء شعبنا في كل مكان ، مثالاً حياً للتضحية ونكران الذات بين صفوف المناضلين الكرد كما كان مناضلاً عنيداً لا تلين له قناة ، ومدافعاً أميناً عن حقوق الشعب الكردي ، حيث برهن أ كثر من مرة أمام الرجعيين والطورانيين الأتراك وفي السجون والمعتقلات على صموده وصلابته وروحه النضالية العالية ، كما عرف عنه لدى جميع الأوساط الديموقراطية والوطنية التقدمية في تركيا كونه مناضلاً جسوراً وعدواً لدوداً للإمبريالية ومشاريعها وأحلافها العدوانية ، كما كانت له نشاطات وفعاليات واسعة ضد الحكم

الدكتاتوري العسكري الفاشي ، وفي سبيل إقامة حكم ديمقراطي تقدمي في تركيا يتمتع في ظله الشعب الكردي ، وسائر الأقليات القومية ، بحقوقها القومية المشروعة 0

يا أبناء شعبنا الصامد

إنه لما يدعو للأسى والحزن العميقين والغضب والاستنكار الشديدين أن تكون عملية الاغتيال الدنيئة هذه قد نفذت على أرض الثورة الكردية وبحق مناضل من أبرز المناضلين الأكراد وهو الرفيق آلجي 0

إن حزبنا في الوقت الذي يعلن فيه سخطه وغضبه لهذه الجريمة الشنعاء فلا يسعه إلا أن يطالب الحزب الديمقراطي الكردستاني وقيادة الثورة الكردية في كردستان العراق بكشف ملابسات الجريمة النكراء والأيدي الخفية التي كانت ورائها وذلك في بيان شامل ومفصل ينشر على الجماهير الكردية التي صدمتها بشاعة الجريمة 0

إن اللجنة المركزية لحزبنا تبعث بعزائها الحار إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني الشقيق في تركيا بفاجعة اغتيال سكرتيره المناضل سعيد آلجي ورفاقه البررة ، كما وتشارك أهالي الشهداء الحزن العميق 0المجد والخلود لسعيد آلجي ورفاقه الأبطال، الموت والخزي والعار للرجعيين القتلة 17 آب 1971

اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا

بعد صدور بيان حزبنا والمعلومات التي تواردت عن مقتل سعيد آلجي من جهات مختلفة تحرك رفاق الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا يطالبون قيادة الثورة في العراق بكشف اللثام عن مصير سكرتير حزبهم ، واتصل البعض من قياديهم بحزبنا للاستفسار عن مصير المناضل سعيد آلجي وما لدينا من معلومات حول ذلك ، وللإنصاف والتاريخ لا بد من القول

بأن البعض من رفاق اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ تركيا ـ كان متواطئاً مع شفان لشق وحدة الحزب وإبعاد سعيد آلجي عن صفوفه ، كما إن البعض اتخذ موقفاً متخاذلاً إزاء تصفية سكرتير الحزب بهذا الشكل البشع ، وبنفس الوقت فإن بعض العناصر من القيادة تستحق كل الاحترام والتقدير لأنهم بذلوا كل ما بوسعهم لكشف الجريمة ومرتكبيها ، وكان لهم دور مشهود في فضح الجريمة الى أن أدى في النهاية لأن ينال مرتكبوها جزائهم العادل 0

بعد تنفيذ حكم الإعدام بالدكتور شفان ورفيقيه بأمر من البارزاني شخصياً تناول العديد من الأحزاب والقوى السياسية هذا الموضوع ووجهت الانتقاد لقيادة الثورة على هذا الحكم وحاولت بشكل أو آخر تبرئة ساحة شفان من هذه الجريمة النكراء ، وارتكبت بذلك خطأً تاريخياً كبيراً سواء بقصد أو بدون قصد وفي هذا المجال أرى لزاماً علي أن أتطرق بإيجاز لهذا الموضوع في هذا الكتاب لكشف بعض الجوانب الغامضة فيه والتي حاول البعض فيما مضى ويحاول الآن أيضاً أن يعطي تفسيراً خاطئاً حيناً ومغلوطاً ومشوهاً أحياناً أخرى ....

نعم .....إن قيادة الثورة الكردية وخصوصاً المسؤولين في منطقة بادينان يتحملون في كل الأحوال جزءاً من المسؤولية في عملية اغتيال سعيد آلجي نظراً لأن العملية تمت في أحد المقرات التابعة للمقر الأول في منطقة بادينان ، وهو مقر السيد أسعد خوشوي في قرية قمرية وإن الذين نفذوا العملية (أي شفان ورفاقه) كانوا يقيمون في هذا المقر و يمارسون منه نشاطهم السياسي والحزبي بدعم مادي ومعنوي من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني . ولم يكن ،كما نعلم ، بمقدورهم القيام بأي عمل ما صغيراً كان أم كبيراً دون أن يأخذوا الضوء الأخضر 00

هذا علاوة على إن الوقائع أثبتت تورط جهات مسؤولة في قيادة الثورة الكردية في عملية التصفية هذه ، كل هذا صحيح ، ولكن الحقيقة التي لا يمكن دحضها هي إن شفان وزمرته

نفذوا العملية بمحض إرادتهم ، بل باندفاع أملاً منهم بأن تخلو لهم الساحة السياسية في كردستان تركيا وينفردوا بقيادة الحزب هناك دون منافس ومنازع ، هذا إذا استبعدنا الشكوك الأخرى التي لا نملك عليها الدليل الكافي والتي مازالت تحوم حول الموضوع وقد يكون الزمن وحده كفيلاً بكشف جوانبه المخفية يوماً ما 0

وانطلاقاً من معرفتي القريبة به أي (شفان) فلقد كان ذا نزعة مغامرة متطرفة ، مغرقاً في الأنانية الشخصية حتى شحمة أذنيه ، مؤهلاً للقيام بأكثر الأعمال خطورة بما فيها تصفية المناضلين الوطنيين الذين يعتبرهم منافسين مثلما فعل مع المناضل سعيد آلجي ، وذلك تحت شعارات يسارية نزقة مزيفة ، لأن اليساري والماركسي اللينيني الحقيقي ليس فقط يتجنب ارتكاب مثل هذه الجرائم المنافية للمثل والقيم اليسارية ، بل يشجبها ويستنكرها في كل الظروف والأحوال ، ولكن وللأسف الشديد شهد تاريخ الحركة التحررية الكردية ظواهر شاذة من هذا النوع استهدفت تشويه وجهها الناصع وتلطيخ سمعتها ، ومن ثم تسخيرها للغايات السياسية والأنانيات الذاتية والحزبية الضيقة ولقد ارتكب شفان هذه الجريمة بذريعة أن سعيد آلجي كان رجلاً يمينياً يجب إزالته من موقع المسؤولية الأولى في الحزب الديمقراطي الكردستاني بأي ثمن لكن الحقيقة التي يعرفها جميع المناضلين الكرد عن سعيد آلجي هي إنه كان مناضلاً تقدمياً صلباً ، غيوراً على مصالح شعبه ، يجسد بصدق وشرف أماني وتطلعات الشعب الكردي نحو الحرية والانعتاق ، ولم يطأطئ رأسه أمام جلاديه في السجون والمعتقلات ، ولم يتخلى عن مبادئه وأفكاره نتيجة التعذيب الجسدي والنفسي ، ولم يثنه ضنك العيش

عن متابعة النضال حتى الرمق الأخير من حياته . والحقيقة الأخرى التي لا يمكن إخفاءها هي أن الاستخبارات التركية (الميت) كانت وراء اغتيال سعيد آلجي ، وكانت تتعقبه منذ زمن بعيد ، وتتحين الفرص السانحة للتخلص منه ، وهكذا كان حيث تم تصفيته بأيدي خونة من أبناء شعبه ....

وجاء اغتيال المناضل سعيد آلجي ورفيقه محمد بكي ، والبيان الصادر من حزبنا حول هذه العملية الغادرة ليضيف عاملاً آخر الى زيادة التوتر بين حزبنا والحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي ويؤدي بالعلاقات الى القطيعة التامة حيث لم يبقَ بيننا أي اتصال رسمي على المستويات المختلفة وأصبحنا نتبادل التهم والحملات ضد بعضنا البعض على الصعيدين التنظيمي والإعلامي ، وظلت الأمور هكذا لفترة طويلة استغرقت حوالي سبعة عشر عاماً ، حين جرى أول لقاء بيننا وبين السيد مسعود البارزاني في دمشق عام 1988 ، وكان ذلك بداية استئناف الاتصالات والعلاقات الحزبية بيننا من جديد ...

... وفي هذه الأثناء وبعد أن باتت عودتي الى كردستان العراق غير واردة في المستقبل القريب،وكنت حينها قد تجاوزت السادسة والثلاثين من العمر وهي كثيرة بالنسبة لشاب ينتمي الى عائلة ريفية ، فقد قررت في عام 1971 الزواج حيث كان والدي ووالدتي وأهلي يلحون علي ويمارسون ضغطاً مستمراً كي أتزوج ، فضلاً عن أن الوضع السياسي العام في البلاد في تلك المرحلة بات يوحي بالاستقرار النسبي والهدوء، ووقع اختياري على ليلى بنت الرفيق حسن بشار لتكون شريكة حياتي ، وفي الثاني من أيار عام 1972 تمت الخطوبة بشكل رسمي

حيث أقيم حفل بهذه المناسبة في مدينة القامشلي ضم الأهل والرفاق والأصدقاء ، ثم تم الزواج في 29 أيلول من نفس العام وأقيم العرس في قريتنا القرمانية وبذلك دخلتُ مرحلة جديدة في حياتي ، فبعد أن كنت أعيش وحيداً خلال خمسة عشر عاماً أتنقل بين بيوت الرفاق في المدن والقرى وفي وضعية الاختفاء أحياناً ، وأحياناً أقل في بيت أهلي الذين كانوا كثيراً ما يتشوقون الى وجودي بينهم بعد طول غياب ، بعد هذا بات لزاماً علي أن أسكن وزوجتي في منزل مستقل خاص بنا ، فاستأجرت منزلاً في حي شعبي في مدينة القامشلي على الطريق العام المؤدي الى عامودا بالقرب من الجامع المسمى (جامع قاسمو) وكانت ملكية البيت تعود للمرحوم الشيخ عزت ملا طاهر ،كان المنزل متواضعا مبني من الطين وإيجاره السنوي / 600 / ليرة سورية0 وبقيت في هذا المنزل مدة سنة واحدة ، ورغم كثرة الضجيج والصراخ المنبعث من الشارع العام إلا إنه ترك لدينا ذكريات طيبة وحلوة ، فبعد أن كنت على الدوام ضيفاً لدى الرفاق والمعارف ، أصبحت أستقبل الضيوف في بيتي وفي المقدمة جكرخوين الذي كان في أغلب الأوقات يسهر عندنا 0

في مواجهة الحزام العربي

لم يطرأ أي تطور إيجابي على الصعيد الوطني في موقف السلطات المسؤولة تجاه حزبنا كما كان الرفاق يتوقعون في حال عودتنا من العراق حيث كانوا يعوِّلون على ذلك بشيء من الثقة والتأكيد ،بل يمكن القول بأن الأمور سارت باتجاه عكسي من تلك التوقعات ، فقد بدأت السلطات الحاكمة بتنفيذ مشروع الحزام العربي على الصعيد العملي ، وباشرت بتشييد عدد من القرى النموذجية على امتداد الحدود السورية التركية بدءاً من منطقة سري كانيي (رأس العين) من الغرب وانتهاء بمنطقة ديريك (المالكية) شرقاً ، واستقدمت آلاف العائلات العربية لإسكانها في هذه القرى ووزعت عليها الأراضي المستولى عليها من قبل الدولة ، وبنفس الوقت حرمت الفلاحين الأكراد الذين سكنوا القرى المذكورة أباً عن جد من الانتفاع بهذه الأراضي أسوة بغيرهم من الفلاحين القادمين0

وهكذا تم تنفيذ مشروع عنصري لم تشهد سوريا له مثيلاً على امتداد تاريخها وإذا كان هذا المشروع العنصري قد ترك بصماته العنصرية المقيتة على العلاقات الأخوية والتاريخية بين العرب والأكراد ، فإنه لا شك سوف يفرز نتائج سلبية سيئة على علاقات الشعبين في المستقبل أيضاً ، ما لم يصار الى إلغائه وإيجاد بديل وطني يقوم على مراعاة مصالح المواطنين على أسس من العدالة والمساواة دون تفرقة أو تمييز 0

بعد تطبيق الحزام العربي على الصعيد العملي ، كان لا بد من اتخاذ موقف يتسم

بالمسؤولية القومية تجاهه ، ولذا دعيت اللجنة المركزية الى الاجتماع وعقد الاجتماع كما أذكر أوائل صيف عام 1973 تقرر فيه اتخاذ خطوات من شأنها بلورة موقف مناهض لهذا المشروع العنصري الذي يشكل خطراً على المقومات القومية للشعب الكردي ويهدد كيانه ، ومن جملة هذه القرارات :

1 ـ الوقوف ضد المشروع المسمى بالحزام العربي بكل الوسائل المتاحة وتهيئة الجماهير الكردية لهذه الغاية 0

2 ـ توزيع مهام اللجنة المركزية بما يتلاءم والظروف المستجدة ، وإنسجاماً مع هذا القرار تقرر إيفادي والرفيق جكرخوين الى بيروت للقيام بما من شأنه تعبئة القوى والأحزاب والفعاليات الاجتماعية العربية وغيرها ضد هذا المشروع على أن يأخذ بقية أعضاء اللجنة المركزية وضعاً أقرب الى السرية كي لا يكونوا عرضة للإعتقالات في حال لجوء السلطات الى ذلك 000

ذهبتُ الى بيروت مع جكرخوين أوائل آب عام 1973 مع عائلاتنا 00وبدأنا في بيروت بالنشاط السياسي على نطاق واسع بين الأوساط والقوى والأحزاب والشخصيات السياسية العربية الديمقراطية وعلى الأخص منها المنظمات الفلسطينية التي كانت لديها إمكانات إعلامية كبيرة ، كما كان لحزبنا علاقات ثنائية طيبة مع العديد من هذه القوى ، والى جانب ذلك أجرينا اتصالات مكثفة مع الصحافة اللبنانية ووكالات الأنباء العالمية000

وكانت البداية موفقة الى حد بعيد في فضح مشروع الحزام العربي العنصري وتعرية مراميه الهادفة الى تعريب المنطقة الكردية وتهجير سكانها في سبيل القضاء على الكيان القومي للأكراد ومحو خصائصهم القومية ، والجهات السياسية التي تم الاتصال معها كانت تتفهم بشكل عام وضع الأكراد وما يعانونه من اضطهاد وتمييز قومي ، ويُبدون امتعاضهم من هذه المشاريع

الشوفينية التي تسيء الى النضال التحرري للشعوب العربية 0

ومن الشخصيات التي التقينا بها أثناء إقامتنا في بيروت سواء بمفردي أو مع الرفيق جكرخوين الأستاذ أكرم الحوراني الذي كان يعيش في شقة في رأس بيروت آنذاك ، وكان أحد الأشخاص يقوم بخدمته ، كان هذا لقائي الأول معه ، وإن كنت قد سمعت الكثير عن الأستاذ أكرم الحوراني وما كان يقال عن ذكائه ودهائه السياسي ، وكذلك دوره سواء في العهد البرلماني في سوريا الذي امتد من عام 1954 ـ 1958 أو الذي سبقه ، قدمنا أنفسنا والتنظيم الذي نمثله للأستاذ الحوراني ، وشرحنا له وضع الأكراد في سوريا وما يتعرضون له من مشاريع عنصرية وإجراءات استثنائية 0

بعد ذلك تحدث الأستاذ الحوراني وشكرنا على زيارتنا له ، وأضاف بأنه سعيد لأن يسمعنا ونحن ننقل له أخبار الوطن وأحوال المواطنين ، وكان يتحدث بدقة متناهية ويضع كل كلمة في مكانها ، وقد بدا من حديثه الطويل والمتنوع معنا بأنه رجل سياسي قدير ، يتحدث عن كل ما يجول في خاطره ، وعن جميع الأمور السياسية لمستمعيه ، ولكنه بنفس الوقت يحرص على أن لا يترك مأخذاً على نفسه ، يناقش بهدوء وروية ، يتجنب الانفعال ... وكان الاستاذ أكرم الحوراني أحد الشخصيات السياسية الهامة في سوريا ، فقد تقلد مناصب وزارية عديدة في الحكومات السورية المتعاقبة بعد عهد الاستقلال ، كما عُرف عنه بأنه (صانع الانقلابات العسكرية) التي جرت في سوريا ، وهو مؤسس (الحزب العربي الاشتراكي) الذي توحد بعد سنوات قليلة مع حزب البعث العربي ، وكان لأكرم الحوراني دوراً بارزاً في الحياة السياسية في سوريا منذ أوائل الخمسينات ، خاصة في العهد البرلماني ، الى أن تمت الوحدة بين مصر وسوريا في 22 شباط 1958 ، وبذلك أفَلَ نجم أكرم الحوراني الذي كان له باع

طويل في قيام الوحدة .

والتقينا أيضاً بالأستاذ حسني البرازي الشخصية السياسية السورية المعروفة الذي كان يصدر في الخمسينات جريدة " الناس " في دمشق ، كان الأستاذ حسني البرازي من السياسيين المخضرمين والمطلعين إطلاعاً واسعاً على الشؤون والأحداث السياسية ، كان له دوراً بارزاً في انقلاب حسني الزعيم ضد رئيس الجمهورية السورية آنذاك شكري القوتلي عام 1949 ، ورغم أن حسني البرازي كان كردياً بانتمائه القومي ، إلا إنه لم تكن لديه مشاعر قومية واضحة بهذا المجال وإن كان لم ينكر هذا الانتماء...

كما اجتمعنا أكثر من مرة مع السياسي والمفكر اللبناني الكبير الأستاذ كمال جنبلاط ، وخلال هذه اللقاءات أطلعناه بالتفصيل على أوضاع الأكراد في سوريا وما يعانون من المشاريع العنصرية مثل الحزام العربي والإحصاء الاستثنائي وانعكاساتهما السلبية على الوحدة الوطنية في البلاد وأثناء تبادل الحديث معه رجوناه أن يبذل مساعيه لدى المسؤولين في سوريا في سبيل تخفيف وطأة هذه السياسات عن المواطنين الأكراد ، وكان يعدنا بأنه لن يتوانى في مساعيه في هذا المجال ضمن ما يملك من إمكانات وما تتوفر له من فرص ، وفي الوقت ذاته كان يبدي امتعاضه الشديد من هذه المشاريع ويشخصها على أنها شوفينية ليس إلا ، ولا تعود بأية فائدة على العرب ، وإنما تتعارض مع المفهوم الإنساني للقومية العربية 0

كانت السعادة تغمرنا في كل لقاء لنا مع هذا الرجل الكبير ، وكنا شغوفين بحديثه يتفهمنا في أغلب الأمور والمواضيع التي نطرحها عليه ، ونشعر أيضاً بأنه يرتاح للقائنا ويرغب بذلك 0وذات يوم كنا في بيته وصدف أن حضر عدد من الصحفيين ، وبادرهم بالقول أن هؤلاء (وأشار إلينا) من إخواننا أكراد سوريا ، وهم يشكون أوضاعهم ، وما يطبق بحقهم من مشاريع

وإجراءات إستثنائية وأضاف الأستاذ جنبلاط إن وضع الأكراد في لبنان أفضل مما هو عليه في سوريا فلا يوجد مثل هذه السياسات الشوفينية ، وهناك حزب كردي مرخص في البلد ، وقد عملت شخصياً عندما كنت وزيراً للداخلية على إعطاء الأكراد رخصة رسمية للحزب ليمارسوا من خلاله النشاط السياسي العلني ، والشيء الذي نشكو منه في لبنان هو موضوع الطائفية ، ونعمل في هذه المرحلة على إلغاء الوضع الذي لا يتلاءم مع النظام الديمقراطي ، وهاجم في هذا المجال الشيخ بيير الجميل بقسوة ، واتهمه بأنه الحامي للطائفية ... وبعد أن أنهى حديثه بادره أحد الصحافيين بسؤال وقال : كمال بك هل صحيح إن سيادتكم كردي ؟ ...أجابه الأستاذ جنبلاط دونما تردد : نعم ، إنني أعترف بأن عائلتي من أصل كردي ، وإنني فخور بأصلي يا عمي .

كان الأستاذ جنبلاط يمتاز بروح الدعابة ، والنكتة الدائمة واللاذعة أحياناً ، مرحاً في سلوكه ، يؤمن بالنظام الديمقراطي البرلماني إيماناً عميقاً يكره من الأعماق الحكومات والأنظمة المستبدة والدكتاتورية 0وكان متواضعاً في تعامله مع الآخرين ، لا يعرف معنى للتعالي والكبرياء ، كان اغتياله ، وبالتالي غيابه عن المسرح السياسي خسارة كبيرة ليس للبنان وحسب ، بل لجميع القوى والأحزاب الديمقراطية والتقدمية في منطقة الشرق الأوسط .

ومن الشخصيات اللبنانية البارزة التي إلتقيناها المرحوم بيير جميِّل رئيس حزب الكتائب اللبنانية الذي كان يتمتع يومئذ بنفوذ واسع بين جماهير الشعب اللبناني خاصة الوارنه منهم ، ويمكن القول بأن هذا الحزب كان له تأثير قوي وفعال على الساحة الوطنية اللبنانية 0

قال الأستاذ جميل في حديثه معنا بأنه ضد التفرقة القومية ويناهض الممارسات والإجراءات التي تطبقها السلطات المسؤولة في سوريا ، وأضاف بأنه يؤيد جهودنا لفضح هذه الممارسات

وإنه مستعد لمساندة نشاطاتنا في هذا المجال ولام أكراد لبنان لأنهم يتخذون موقفاً سلبياً من حزب الكتائب لا لشيء إلا لأسباب دينية وحسب ودافع الأستاذ الجميل عن النظام الطائفي في لبنان وعلل ذلك على إنه ضمان لحماية المسيحيين في هذا البلد 0

وعندما اندلعت الحرب في 6 تشرين الأول عام 1973 بين سوريا ومصر من جهة وإسرائيل من جهة أخرى ، كان لهذه الحرب تأثيراً كبيراً على الأوضاع في المنطقة والعالم بأسره ، وبنفس القدر تركت آثارها على الأوضاع في سورية أيضاً فقد جلبت هذه الحرب بأحداثها ونتائجها أنظار العالم إليها لفترة طويلة وغطت على الأحداث الداخلية وخاصة ما كان يعاني منها الأكراد في سوريا، مثل الحزام العربي والإحصاء الاستثنائي ، كما إننا وانطلاقاً من واجبنا الوطني حرصنا بأن لا تساهم نشاطاتنا السياسية في إضعاف موقف بلدنا في صراعه ضد إسرائيل ، خاصة وإنه يعيش حالة حرب من أجل تحرير أراضيه المحتلة ....

حقيقة موقف حزبنا
من إعادة القتال عام 1974 في كردستان العراق

بعد إعلان اتفاقية الحادي عشر من آذار 1970 كان يفترض أن تتحسن العلاقات بين الحكومة العراقية وقيادة الثورة الكردية ، وأن يتفرغ الطرفان بعد وقف القتال واستتباب الأمن والاستقرار في العراق ، وأن يبذلا الجهود لإزالة السلبيات التي خلفها القتال ، إلا أن ما حصل كان عكس ذلك تماماً فقد ساءت العلاقات بين قيادة الثورة الكردية والحكومة خلال الفترة التي أعقبت صدور بيان آذار ، فمن المعروف بأن الحكومة العراقية لم تقدم على التوقيع على بيان آذار من منطلق الإيمان بمبدأ حق الشعب الكردي في ممارسة حقوقه القومية ، وانما أقدمت على ذلك نتيجة الهزائم العسكرية التي منيت بها قواتها في ميدان القتال ، والعزلة السياسية التي كانت تعيشها على صعيد المجتمع الدولي وكذلك الوضع الاقتصادي المتدهور في العراق جراء استمرار الحرب في كردستان ، وعلى هذا الأساس استغل النظام العراقي الظروف المستجدة التي أفرزتها اتفاقية آذار وعمد الى ممارسة سياسة الدس وحبك المؤامرات ضد الثورة وقيادتها للإجهاز على ما اعترفت به من حقوق للشعب الكردي تحت وطأة ظروفها الصعبة التي مرت بها .فلم يتوان هذا النظام عن كل ما من شأنه تعكير صفو العلاقات بين الطرفين وقام على مر السنوات الأربع التي أعقبت إعلان اتفاقية آذار بأعمال تخريبية من بينها محاولة اغتيال السيد ادريس البارزاني في بغداد في شهر كانون أول 1970 ،بينما كان على موعد مع مسؤولين حكوميين ، وعندما توجه الى موعده أُطلق الرصاص على السيارة التي تقله في الشارع العام ، وقد نجا من هذه المحاولة الغادرة وقد أُصيب مرافقه السيد (عريف حميد) بجروح

بليغة ، وكان (عريف حميد) محبوباً ومعروفاً في أوساط البيش مركه لشجاعته وإقدامه . ثم جاءت محاولة اغتيال قائد الثورة الكردية الملا مصطفى البارزاني عن طريق البعض من رجال الدين المفخخين بالمتفجرات المحمولة معهم في جلسة لهم مع البارزاني في 29 أيلول 1971 ، وغيرها الكثير من الأعمال والنشاطات التخريبية التي نفذتها أجهزة استخبارات السلطة العراقية ، وذلك بغية دفع الأمور نحو التأزم وبالتالي نحو تجديد القتال في كردستان .

وفي الوقت الذي كانت الحكومة العراقية تدفع فيه الأوضاع باتجاه التوتر ، فان أوساطاً متنفذة في قيادة الثورة وأجهزتها المختلفة كانت هي الأخرى تقوم بنفس الدور بشكل مباشر وفعال في تأزيم الأمور تماماً كما كانت الحكومة العراقية تفعل ، وإن بدوافع مختلفة ، فقد كان بين صفوف الثورة فئات وعناصر منتفعة من القتال حيث أثْرت أثناء الحرب ، وجمعت أموالاً طائلة نتيجة لذلك ، وهؤلاء لم يرُقْ لهم حالة السلم واستتباب الأوضاع هذا إضافة الى الضغوط السياسية التي كانت تمارسها إيران على قيادة الثورة في سبيل إعادة القتال من جديد من أجل اشغال العراق بحرب داخلية وبالتالي إملاء شروطها على النظام العراقي ، وحاولت القضاء على الحكم الذاتي المُعلن من خلال ظروف القتال نظراً لأن إيران كانت تعتبر اتفاقية آذار وما تضمنته من اعتراف بحق الشعب الكردي في التمتع بالحكم الذاتي في كردستان العراق خطراً يهدد كيانها أيضاً .

وقد كانت هذه الممارسات ظاهرة للعيان ، فعندما كنا رشيد حمو وأنا في كردستان ، ولم يكن يمضي بعد على إعلان اتفاقية آذار سوى بضعة أشهر ، كنا نلمس بوضوح بأن هناك جهات وأوساط ضمن صفوف الثورة تنشط علانية ضد هذه الاتفاقية تستهتر بها وتدعو الى إفشالها ، بحجة أنها لا تلبي مطالب الشعب الكردي ، وأنها لا تختلف بشيء رغم مضمونها

المتقدم عن (الاتفاق المبرم مع رئيس وزراء العراق عبد الرحمن البزاز في 29 حزيران 1966) .. وأثناء وجودنا في بغداد ، تأكد لدينا نفس الانطباع عن إعلام الحزب الديمقراطي الكردستاني وأدبياته ، وبوجه خاص جريدة التآخي الناطقة باسم الحزب ، وهو أن المشرفين على الإعلام يسيرون في نفس المنحى ، حيث كانت (التآخي) تنشر مقالات هي أقرب الى الإثارة والاستفزاز منها الى الدعوة للالتزام باتفاقية الحادي عشر من آذار وتطبيق بنودها التي كانت تعد بحق مكسباً هاماً للشعب الكردي في تلك المرحلة ... وقد ناقشنا ، الرفيق رشيد وأنا بحكم المسؤوليات التي تسلمناها في بغداد ، والعلاقات الخاصة مع مسئولي الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وفي المقدمة حبيب محمد كريم سكرتير الحزب ، وعلي عبد الله عضو المكتب السياسي ورئيس تحرير جريدة التآخي ، ودارا توفيق عضو اللجنة المركزية ، بأن نشر مثل هذه المقالات في إعلام الحزب وجريدته المركزية تضر بمصلحة الشعب الكردي ، وسوف تفرز نتائج سلبية في حال الاستمرار على هذا النهج الخاطئ ، وبالتالي توفر المبررات اللازمة للنظام العراقي للتراجع عن التزامه في تطبيق الحكم الذاتي وتنفيذ اتفاقية آذار ، خاصة إذا علمنا بأنه غير جاد أصلاً في تنفيذ ذلك ، وأنه يبحث عن الذرائع للنكث بوعوده .

وفي هذا المجال تجاوزنا ذات مرة حدود صلاحياتنا عندما رفضنا طلب سكرتير الحزب حبيب محمد كريم نشر مقال للكاتب العراقي السيد (راسم) لم أَعُد أتذكر نسبته في مجلة الكادر التي كان الرفيق رشيد حمو يشرف على إصدارها ، والسيد راسم كان من الكتاب البارزين في جريدة التآخي وقتذاك ، رفضنا نشر المقال لأنه كان يحتوي (من وجهة نظرنا) على بعض النقاط والملاحظات المثيرة للجدل ، وتساهم في توتير الأجواء بين الحكومة والثورة ، إلا أن الملاحظات التي أبديناها سواء في كردستان أو بغداد لم تكن تلق آذاناً صاغية ، ولم

يولها المسؤولون في قيادة الحزب والثورة الاهتمام الذي تستحق ، وقبيل انقضاء فترة الأربع سنوات المقررة لتنفيذ اتفاقية الحادي عشر من آذار ، كانت العلاقات بين الحكومة العراقية وقيادة الثورة الكردية قد وصلت درجة عالية من الجفاء والتوتر ، وكان الطرفان يتهيآن لجولة جديدة من القتال بدلاً من تلمس السبل الآيلة الى تنفيذ الاتفاقية ، وفي هذا السبيل بذلت جهات عديدة المساعي الحميدة خاصة الاتحاد السوفييتي السابق الذي كان ذا ثقل سياسي كبير على صعيد المجتمع الدولي في تلك المرحلة ، والذي كان يحتفظ بعلاقات حسنة مع البارزاني ، بذلت الجهود لتلافي عودة القتال الى كردستان ، الا أن جميع تلك الجهود باءت بالفشل ولم تفلح في ثني الطرفين عن موقفهما المتشدد ، وتصميمهما على السير بالأوضاع باتجاه التأزم ، حتى سادت القطيعة بينهما وتعذر الوصول الى صيغة مشتركة لتطبيق اتفاقية آذار .

وفي هذه الظروف الحرجة طرحت الحكومة العراقية من طرف واحد مشروعاً للحكم الذاتي ينسجم ومفهومها في تفسير اتفاقية آذار ومن جهتها أبدت قيادة الثورة الكردية رفضها لهذا المشروع وعارضته بقوة ، واعتبرت هذا المشروع التفافاً من جانب الحكومة العراقية على الاتفاق المبرم بينهما ، وتراجعاً عن مضمونه من جانب النظام العراقي .

وكان موقف حزبنا من تلك التطورات والأحداث المتلاحقة يتلخص في أن عودة القتال الى كردستان لا يخدم بشيء مصلحة الشعب الكردي والشعب العراقي بوجه عام ، ولهذا فان قيادة الثورة الكردية مدعوة بأن تتجنب التصعيد في الموقف ، وأن تلجأ الى الوسائل السلمية والحوار الهادئ لتسوية الخلافات مع الحكومة العراقية بدل اللجوء الى طريق القتال ، واعتمد حزبنا في موقفه هذا على المعطيات المتوفرة في تلك المرحلة المعينة ، حيث أصبح النظام العراقي في وضع سياسي أفضل من السابق بكثير ، وتحسنت صورته لدى الرأي العام العالمي

والمجتمع الدولي خاصة المنظومة الاشتراكية السابقة بعد إعلانه بيان آذار والاعتراف بالحكم الذاتي للشعب الكردي وتوقيعه معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي وإقدامه على تأميم شركة النفط العراقية ..

وبنفس الوقت أضحت قيادة الثورة الكردية في موقف ضعيف معزولة عن القوى الديمقراطية والتقدمية في المنطقة والعالم ، ولم يبق لها من حلفاء سوى إيران الشاه التي لم ولن تكون يوماً نصيراً للشعب الكردي في سبيل الحصول على حقوقه القومية ، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي لم يكن أحدٌ يتصور في ذلك الوقت بأنها يمكن أن تتخلى عن حليفتيها تركيا ، وإيران ، اللتين كانتا تربطهما بأمريكا روابط لا تنفصم في ظل وجود الحرب الباردة آنئذ .. وموقعهما الستراتيجي لدى المعسكر الرأسمالي ، وجوارهما للاتحاد السوفيتي على الطرف الجنوبي من حدوده ، ولذا فان الولايات المتحدة لن تعارض موقف تركيا وإيران عندما تطلبان منها موقفاً معيناً تجاه القضية الكردية وهذا الموقف لن يكون بالتأكيد لمصلحة الشعب الكردي أبداً .

انطلاقاً من هذه الحقائق أبدى حزبنا رأيه حول الوضع في كردستان العراق ، وكان يتركز في أن مصلحة الشعب الكردي تقتضي قبول مشروع الحكم الذاتي الذي تقدمت به الحكومة العراقية من طرف واحد رغم السلبيات والنواقص الموجودة فيه فذلك أفضل من الإقدام على العودة الى القتال الذي فيما إذا تجدد فقد يشكل خطراً حقيقياً على مجمل موضوع الحكم الذاتي . ثم أن القتال لا يوحي بتحقيق مكسب ما في ظل الظروف الدولية السائدة .

وقبيل اندلاع القتال بأيام بعث حزبنا برقية بهذا الخصوص الى كل من رئيس جمهورية العراق (أحمد حسن البكر) ، وقائد الثورة الكردية مصطفى البارزاني رئيس الحزب

الديمقراطي الكردستاني ، ونسخة أخرى الى قيادة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في العراق ، هذا نصها :

ان تحقيق الحكم الذاتي لكردستان العراق يعتبر شرطاً أساسياً لتطوير العراق ودرء خطر المؤامرات عنه ، وان اعلانكم للحكم الذاتي يعتبر خطوة هامة على هذا الطريق .

اننا اذ نرحب بالحكم الذاتي ندعوكم الى بذل كافة الجهود الممكنة لمواصلة الحوار طبقاً لروح بيان الحادي عشر من آذار لضمان تنفيذه ، وقطع الطريق على الاستعمار والرجعية وتجار الحروب الذين يريدون أن يثروا على حساب سفك دماء شعبنا .

المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا *

ولكن رغم جميع المبادرات السلمية التي قام بها أصدقاء الشعب الكردي من دول وأحزاب وشخصيات ديمقراطية وتقدمية ، اندلع القتال بين الثورة الكردية والحكومة العراقية مرة أخرى ، بل وكان أكثر شراسة من السابق ، كونه خرج عن مساره الحقيقي ، واتخذ منحىً سياسياً لتحقيق أهداف الغير بالنسبة لقيادة الثورة الكردية ، وطابع الانتقام واشباع النزعة الشوفينية بالنسبة للنظام العراقي .

وخلال جولة القتال هذه بادرت الأوساط المعادية بتنظيم حملة مركزة وشديدة للتهجم على حزبنا وسياسته الوطنية والموضوعية ، وعمدت بخبث الى تحريف مضمون البرقية المرسلة الى الحكومة العراقية ، وتفسيرها وفق هواها ، كي تكون مادة للتضليل ومبرراً لتشويه سمعة حزبنا ومناضليه بين الجماهير الكردية وعلى نطاق واسع لم يسبق له مثيل ولا يتصوره العقل ، حيث تعذر علينا في بعض الأحيان ارتياد الأماكن العامة التي يتجمع فيها الناس مثل المقاهي والمضافات الخاصة خشية مواجهة الانتقادات اللاذعة والاتهامات (بالعمالة والخيانة وما اليها) التي كانت توجه الينا لعزل حزبنا عزلاً شبه كامل على المستوى الجماهيري .. وبتنا في

* كان اسم الحزب هكذا في ذلك التاريخ ، ولم يكن قد تغير الى : الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا ، بعد

وضع ضعيف لا نقدر على عمل ما ، فمثلاً بعد أن كان عدد أعضاء حزبنا عدة آلاف عضو ، لم يبق بين صفوفه خلال السنة الأخيرة التي تجدد فيها القتال (1974 –1975) سوى مئات معدودة من الأعضاء ، وكان نصف هؤلاء من الهيئات القيادية ، وهكذا يمكن تصور وضعنا وما كنا عليه في تلك الفترة .

ولكن ورغم ذلك فقد كنا نؤمن بصواب وصحة نهجنا وسياستنا الموضوعية ، ونعتقد اعتقاداً راسخاً بأن هذه الانتكاسة التنظيمية مؤقتة ولن تطول ، وهي نتيجة طبيعية لرد فعل الجماهير البسيطة التي تنقاد وراء العاطفة القومية والدعاية المُغرضة الرخيصة التي تقوم بها الاوساط المشبوهة والرجعية ضد حزبنا الذي كان يرى بأن الثورة انما تقاتل في هذه المرة بدلاً عن غيرها وفي سبيل تحقيق استراتيجية الغير .. وبهذا فقد ارتكبت قيادة الثورة خطاً قاتلاً سوف ينعكس بآثاره السلبية على الشعب الكردي ونضاله لسنين طويلة ، وبهذا الخصوص أرى من المفيد الاشارة الى أمر ذو دلالة هامة ، وهو أن السكرتير الثاني في السفارة السوفياتية في بيروت ، السيد (فلاديمير بيسكورينكوف) طلب أن نلتقي وإياه وكان ذلك في أواخر شهر شباط من عام 1975 ، والتقينا جكرخوين وأنا معه ، بدأنا بالحديث باللغة العربية التي كان يتقنها ، وقال : يبدو أن ما كنا نتوقعه يتحقق الآن على أرض الواقع ، وعند سؤالنا له عن هذا الذي يحدث ، أجاب : بأن الحكومة السوفياتية لديها معلومات تفيد بأن لقاءات ومفاوضات تجري بشكل سري بين كلاً من ايران والعراق للاتفاق على حل خلافاتهما ، وتسوية المشاكل العالقة بينهما ، وذلك سيكون دون ريب على حساب الثورة الكردية ومصالح الشعب الكردي ، وأضاف : اذا كان لديكم وسيلة للاتصال مع قيادة الثورة الكردية نرى أن تبلغوها بهذا الأمر على جناح السرعة كي يتخذوا الاحتياطات اللازمة لمواجهة هذه المسألة التي قد تحدث بين

يوم وآخر ، وعندها ستواجه الحركة الكردية وضعاً صعباً للغاية .

بعد سماعنا بهذا الخبر ، بادرت مباشرة الى تبليغ الرفاق في سوريا بالموضوع ، وبعد المداولات وتبادل الرأي ، قررت اللجنة المركزية أن تصدر بياناً باسم الحزب حول الموضوع فيما يلي النص الكامل لذلك البيان الهام :

بعد عام من القتال في كردستان العراق

بحلول شهر آذار الجاري تكون قد مضت سنة كاملة على استئناف القتال في كردستان العراق ، عقب الخلاف الذي نشأ بين الحكومة العراقية وقيادة الثورة الكردية حول مسألة تطبيق الحكم الذاتي في كردستان بموجب اتفاقية آذار عام 1970 .

لقد أوضح حزبنا في حينه موقفه من تطور الأوضاع هناك ، وحدد سياسته منها على ضوء الظروف السائدة في المنطقة عامة والعراق خاصة ، ورغم أن موقفه كان واضحاً الا أن الأوساط الرجعية الكردية حاولت مع ذلك اثارة الشكوك حوله وتصويره أمام الجماهير بشكل مشوه ، بغاية النيل من الحزب وموقفه الوطني . واليوم وبعد مرور عام على الحرب التي ما زالت دائرة هناك ، نرى من المفيد أن نعود بجماهيرنا ثانية الى النظر في مواقف الحزب وسياسته تجاه هذه المسألة الوطنية ، وذلك لإزالة كل غموض وابهام قد يكون عالقاً في أذهان البعض نتيجة افتراءات الرجعية ودسائسها الدنيئة .

عندما حدد حزبنا موقفه إزاء المشكلة انطلق من واقع آن الحكومة العراقية على الرغم من عدم جديتها في تنفيذ اتفاقية آذار فإنها قد لعبت دوراً نشطاً في تهيئة الظروف المواتية لالقاء تبعة التهرب من تنفيذ الاتفاقية على الثورة الكردية ، ولقد اتضح عدم جديتها بصورة خاصة في المحاولات المتكررة التي استهدفت حياة زعيم الثورة الكردية مصطفى البارزاني ، تلك

المحاولات التي كانت تهدف أصلاً نسف اتفاقية آذار والعودة بالأمور الى التأزم والانفجار ، ولا ينكر هنا حقيقة أنه كانت توجد بين أوساط الثورة الكردية أيضاً عناصر لا تروق لها استتباب الأمن والاستقرار في كردستان ، الا أن زمام قطع الطريق على هذه العناصر أيضاً كان بيد الحكومة لأنها كانت تستطيع قطع دابر جميع محاولات السوء ، بتنفيذ اتفاقية آذار نصاً وروحاً وتوفير أسباب الثقة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب البعث العربي الاشتراكي ، ولكنها بدلاً من اتباع هذا الطريق الصحيح ، لجأت الى اعلان الحكم الذاتي من جانب واحد ، وفسرته بأنه التجسيد الكامل لروح اتفاقية آذار ، بينما اعتبره الحزب الديمقراطي الكردستاني ناقصاً ومنافياً لروح الاتفاقية ، وهكذا نشأ الخلاف بين الطرفين حول تفسير الاتفاقيةوترجمتها الى الواقع العملي .

لقد تطور الخلاف بين الثورة الكردية والحكومة العراقية في وقت كانت الهجمة الامبريالية - الرجعية على المنطقة في أوج حدتها وكان الحكم العراقي يتمتع بمركز سياسي معزز نتيجة لتوقيعه اتفاقية آذار ، وتأميمه الجزئي للبترول ، وعقد اتفاقية الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي ، واقدامه على بعض الاجراءات التقدمية الأخرى في الداخل . ومن هنا كان الرأي العام التقدمي يستنكر كل عمل من شأنه أن يضعف مواقع هذا الحكم ، ويعتبره من مؤامرات الامبريالية . لقد استغل الحكم العراقي هذا الوضع المميز استغلالاً كبيراً ، حيث استطاع أن يؤلب الرأي العام التقدمي ضد الثورة الكردية ، والقاء المسؤولية كلها على عاتق هذه القيادة . في ظرف كهذا كان حزبنا يرى بان اندلاع الحرب في كردستان سوف يؤدي بالثورة الى الوقوع في عزلة تامة عن عطف وتأييد الرأي العام التقدمي كله ، علاوة على الخراب والدمار الذي سيلحق بكردستان من جديد . لذلك فان الطريق الصحيح أمام الحكم والحزب الديمقراطي الكردستاني ،لابعاد الشعب العراقي بعربه وأكراده عن مآسي وويلات الحرب ، وللوصول الى معالجة المشكلة بشكل يرضي الطرفين ، ما

زال يكمن في الحوار الديمقراطي الأخوي بين الحزبين لا سيما أن الأساس الذي سيدور حوله الحوار موجود ومتمثل في اتفاقية آذار ، أما القانون الذي أصدرته الحكومة بصدد الحكم الذاتي ، كان ـ رغم نواقصه ـ يشكل بدوره ، في رأينا خطوة يمكن تطويرها عن طريق الحوار ليصبح صالحاً للعمل به . لأن البارزاني نفسه كان قد قال في معرض حديث له الى جريدة ((خه بات)) في الصيف الماضي بمناسبة ميلاد الحزب الديمقراطي الكردستاني ، بأن (وجهات النظر بين الحكومة وقيادة الثورة حول تطبيق اتفاقية آذار لم تكن متباعدة كثيراً ، وبأن خلافاتهما لم تكن كبيرة لدرجة تستحق أن تنشب حولها حرب دموية) .

اثر تطور الأوضاع على هذا الشكل ازدادت المخاوف على مصير اتفاقية آذار نفسها ، وحرصاً من حزبنا على حماية هذه الاتفاقية التي كانت ثمرة كفاح شاق وطويل لشعبنا ، بادر الى مطالبة الحكومة العراقية للايفاء بوعدها وتطبيق الحكم الذاتي في مناطق كردستان التي تقع تحت سيطرتها الفعلية ، ولو حسب القانون الذي أصدرته بهذا الصدد ، على أن لا يكون ذلك بديلاً عن الرجوع الى فتح الحوار مع قيادة الثورة الكردية ، لحل المشكلة جذرياً . لكن الحكومة العراقية رغم اقدامها على اقامة بعض مؤسسات الحكم الذاتي في المناطق المسيطرة عليها من كردستان ، واثارتها الضجة الكبيرة حولها الا أن المبادرة كانت بحد ذاتها لا تعدو عن كونها مجرد وسيلة دعائية أفرغت الاتفاقية من كل مضامينها السياسية والاجتماعية ، ولم تحقق منها شيئاً جوهرياً ، ومن ناحية أخرى فان الحرب التي أشعلت اوارها ، ألحقت كما كان متوقعاً الخراب والدمار الشامل بالمدن والقرى الكردية ، فاق الدمار الذي ألحقته الحرب السابقة خلال تسع سنوات كاملة ، هذا ما صرح به البرزاني نفسه أيضاً الى جريدة (لوفيغارو) الفرنسية ، لقد شردت آلاف العوائل الكردية من دورها ولجأت الى أيران وتركيا وسوريا ،

وبادرت الحكومة الى نقل وتوطين سكان عرب محلهم بغية تغيير المعالم القومية للمنطقة وتحويلها الى مناطق عربية ، وهكذا نجمت عن هذه الحرب ، علاوة على المآسي التي ابتلي بها الشعب الكردي مضاعفات جديدة . وفي هذه الأيام تبرز خيوط مؤامرات جديدة على الثورة ، تتمثل في المساعي العلنية والخفية بين الحكومة العراقية وايران لاجهاض الثورة لقاء تنازلات اقليمية من جانب العراق لصالح ايران ، مما يثير المخاوف على مصير الثورة وانجازاتها المتجسدة في اتفاقية آذار . وهكذا فان الوقائع كلها تؤكد على أن نظرة حزبنا موضوعية كما كانت سياسته صائبة وصحيحة ...

أوائل آذار 1975 . الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا

بعد حوالي أقل من سنة من القتال الدائر في كردستان العراق بدت في الأفق بوادر مؤامرة تحاك ضد الثورة في الخفاء وتسربت الأخبار عن مفاوضات سرية تجري بين العراق وايران بهدف انهاء الثورة ، وبالفعل فقد ظهرت نتائج هذه المؤامرة عندما اجتمع شاه ايران وصدام حسين في الجزائر العاصمة على هامش قمة أوبيك المنعقد هناك وأعلنا الاتفاقية المشؤومة في 6 آذار 1975 والتي سميت باتفاقية الجزائر ، ونصت على تعاون الشاه مع النظام العراقي في سبيل انهاء الثورة الكردية ، وفور اعلان هذه الاتفاقية رضخت قيادة الثورة الكردية ، ولم تصغ للنداءات التي أطلقها بعض قواد البيش مركه وأبناء الشعب الكردي بضرورة المقاومة وعدم القاء السلاح والنضال ضد هذه المؤامرة الدنيئة ، الا أن القيادة استسلمت بشكل نهائي وأبلغت البيش مركه أن يتهيأوا للرحيل نحو ايران ، أو البقاء في العراق لمن يرغب بذلك ، وخلال أيام معدودة تركت القيادة وعلى رأسها ملا مصطفى البارزاني كردستان العراق ، وانتقلت الى ايران

وحلت مأساة حقيقية بالشعب الكردي ليس في كردستان العراق وحسب ، بل وفي الأجزاء الأخرى أيضاً ، وخيم الحزن العميق على جميع الوطنيين الكرد أينما كانوا ، وأتذكر أن الكثيرين في سوريا كانوا يتحدثون عن هذا الحدث الدرامي والدموع تنهمر من أعينهم .

بعد هذا المصير المحزن للثورة الكردية ، ساد الاحباط واليأس على جماهير الشعب الكردي ، وعم جو من عدم الثقة بقيادة الحركة الكردية التي كانت ضحية جهلها بأبعاد السياسة الدولية ، وقد أثبتت في هذه المرة أيضاً بأنها لم تستفد من التجارب السابقة التي مرت بها الحركة ، وأنها ليست بمستوى الأحداث والمصاعب التي تحيط بالقضية الكردية في مسيرتها النضالية وهكذا كان الخاسر الأكبر من جولة القتال هذه الثورة الكردية التي فقدت جميع ما حققته خلال أربعة عشر عاماً من الكفاح الدامي المرير بما فيها الحكم الذاتي المعلن في بيان الحادي عشر من آذار1970 ، وكان المستفيد الأكبر هو شاه أيران الذي حقق مكاسب هامة وحصل على تنازلات كبيرة من جانب النظام العراقي لصالح ايران في شط العرب وأجزاء من الأراضي العراقية ، وباشر النظام العراقي بعد مساومته الرخيصة مع نظام الشاه في ايران وانهيار الثورة الكردية الى انتهاج سياسة فاشية قاسية فبدأ بتدمير آلاف القرى والقصبات والبلدات الصغيرة وتهديمها وتهجير أهلها الى مجمعات قسرية والبعض منهم الى المناطق العربية داخل العراق ، حتى بلغ عدد القرى المهدمة والمدمرة أكثر من أربعة آلاف قرية ، وفي الوقت ذاته ساق الى السجون والمعتقلات الآلاف من المواطنين المسالمين وأعدم آلاف أخرى دونما ذنب ارتكبوه ، وانما فقط لتصفيتهم كأكراد ، وباتت كردستان العراق مسرحاً للعمليات الانتقامية التي قل مثيلها في هذا العالم لم يراعَ فيها أبسط حقوق الانسان ، وأي قدر من الشفقة والرحمة .

والسؤال الذي كان يطرح نفسه في ختام هذه الفترة هو : لو كان البارزاني حقاً معارضاً لتجدد القتال عام 1974 ، فلماذا إذن نشب هذا القتال ؟ خاصة وأنه كان المقرر الأول في الثورة وفي تقرير مصيرها ؟...

كان البارزاني يردد في أحاديثه أننا قاتلنا من أجل انتزاع الحكم الذاتي للشعب الكردي وقد تحقق ذلك ، واعترفت الحكومة بهذا الحق ، وعلينا أن نثبت على أرض الواقع هذا المكسب الهام وأن لانفرط به ، وأعتقد أن البارزاني لم يكن يناور عندما كان يقول هذا الرأي ، فقد التقينا معه أنا ورشيد حمو مرات عديدة خلال وجودنا في كردستان العراق ، وناقشناه حول هذا الموضوع وأهمية الالتزام من جانب قيادة الثورة باتفاقية آذار وتنفيذها ، وأخبرناه بأن هناك بعض العناصر في الثورة والحزب تعمل على زرع الشكوك بينكم وبين الحكومة العراقية ، بهدف تعكير الأجواء وبالتالي لاندلاع القتال من جديد ، فكان رأيه صريحاً وواضحاً في هذا المجال وكان يكرر بأن من يحرص على مصلحة الشعب الكردي عليه أن يعمل على تنفيذ اتفاقية 11 آذار ، ومن يحاول عرقلتها ، ويروج للقتال فانما يضر بالشعب الكردي ، ولا أظن بأن البارزاني كان يخشى أحداً حتى يقول هذا الكلام ، وانما كان يقوله بملئ فمه نظراً لأن البارزاني كان شديد الحذر ، لا يثق بالدول التي تقتسم كردستان وعلى الأخص ايران ، ولهذا كان يتجنب المغامرة في اتخاذ المواقف والقرارات الصعبة ، وكان يجهر برأيه ويقول : علينا أن نكون متواضعين في مطالبنا القومية لأنه ليس لنا أصدقاء حقيقيين على صعيد المجتمع الدولي ... ولكن لماذا نشب القتال إذن ؟...

كان هناك ، برأيي ، ثلاثة عوامل وراء تجدد القتال :

1 ـ كان الأول والأهم هو الدور السلبي بل العدواني للحكومة العراقية التي قامت بأعمال

استفزازية وتخريبية ضد الثورة وقادتها بما فيها الاغتيالات كما ذكرنا ذلك في مكان آخر.

2 ـ من المؤكد أن كلاً من ايران والولايات المتحدة الأمريكية ضغطت باتجاه تجديد القتال وكان لهما دور مؤثر على قيادة الثورة .

3 ـ كان بين صفوف الثورة فئات وعناصر تتولى تأجيج الخلافات ، وهذه العناصر استفادت في مسعاها من العاملين السابقين في تعزيز مواقعها ..

في هذه الأثناء وفي أعقاب هذه التطورات الخطيرة ، عدنا جكرخوين وأنا في شهر نيسان 1975 من بيروت الى سوريا ، وعقدت اللجنة المركزية جلسة لدراسة الأوضاع المستجدة ، فتقرر دعوة المؤتمر الثالث للانعقاد بأسرع وقت ، وانعقد المؤتمر في أواخر أيار 1975 في جو يسوده الحزن والأسى العميقين على فشل الثورة الكردية وضياع المكتسبات التي حققها شعبنا بدموع ودماء أبنائه البررة على مدى سنين طويلة ، ووقف مندوبو المؤتمر مطولاً على أسباب فشل الثورة الكردية في كردستان العراق الى جانب الأمور السياسية والتنظيمية الخاصة بالوضع الداخلي للحزب ، وناقش سبل وكيفية مواجهة آثار هذه النكبة الأليمة التي حلت بالشعب الكردي ، وبهذا الخصوص أشار المؤتمرون الى صواب موقف حزبنا المتسم بروح المسؤولية القومية ، وسياسته الموضوعية تجاه الأحداث حيث دعا حزبنا باستمرار الى تجنب اعادة القتال ، لأن من شأن ذلك تعريض مكاسب الشعب الكردي لخطر الضياع حسبما يستدل من المعطيات المتوفرة على الصعيد السياسي ، وثمن المؤتمر موقف قيادة الحزب الذي أثبت واقعيته في الميدان العملي ، وحَمَّل قيادة الثورة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني مسؤولية فشل الثورة والمصير الذي آلت اليه الحركة الكردية بصورة عامة ، ويعود ذلك الى عدم تقديرها للتطورات الحاصلة في المجالين الدولي والداخلي ، والتي لم تكن قط لمصلحة الثورة الكردية في خوض

جولة أخرى من القتال ،ومن ثم العلاقات غير المتكافئة مع النظام الشاهنشاهي في ايـران الـذي لم يكن أحد يتوقع منه أن يقف الى جانب حقوق الشعب الكردي ليس في ايران وحسب ، بـل وفي أي جزء من كردستان ، وأخيراً روح التخاذل الذي أبدته قيادة الثورة والحزب الـديمقراطي الكردستاني في مواجهـة هـذه المـؤامرة الخسيـسة ، ورضـوخها للنظـام العراقـي بالقـاء الـسلاح والاستسلام له ، أو اللجوء الى ايران .

بعد انتهاء أعمـال المـؤتمر الثالـث لحزبنـا ، توجهنـا أنـا والرفيـق عزيـز داوود الى دمـشق (بسيارة صديق حاج علي) للقيام بـبعض الاتـصالات مـع الأحـزاب والتنظيمـات الـسياسية ، لشرح وجهة نظر حزبنـا في الأحـداث والتطـورات الجاريـة ، خاصـة مـا يتعلـق بفـشل الثـورة الكردية ... وصلنا الى دمشق عند المغيب ، فاسترحنا بعض الوقت في منزل السيد بلال محمـود ، ثم ذهبنا الى منزل السيد محمد خير حاج جلبي في ركن الدين ، جلسنا عندهم بعض الوقـت واستأذننا بالمغادرة ، عند خروجنا من المنزل لاحظنا أن العديـد مـن المـسلحين باللبـاس المـدني يتوزعون على جانبي الشارع وعلى مقربة من بـاب الـشقة الـتي كنـا جالـسين فيهـا ، ومـا أن اقتربنا من سيارتنا كي نذهب ، جاء إليَّ أحد العناصر وسألني(الاسـم الكـريم ؟) قلـت لـه : عبد الحميد حاج موسـى .. وأعـاد الـسؤال مـرة أخـرى .. مـن أيـن جنـابكم ؟ .. أجبتـه مـن محافظة الحسكة ، فسأل : ألم تكن عبد الحميد درويش ؟ قلت له بلا ، فرد مباشرة : تفضل معنا ، واقتادونا نحن الثلاثة الى منطقة القصاع ، وأدخلوني لوحدي في غرفـة ، وأخـذوا عزيـز وصديق الى مكان آخر ، وهناك فهمت بأننا في فرع الأمـن الـداخلي الكـائن في القـصاع ، وبعـد عدة ساعات من وجودنا في الفرع ، جاء الي أحد الضباط وطلب مني مرافقته الى الطابق الثـاني لمقابلة رئيس الفرع المقدم محمد ناصيف الذي كان في صيف عام 1975 بهـذه الرتبـة ، وعنـد

باب مكتب رئيس الفرع جاؤوا بعزيز وصديق أيضاً ودخلنا سوية .. كان المقدم واقفاً عند دخولنا وتقدم ليستقبلنا بعد طاولته بكل لطف واحترام ، وقال : آمل أن لانكون قد أزعجناكم خلال وجودكم عندنا .. وبدأ بالنقاش حول موقفنا من العراق والبارزاني ، وكان يجلس بالاضافة اليه ملازم أول اسمه ((جميل)) على ما أذكر .. وقال المقدم ناصيف : ألم يكن موقفكم الى جانب الحكومة العراقية ؟ثم أليس من الخطأ أن تقفوا هذا الموقف ؟.. وأجبته : بأن موقفنا كان لمصلحة الشعب العراقي بشكل عام والشعب الكردي بشكل خاص ، لأن القتال كان لمصلحة النظام الدكتاتوري في بغداد ليس الا .. وقد ثبت هذا على أرض الواقع ولا يحتاج الى المناقشة والتفسير .. فقد خسر العرب والأكراد في العراق جراء القتال وربح شاه ايران شط العرب وأجزاء من الأراضي العراقية ، وزيادة على ذلك فقد خسر الشعب الكردي الحكم الذاتي الذي حققه بدموع ودماء أبنائه ، وشرحت له موقفنا بالتفصيل .. بعد هذا النقاش طلب الملازم أول جميل من المقدم ناصيف الاذن له بالكلام .. وقال الملازم أول : انني كما أرى بأن موقفكم كان موقفاً وطنياً .. ولكن صوت البندقية كان أعلى من صوتكم.

بعد انتهاء النقاش توجه الينا رئيس الفرع بالكلام وقال انتم أحرار بالذهاب الى حيث تريدون .. فودعناه وخرجنا من مكتبه وكانت الساعة قد قاربت الواحدة والنصف بعد منتصف الليل .

وكان رد الفعل الأول على هذه النكسة بالنسبة للشعب الكردي في كردستان العراق ، هو تشكيل الاتحاد الوطني الكردستاني في الأول من حزيران 1975 ، حيث أعلن الاستاذ جلال طالباني الأمين العام للاتحاد من دمشق ولادة هذا التنظيم الذي يضم مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية والشخصيات الوطنية التي يهمها مقاومة سياسة التعريب والتبعيث التي ينتهجها

النظام الدموي في العراق الذي صعَّد من ممارساته العنصرية بعد فشل الثورة الكردية ، وأن الاتحاد الوطني الكردستاني سيقاوم بما أوتي من قوة تلك السياسة الشوفينية للنظام العراقي بكل الوسائل المتاحة بما فيها الكفاح المسلح في جبال كردستان .

بعد فترة وجيزة من اعلان تشكيل الاتحاد الوطني الكردستاني ، دعا الاستاذ جلال طالباني قيادة حزبنا الى عقد اجتماع بين حزبينا لمناقشة بعض الأمور والمسائل السياسية التي تهم الطرفين ، وما ينوي الاتحاد الوطني القيام به .

وتم تلبية الدعوة ، وعُقد الاجتماع في دمشق في حي ركن الدين في مقر الاتحاد الوطني ..

وضم من حزبنا بالاضافة اليَّ الرفاق رشيد حمو ، تمر مصطفى ، عزيز داود ، طاهر سفوك . ومن الاتحاد الوطني الاستاذ جلال طالباني ، نوشيروان مصطفى ، د.فؤاد معصوم ، د.كمال خوشناو ، كريم فيلي ، د.كمال فؤاد .. ، وفي بداية الاجتماع رحب بنا مام جلال وتحدث عن العلاقات الأخوية التي تربطنا والتي تدفعنا لأن نتبادل الآراء ونطلع على مواقف بعضنا البعض كي نكون على تفاهم في مسيرتنا النضالية ، وأضاف بأننا دعوناكم الى هذا الاجتماع المشترك لنعلمكم بأننا قررنا الذهاب الى كردستان ومعاودة الكفاح المسلح ، ويهمنا أن نطلعكم على هذا القرار أولاً ونستمع الى رأيكم به ، ومن ثم مساندتكم ودعمكم لنا في هذه المرحلة المهمة .

وكان رأينا هو أننا معكم في نضالكم ضد الحكم الدكتاتوري القائم في بغداد ، والوقوف في وجه سياسة التعريب والصهر والابادة التي ينتهجها هذا النظام ، الا أننا نرى بأن الكفاح المسلح غير مُجد في ظل الظروف الراهنة ، فلم يمض بعد على انهيار ثورة أيلول سوى أربعة أشهر ، والجماهير الكردية لا زالت تعاني من الصدمة الشديدة التي أصابتها جراء ذلك وهي الآن حسب تقديرنا ليست بوضع يؤهلها لأن تخوض غمار النضال المسلح الى جانبكم أو جانب أي فصيل آخر ، هذا عدا عن العوامل السلبية الأخرى التي لا تساعد على ذلك . ورد مام جلال أن العوامل التي أشرتم اليها صحيحة ، وان الوضع من الناحية النظرية كما يتراءى لنا أيضاً غير مساعد على العمل المسلح ، ونعلم أن ليس بمقدورنا اسقاط الحكم القائم أو انتزاع الحكم الذاتي بمفهومه الصحيح بعد هذه النكبة التي ألمت بالشعب الكردي في كردستان العراق ، وأضاف مام جلال ، ولكن نريد أن تعرفوا بأن النظام العراقي يمارس سياسة إخلاء كردستان والإبادة الجماعية ضد سكانها ، وسوف يأتي يوم لن يكون الشعب الكردي في كردستان العراق على أرضه إن لم نقاوم هذه السياسة وان ما نقوم به وان كان عملاً انتحارياً ، فان الغاية منه

هو مواجهة حملات التعريب والتدمير في كردستان . وازاء هذه الحقيقة ، فان قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني قد قررت مقاومة هذه السياسة بالوسائل المتاحة بما فيها النضال المسلح ، فقد نستطيع بذلك أن نحدُ من هذه السياسة الفاشية ، ونوقفها في حدود معينة ، ونعلم بأن هذا سيكلفنا ثمناً غالياً ، ولكن ليس لنا من خيار غير ذلك .

الانشـقاقات المتوالية ، و أسبابها ؟

انحصر عدد الاحزاب الكردية في سوريا في ثلاث تنظيمات حتى اوائل عام 1975 وهـذه الاحـزاب كانـت : الحـزب الـديمقراطي التقـدمي الكـردي في سـوريا ، والحـزب الـديمقراطي الكردي (البارتي) ، والحزب الديمقراطي الكـردي اليـساري وقـد تعـرض الحزبـان الاخـيران لانشقاقات عدة منذ النصف الثاني من عام 1975 ، وبـذلك ظهـرت تنظيمـات جديـدة علـى الساحة الكردية في سوريا وقد حدث الانشقاق الاول في الحزب الديمقراطي الكردي في سـوريا (البارتي) في 15 حزيران من عام 1975 أي بعـد ثلاثـة اشـهر مـن فـشل الثـورة الكرديـة في كردستان العراق وهذا الحزب كما هو معروف كان قد تشكل على اثر المؤتمر الـوطني المنعقـد في ناو بردان (Nawperdan) في كردستان العراق ، وكانت تسمى قيادته بالقيادة المرحلية ، وعين وقتها السيد دهام ميرو اميناً عاماً للحزب ، وقاد جناح من الحزب بعد الانشقاق السيد محمـد باقي شيخ محمود ، بينما بقي الجناح الآخر بقيادة الـسيد حميـد سـينو نظـراً لان دهـام مـيرو وقتها كان سجيناً ، وبقي الطرفان يعملان تحت نفس الاسم وهو الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي) لفترة اكثر من ثلاث سنوات ، وقد فقد هذا الحزب الكـثير مـن شـعبيته ومـن تـاثيره على المجتمع الكردي في سوريا بعد فشل الثورة الكردية والانشقاق الذي حدث في صفوفه ، وفي مؤتمره الثاني المنعقد في 12 تشرين الاول من عام 1978 تم تغيير اسـم الجنـاح الـذي يقـوده

الشيخ محمد باقي ملا محمود الى الحزب الديمقراطي الكردي السوري ، اما الاسباب المعلنة لهذا الانشقاق فكانت :

1ـ سبب تنظيمي : حيث كان هناك كتلتان داخل الحزب يقود احداها حميد سينو ويؤيده غالبية اعضاء اللجنة المركزية ويقود الثانية محمد باقي شيخ محمود وتؤيده غالبية هيئات الحزب الدنيا..

2ـ اما السبب الثاني فكان يدور حول وضع الحزب وسياسته في سوريا ، حيث محمد باقي كان ينادي بنوع من الاستقلالية للحزب في قراراته عن الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق ، وان لا يرتبط بشكل كلي به ، اما الطرف الآخر الذي كان يقوده حميد سينو فكان رأيه هو ان الحزب امتداد للفكر البارزاني ونفوذه ، وعليه ان ياخذ تعليماته في العمل السياسي من هناك .

وتلا هذا الانشقاق انقسام آخر تم في صفوف الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا صيف عام 1975 وفيه ايضاً اعلن التزامه بمبدأ الماركسية ـ اللينية 0

ومن المعروف ان هذا الحزب استمد شعبيته وقوته الجماهيرية على مدى سنين ، من كونه حزباً بارزانياً ، وكانت الغالبية الساحقة لاعضائه يعدون انفسهم امتداداً للبارزانية في سوريا 0

كان الامين العام لهذا الحزب صلاح بدر الدين الذي عين في هذه المسؤولية بعد استقالة عثمان صبري أواخر عام 1968 ، وظل مع الاقلية في اللجنة المركزية يقود جناحاً ، والسيدان عصمت سيدا ، ويوسف ديبو يقودان الجناح الآخر بتأييد اكثرية اللجنة الركزية ، وقد حدث الانشقاق في صيف عام 1975 ، أي بعد فشل الثورة الكردية بعدة اشهر فقط0

وظل الطرفان يحملان نفس الاسم بالنسبة للحزب والجريدة الناطقة باسم المركزية لعدة

سنوات ، الى ان غير الجناح الذي يقوده صلاح بدر الدين اسم حزبهم الى حزب الاتحاد الشعبي الكردي ، واسم الجريدة الى ((اتحاد الشعب)) اما جناح عصمت ويوسف فاصبح اسم الحزب ((الحزب اليساري الكردي)) واسم الجريدة ((طريق الشعب)) 0

اما اسباب الانشقاق فكانت كما ورد في الادبيات الحزبية للجناح الذي يقوده عصمت هي اتهام صلاح بدر الدين الامين العام للحزب بعدم التزامه بقرارات الحزب مما اضطرهم لاتخاذ قرار بابعاد صلاح عن امانة الحزب .

ولم يقتصر الامر على هذين الانقسامين ، بل توالت على مر السنوات التالية ففي آب من عام 1977 عقد عدد من الاشخاص ممن كانوا في السابق اعضاء في الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي) والحزب الديمقراطي الكردي اليساري ، واعلنوا عن تشكيل حزب سياسي جديد تحت اسم الحزب الاشتراكي الكردي في سوريا وكان هذا الحزب ولازال بقيادة السيد صالح كدو 0

وفي تشرين الاول من عام 1981 انشق الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي) على نفسه مرة اخرى ، وقاد هذا الانشقاق السيد محمد شيخموس الملقب (شيخ آلي) الذي تولى قيادة جناح سمي بحزب العمل الديمقراطي الكردي تركزت قوة هذا الجناح في عفرين في محافظة حلب ، بينما بقي الطرف الآخر بقيادة الاستاذ كمال احمد الذي اصبح اميناً عاماً لهذا الحزب عام 1978 بعد ان توالى على الامانة العامة بشكل مؤقت كلاً من حميد سينو ـ مصطفى ابراهيم ـ الياس رمضان خلال سجن دهام ميرو الذي دام ثماني سنوات تقريباً ـ وقد برر هذا الجناح انشقاقه بان قيادة الحزب الممثلة بكمال احمد تعاونت في انتخابات مجلس الشعب عام 1981 مع الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي وسكرتيره حميد درويش الذي كان البارزاني

قد منع الاطراف المؤيدة له التعاون والتعامل معه !!0

اما الانشقاق الاخر الذي تلا ذلك ، فقد حدث في صيف عام 1982 في الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا ، حيث انشق كل من صبغة الله سيدا ، وعبد الباسط سيدا واسموا جناحهم حزب الشغيله الكردي في سوريا ، وكانت الاسباب التبريرية لهذا الانشقاق هي ان قيادة الحزب الممثلة في كل من عصمت سيدا ويوسف ديبو قد انحرفت عن المبادئ والفكر الماركسي اللينيني ، وانهم انما انشقوا ليصححوا مسار الحزب والسير في الاتجاه الماركسي اللينيني الصحيح ...

مما سبق تبين ان عدد أسماء الاحزاب الكردية في البلاد ، بلغ ثمانية احزاب في عام 1982 ، وكان لذلك وقع سيء جداً على الجماهير الكردية التي سئمت من هذا الوضع الشاذ ، والذي انعكس في الوقت ذاته على هذه الاحزاب بشكل سلبي ، مما ادى الى اضعافها في المجالات المختلفة ، فقد انشغلت في مرحلة طويلة نسبياً بالخلافات الداخلية والتنافس فيما بنها على الشرعية والنفوذ بدل الانصراف الى النضال ضد المشاريع العنصرية والسياسات الاستثنائية التي طبقت نحو الاكراد على فترات متفاوتة 0

ولا ريب ان هذه الانشقاقات لم تحدث تلقاء نفسها ، وانما كانت هناك عوامل واسباب مهدت لها وهي :

1ـ لعبت الاحزاب الكردستانية وخاصة في كردستان العراق دوراً كبيراً في هذه الانقسامات ، فمثلاً كان الانشقاق الاول ضمن حزبنا عام 1965 بتدبير وتأييد الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراق ـ تم تشكل الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي) الذي كان من نتائج المؤتمر الوطني المنعقد في كردستان العراق عام 1970 وهذا الحزب ايضاً تشكل بتوجيه ودعم

مباشر من الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي .. وكان هناك انشقاقات اخرى لعبت فيها الاحزاب الكردستانية في كردستان العراق دوراً بارزاً وهكذا توالت هذه الانقسامات والانشقاقات في الاحزاب الكردية ...

2ـ عندما انهارت قيادة الثورة الكردية على اثر اتفاقية الجزائر في 6 آذار 1975 ، أصيبت الأحزاب والتنظيمات الكردية في سوريا بوجه عام بصدمة قوية ، الأمر الذي أدى الى حدوث انقسامات بين صفوف البعض منها خاصة تلك التي كانت تعتبر نفسها امتداداً للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق .

3 ـ أما العامل الآخر الذي كان له دور في هذه الانشقاقات فهو العامل الفكري والاجتماعي ، فالمجتمع الكردي شأنه شأن جميع المجتمعات البشرية الأخرى يتكون من مجموعة من الطبقات الاجتماعية ذات المصالح المتباينة ، وكان طبيعياً أن تكون هناك تناقضات بين مصالح هذه الطبقات ، وبالتالي أن تنعكس هذه التناقضات على التنظيمات والأحزاب السياسية وأن تؤدي الى نوع محدد من الاصطفاف الفكري والاجتماعي ، الا أن الذي كان يحدث على الصعيد العملي هو أن المرء لم يكن يجد المبررات الكافية لبعض الانشقاقات التي تمت تحت شعارات فكرية واجتماعية ، وإن كانت هناك بعض التباينات بين عناصر محددة في هذا الحزب أو ذاك ، هذا علاوة على أن الشعارات الفكرية والاجتماعية استخدمت في بعض الأحيان للاستهلاك وتبرير الانشقاق نظراً لأن أصحابها لم يكونوا مختلفين بشيء عن رفاقهم الآخرين من حيث التركيب الطبقي أو في أسلوب تفكيرهم .

4 ـ جربت أجهزة الأمن في البلاد خلال عدة عقود أساليب متنوعة لشل نشاطات الحركة الكردية بغية جعلها عاجزة عن القيام بمهامها النضالية على الصعيدين الوطني والقومي ، فقد

لجأت الى الاعتقالات والتعذيب في السجون ، والتشريد والملاحقة تارة ، والى اطلاق الدعايات الملفقة وإلصاق التهم الباطلة بالمناضلين لتشويه سمعتهم وتقليص دورهم تارة أخرى، هذا الى جانب العمل بدأب واستمرار لإحداث انشقاقات بين صفوف الأحزاب الكردية بهدف تقزيمها وتشتيت قواها ، ومن ثم تصغيرها بأعين الجماهير وعزلها عنها ، ولا نجانب الحقيقة اذا قلنا بأن أجهزة الأمن كان لها ضلع في بعض الانشقاقات أو أنها شجعتها بشكل أو بآخر ، وعمقت الهوة بين عناصرها بعد حصول الانشقاق ، بهدف عدم الوصول الى تفاهم فيما بينها في المستقبل.

5 ـ ومن بين الأسباب التي كان لها دور في الانشقاقات المعنية عامل الأنانية والمزاج الشخصي وحب الذات لدى البعض من العناصر القيادية في الأحزاب التي تعرضت للإنشقاق ، وهذا العامل كان له دور وأن يكن جزئياً في تشجيع الانقسام وفي عدم اللجوء بما يكفي الى الحوار المتبادل ، والتحلي بالروح الديمقراطية لحل الخلافات القائمة بشكل يضمن وحدة الحزب ، بدل إحداث الانقسام في صفوفه ، وهذه الروح والممارسة تدلان دون ريب على مدى التخلف لدى أصحابها وبالتالي على خطورتها وأضرارها .

وعلى الرغم من الاختلاف الفكري والتنافس التنظيمي بين الأحزاب الكردية المذكورة في سوريا ، الا أنها بوجه عام كانت على اتفاق بشكل غير مباشر على الخطوط العريضة للسياسة الواجب اتباعها على الساحة الوطنية في البلاد وكذلك اسلوب النضال في سبيل تحقيق أهدافها ، فقد كانت جميعها وفي المقدمة حزبنا الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا تناضل من أجل الحقوق القومية المتجسدة في الحقوق الثقافية والاجتماعية والسياسية للأكراد ، وتدعو الى مشاركة الأكراد في تقرير مصير البلاد من خلال تمثيلهم في ادارة المناطق التي يشكلون فيها

الأكثرية في حال تطبيق نظام الادارة المحلية في سوريا . ثم أن الأحزاب المذكورة كانت ولاتـزال ترى في اسلوب النضال السياسي السلمي الشكل الأمثل الذي يجب انتهاجه مـن أجـل تحقيـق مطالب الشعب الكردي في البلاد ، وتؤكد في أدبياتها الحزبية وبياناتها السياسية بـأن الـشعب الكردي هو جزء من مجموع الشعب السوري ، وأنها حريصة كسائر الأحزاب والقـوى الوطنيـة ، على صيانة استقلال البلاد ووحدة أراضيها وأن القضية الكردية يمكن أن تجد حلاً عادلاً من خلال حل المشاكل الوطنية العامة في البلاد ، وأن النظام الديمقراطي هو وحده كفيل بـأن يجـد الحل المناسب لمجمل القضايا الـسياسية مـن الاقتـصادية والاجتماعيـة في الـبلاد ومـن ضـمنها القضية الكردية .

ورغم الطابع الوطني والموضوعي لهذه السياسة فانها وبكل أسـف لم تجـد الآذان الـصاغية والتقدير اللازم ، ولم تحول دون تطبيق السياسات العنـصرية تجـاه الـشعب الكـردي ، حيـث مارست الحكومات المتعاقبة على سدة الحكم سياسة شوفينية تقوم على صهر الـشعب الكـردي ومحو خصائصه القومية المميزة ، دونما مراعاة لأبسط حقوق الانسان التي تنص عليهـا القـوانين والمواثيق الدولية ، ولتحقيق هذه الغاية فقد تم تنفيذ الاحصاء الاسـتثنائي في محافظـة الحـسكة في شهر تشرين أول عام 1962 ، وجرد بموجبه أكثر مـن مائـة وعـشرين ألفـاً مـن المـواطنين الكرد من الجنسية السورية وأصبحوا بين ليلة وضحاها أجانب لا جنسية معينة لهم ، ثم طبـق الحزام العربي عام 1966 في محافظة الحـسكة أيـضاً وحـرم علـى أُثـره عـشرات الآلاف مـن الفلاحين الكُرد من حق الانتفاع بالأرض بموجب قوانين الاصلاح الزراعي وبنفس الوقت جلبت آلاف العائلات العربية من محافظتي الرقـة وحلـب لاسـكانهم في الـشريط الحـدودي المحـاذي لتركيا بغية تعريب هذه المنطقة وعزل سكانها الأكراد عن إخوانهم أكراد تركيا ....

واذا كانت الأحزاب والتنظيمات السياسية الكردية قد أصيبت بنكسة جراء فشل الثورة الكردية عام 1975 ، فان منظمة الطلبة الأكراد في أوربا تأثرت هي الأخرى بشكل مباشر بانهيار الثورة ، وللحقيقة يجب أن نذكر بأن هذه المنظمة الطلابية التي تشكلت في أوائل الخمسينات بمبادرة من كل من الدكتور نور الدين ظاظا والدكتور عصمت شريف وانلي ، قامت بدور بارز في خدمة الشعب الكردي وتعريف الرأي العام العالمي والأوربي بعدالة القضية الكردية ، وفضح وتعرية الممارسات القمعية التي انتهجتها الحكومات الشوفينية والرجعية في أجزاء كردستان ، ومارست هذه المنظمة دورها طالما حافظت على هويتها وطابعها المهني الطلابي الا أنها وبعد الخلافات الحاصلة في صفوف الثورة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني العراق ، تحولت شيئاً فشيئاً الى تابع لهذا الحزب وجزءاً من مواقفه السياسية وتنظيماته الحزبية في الخارج ..

ولهذا السبب انعكس فشل الثورة بشكل سلبي على هذه المنظمة الطلابية وانقسمت على نفسها ، وتشكلت بعد ذلك عدة تنظيمات طلابية في أوربا من بينها منظمة سميت بـ : جمعية الطلبة ألكراد خارج الوطن (أكسا AKSA) وتقرر أن تنضم اليها منظمة حزبنا في أوربا . وفي ربيع عام 1977 عقدت منظمة أكسا مؤتمرها الأول في مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية ووجهت الدعوة لحزبنا لحضور مندوب عنه الى المؤتمر الذي كان يضم الطلبة المؤيدين لأحزاب : الاتحاد الوطني الكردستاني ، الحزب الاشتراكي الكردستاني ـ تركيا ـ ، وحزبنا الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا يمثله في هذا المؤتمر السيد فرهاد أحمد سيدا الذي كان يدرس في برلين الغربية في ذلك الوقت وتقرر أيضاً أن أحضر المؤتمر عن حزبنا .. وعلى الاثر ذهبت الى فرانكفورت ، وبدأ المؤتمر أعماله وحضره أكثر من مئة مندوب من الطلبة الموفدين

اليه ، وخلال الأيام الثلاثة من أعمال المؤتمر جرت مناقشات حول مختلف المسائل السياسية وأوضاع كردستان ، وكان يُلاحظ من سير المناقشات مدى التطرف الذي يسود أوساط الطلبة الأكراد القادمين من تركيا ، حيث كان يتعذر على المرء مناقشة موضوع سياسي بموضوعية وهدوء ، ودون كيل الاتهامات بالرجعية والانحرافات وغيرها من النعوت التي كانت محفوظة عن ظهر قلب لدى البعض من هؤلاء تُوجه لكل من يُخالف رأيهم في موضوع سياسي أو فكري ، أما من الناحية القومية فكان الشعار الوحيد الذي تنادي به الغالبية الساحقة من هؤلاء الطلبة هو وبكل بساطة الاستقلال الكامل الناجز لكردستان ، ومن يدعو لتحقيق نوع من الحقوق القومية دون ما يطالبون يُتهم بالتخاذل والعمالة والجمود الفكري وما الى ذلك من اتهامات .

وهكذا كان يبدو بأن الحركة الكردية في كردستان تركيا تعاني من التطرف الفكري والسياسي وهي سوف تواجه مصاعب جمة تؤثر بكل تأكيد على وحدة التنظيمات الحزبية ، وعلى مسيرتها السياسية والقومية في المستقبل القريب .

وفي تشرين الثاني من عام 1977 دعي المؤتمر الرابع لحزبنا الى الانعقاد في مدينة القامشلي ، وقد حضر هذا المؤتمر حوالي 55 مندوباً ، ودارت فيه مناقشات حادة حول مختلف المواضيع السياسية والأمور الداخلية للحزب فعلى الصعيد السياسي وقف المؤتمرون مطولاً على السياسة القومية للحزب ، وصواب موقفه في هذا المضمار ، وضرورة تعميق نهجه الداعي الى الحفاظ على استقلالية قراره السياسي ومحاربة الاتجاهات القومية الضيقة . أما على الصعيد الداخلي فقد كانت الظاهرة الملفتة للنظر هي بروز تكتل بين الرفاق مندوبي عفرين وحلب للمؤتمر ، واتخذ هذا التكتل شكلاً محلياً ضيقاً وكانت عناصره توجه الانتقاد المشوب

بالتحامل على البعض من رفاق القيادة وبالأخص تجاهي شخصياً ، وكان يُفهم من انتقادات هؤلاء الرفاق ومواقفهم التي أبدوها أثناء النقاش بأنهم قد زُودوا من عناصر في اللجنة المركزية بمعلومات مغلوطة هدفها تحريضهم ضد سكرتير الحزب وعناصر قيادية في اللجنة المركزية بغية تشويه سمعتهم وايذائهم في المؤتمر .. أما القرار البارز الذي اتخذه المؤتمر الرابع فكان قراره تغيير اسم الحزب حيث اضيفت كلمة (التقدمي) بعد كلمة الديمقراطي ، الى اسمه فاصبح اسمه: الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا ، وأخيراً انتخب في هذا المؤتمر لعضوية اللجنة المركزية كل من الرفاق : جكرخوين ، حميد درويش ، رشيد حمو ، تمر مصطفى ، ابراهيم صبري ، عزيز داود ، رستم محمود ، طاهر سفوك ، زبير خليل ،ابراهيم عارف ، فيصل دقوري ...

لجنة التنسيق الكردستانية

من المعروف أن الحركة الوطنية التحررية الكردية وجدت نفسها في وضع صعب ومعقد بعد انهيار الثورة في كردستان العراق عام 1975 اذ أن الجماهير الكردية كما أسلفنا في مكان آخر أصابها اليأس والتشاؤم جراء ذلك ، وانطلاقاً من هذا الواقع تحركت الأحزاب والفصائل الوطنية الكردية في أجزاء كردستان ومن بينها حزبنا لمعالجة الآثار المترتبة على النكسة والتصدي للوضع الحرج الذي نجم بعد فشل الثورة ، فبذلت المحاولات الجادة لايجاد صيغ للتعاون والتنسيق فيما بينها بغية ملئ الفراغ الكبير الذي تركه فشل الثورة على الساحة النضالية وفي سبيل توحيد الجهود بين الأحزاب المعنية للتصدي للمهام التي تواجه الحركة الوطنية الكردية ، وتحقيق أماني الشعب الكردي في الحرية والديمقراطية .

وسعى حزبنا في هذا المضمار سعياً دؤوباً مع الأحزاب الكردية والكردستانية وقام بالتعاون معها بمحاولات عديدة لتوحيد القوى ، ولم يكن سعيه هذا بدواع تكتيكية مؤقتة ، وانما جاء من نظرة ستراتيجية بعيدة ، الغاية منها توحيد نضال الشعب الكردي من خلال اقامة التعاون والتنسيق بين فصائله السياسية في سبيل الحصول على حقوقه القومية المشروعة ، وكانت المحاولة الأولى أواخر عام 1977 ، حيث بادر عدد من الأحزاب والفصائل الكردية والكردستانية بعد مداولات مطولة الى عقد اجتماع لها في بيروت عاصمة لبنان ، وبعد اجتماعات دامت يومين ، اتخذ المجتمعون القرارات والتوصيات التالية :

(في الثاني من شهر كانون الأول لعام 1977 ، عقدت الأحـزاب التقدميـة الكردسـتانية اجتماعاً في بيروت حضره ممثلوا الأحزاب التالية :

1. الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ـ
2. الاتحاد الوطني الكردستاني
3. الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا .
4. الحزب الديمقراطي الكردستاني (اللجنة التحضيرية) ، العراق .
5. الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) .
6. الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا .

وقد غاب عن الاجتماع ممثلوا كل من منظمة (هفرا ـ مـن كردسـتان تركيـا) ، و(بـارتي شورشي ملي كردستان) بسبب ظروفهم الخاصة .

وقد افتتحت أعمال الاجتماع بـالوقوف ثـلاث دقـائق حـداداً علـى أرواح شـهداء الـشعب الكردي الأبرار ، بعدها تولى أحد الرفاق رئاسة الاجتماع ، ورفيقان آخران صـياغة القـرارات ، ثم تابع الرفاق ممثلوا الأحزاب مناقشاتهم حول المواضيع المطروحة للبحث بـروح رفاقيـة عاليـة وشعور بالمسؤولية التاريخية التي تتحملها هذه الأحزاب في هذه الظروف التي يمر بهـا الـشعب الكردي في جميع أجزاء كردستان وبصورة خاصـة في كردسـتان العـراق ، وفيمـا يلـي القـرارات التي توصل اليها المجتمعون :

أولاً ـ أن يكون هذا الاجتماع وأعماله سرياً للغاية .

ثانياً ـ إعداد دراسة كاملة من قبـل الأحـزاب المـشاركة حـول النقـاط التاليـة ، وتقـديمها للاجتماع القادم :

1. تقييم الحركة الكردية في المرحلة السابقة في كردستان بشكل عام وكردستان العراق بصورة خاصة .

2. وضع الحركة التحررية الكردية في المرحلة الراهنة .

3. استعراض الأوضاع العامة في البلدان التي تقتسم كردستان .

4. دراسة الوضع الدولي والوضع في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص .

ثالثاً ـ يكون موعد الاجتماع القادم في شهر نيسان 1978 في كردستان العراق بصورة مبدئية .

رابعاً ـ تم تشكيل لجنة من الرفاق ممثلي الأحزاب التالية :

- الاتحاد الوطني الكردستاني .
- الحزب الديمقراطي الكردستاني (اللجنة التحضيرية) .
- الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا .

مهمة هذه اللجنة متابعة تنفيذ القرارات والتوصيات الصادرة عن هذا الاجتماع الى حين الاجتماع القادم ، والاتصال بكل من (بارتي شورشي ملي كردستان) ومنظمة (هفرا) وهما منظمتان في كردستان تركيا ، وتبليغهما مقررات وتوصيات الاجتماع .

خامساً ـ يشترك كل طرف في الاجتماع القادم المنشود بوفد قيادي لا يزيد عن عضوين.

سادساً ـ دعم ومساندة الثورة الكردية المندلعة في كردستان العراق بكل الامكانات .

كما أصدر الاجتماع التوصيات التالية للاجتماع القادم :

أولاً ـ قبول ورقة العمل المقدمة من (الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ـ) حول استراتيجية الحركة التحررية الكردية .

ثانياُ ـ تشكيل لجنة باسم (لجنة النضال الوطني الكردستاني) لتنظيم النضال الاستراتيجي المشترك بين الأحزاب والتنظيمات التقدمية الكردستانية .

ثالثاً ـ في حال اتخاذ قرار حاسم يتعلق بمستقبل الثورة الكردية في كردستان العراق ومصيرها يوصي الاجتماع على ضرورة أخذ رأي الأحزاب الكردستانية قبل اتخاذ القرار .

وقد تسلم كل طرف مشترك في هذا الاجتماع نسخة من هذا المحضر والمرفقات .

لقد مثل الأحزاب الستة التي وردت أسماؤها في المحضر وحضر الاجتماع كل من السادة : عمر مصطفى (عن الاتحاد الوطني الكردستاني) ، أمير قاضي (عن الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ـ) ، شمس الدين المفتي (عن الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ اللجنة التحضيرية ، العراق) ، عبد الحميد درويش (عن الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا) ، عبد الباقي ملا محمود (عن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)، عصمت فتح الله (عن الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا) .

وتخلف عن الاجتماع الموما اليه أحزاب كردستان تركيا وهي (منظمة هفرا) وحزب (شورشي ملي كردستان) لأسباب خاصة بهما ، ورغم ذلك فقد كان هذا الاجتماع الذي ضم مجموعة أساسية من الأحزاب الكردية والكردستانية خطوة هامة على طريق ايجاد نوع من التعاون والتنسيق بين الأحزاب الكردية ، ورداً على النكسة التي ألمت بالحركة في كردستان العراق جراء فشل الثورة الكردية هناك ، كما كانت القرارات والتوصيات الصادرة عن الاجتماع المذكور عملية وجادة ... ثم عقد الاجتماع الآخر المقرر عقده في نيسان والتأم في باريس كون الظروف لم تكن ملائمة لعقده في كردستان العراق كما كان مقرراً ، وقد حضر هذا الاجتماع أربعة أحزاب فقط وهي :

• الحزب الديمقراطي الكردستاني اللجنة التحضيرية (وحضر عنه السيد شمس الدين المفتي أيضاً) .

• الاتحاد الوطني الكردستاني ـ العراق ـ (وحضر عنه السيد عمر مصطفى) .

• الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ـ (وحضر عنه السيد د.عبد الرحمن قاسملو) .

• الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا .(وحضر عنه عبد الحميد درويش).

وخلال اقامتنا في باريس التقيت في الفندق الذي نزل فيه السيد كندال نزان ـ الذي كان يتلقى دراساته العليا في فرنسا ، ويقيم فيها لأسباب سياسية ، ويتولى أيضاً مسؤولية المركز الثقافي الكردي في باريس ، وكذلك السيد مهدي زانا الذي كان قد انتخب قبل فترة قصيرة من هذه الزيارة رئيساً لبلدية دياربكر ، وكان قد قدم الى باريس بمهمة تتعلق بشؤون البلدية المومأ اليها ، وكان مهدي زانا وقتها عضواً في الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا الذي كانت منظمة (أوزكرلك) واجهته العلنية ، وقد تحدثنا معهما عن الأوضاع في كردستان تركيا وآفاق النضال هناك ...

وتم في هذا الاجتماع دراسة الأوضاع المستجدة منذ الاجتماع السابق ، وبشكل خاص التطورات السياسية التي تشهدها ايران الشاه في ذلك الوقت ، وما قد ينجم عنها من أحداث ونتائج ، وتأثير ذلك على مجمل القضية الكردية في الشرق الأوسط وبوجه خاص على الشعب الكردي في كردستان ايران .

ميثاق التعاون المشترك

في اطار الجهود المبذولة لايجاد التعاون بين الأحزاب الكردية في سوريا ، وفي سبيل خلق جو من الثقة بين الجماهير الكردية ، بعد أن أصابها اليأس والقنوط ، وملء الفراغ الذي أحدثه فشل الثورة الكردية على الساحة النضالية ، فقد جرت محاولات عدة في أوائل عام 1979 بين كل من الحزب الديمقراطي الكردي السوري ، والحزب الديمقراطي الكردي اليساري ، وحزبنا الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا . واسفرت هذه المحاولات عن اصدار ميثاق التعاون السياسي المشترك بين الأطراف الثلاثة ، ننقل فيما يلي بعض الفقرات منه :

((في المجال القومي الكردي : يرى الرفاق المجتمعون ضرورة توحيد الفصائل الوطنية والتقدمية المعادية للاستعمار والرجعية والعمل في اطار لجنة تعاون مشترك وبذل الجهود لتطويرها باتجاه اقامة تنظيم موحد لجميع أطراف اللجنة المذكورة على أسس فكرية واضحة وموحدة ، كما لا يرى الرفاق مانعاً في فتح الحوار مع الأطراف الوطنية الأخرى المعادية للاستعمار خارج اللجنة ، في الوقت الذي يدينون فيه الأساليب الملتوية التي يتبعها الرجعيون والمشبوهون في تشكيل تكتلات هزيلة ومشبوهة على الساحة الكردية في سوريا ، لخلق حالة من اليأس والقنوط في صفوف الجماهير الكردية 0

ـ في المجال الوطني السوري :

يحدد الرفاق موقفهم من النظام الوطني التقدمي في سوريا على النحو التالي :

تأييد الجوانب الايجابية في سياسة الحكم والعمل وترسيخها وتوطيدها والعمل على تعميق

التحولات التقدمية الاجتماعية التي تحققت في البلاد ، وانتقاد الجوانب السلبية في سياسته ، والعمل على ازالتها بالطرق الديمقراطية والانتقادية عبر النضال السياسي والحوار الديمقراطي السليم مع الحكم واطراف الجبهة الوطنية التقدمية))

وجاء فيه ايضاً : ((الموقف من المشاريع العنصرية والسياسات الاستثنائية حيال الاكراد في سوريا :

يرى المجتمعون ان مظاهر التفرقة والاضطهاد كالحزام العربي ، والاحصاء الاستثنائي ، والسياسات الاستثنائية الاخرى المتبعة حيال الشعب الكردي في سوريا ، علاوة على حرمانهم من حقوقهم الاجتماعية والثقافية لن يؤدي الا الى البغض والكراهية بين المواطنين ابناء الوطن الواحد وتتنافى مع كل القيم والمفاهيم الاشتراكية والانسانية 0

لذا يرى الرفاق المجتمعون من الضروري النضال الجماهيري بكافة الاساليب السياسية لازالة هذه المظاهر 0 كما يرون ان الحل الصحيح والجذري للمسالة الكردية يمر عبر دفع البلاد الى الامام لانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية للانتقال الى المجتمع الاشتراكي الذي ينتفي في ظله كافة اشكال الاضطهاد القومي والطبقي 0

ـ الموقف على الصعيد الكردستاني :

يعبر الرفاق عن دعمهم وتاييدهم المطلق لنضال الشعب الكردي في أي جزء من اجزاء كردستان من اجل انتزاع حقوقه القومية العادلة بقيادة احزابه التقدمية ، ويرون ان اية حركة نضالية في أي جزء من اجزاء كردستان يجب ان تلتزم بخط وطني تقدمي معاد للاستعمار والرجعية ، وان تعتمد في نضالها على طاقات الشعب بالدرجة الاولى ، وعلى دعم ومساندة قوى التقدم والتحرر في المنطقة وفي العالم 0وفي طليعتها المنظومة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد

السوفيتي 0

ـ كردستان العراق : يرى الرفاق المجتمعون ان العوامل التي ادت الى انهيار الثورة الكردية المسلحة في كردستان العراق هي عدم تطبيق اتفاقية اذار 1970 من جراء تعنت الحكم الشوفيني في العراق وتخاذل الحكم المذكور وتنازلاته المشينة للحكم الرجعي في ايران بموجب اتفاقية الخيانة في الجزائر والممارسات الخاطئة التي حدثت من قبل قيادات الثورة :

أ ـ تقليص دور الحزب

ب ـ وجود عناصر رجعية في قيادة الثورة

ج ـ الاعتماد على القوى الخارجية المعادية للحركة الكردية التحررية بدلاً عن القوى الصديقة وقوى التحرر في العالم))

كما اصدرت الاحزاب الثلاثة ميثاق العمل التنظيمي المشترك الذي ينظم العلاقة بينها على سبيل الممارسة العملية نثبت فيما يلي نصه الكامل:

((ميثاق العمل التنظيمي المشترك

قررت لجنة التعاون المشترك العليا في اجتماعها المنعقد بتاريخ اواسط ايلول عام 1979 مايلي :

1 ـ قرر الرفاق المجتمعون تشكيل لجنة التعاون المشترك العليا على مستوى القيادة من ستة اعضاء يشترك كل حزب فيها بعضوين

2 ـ تم تسمية اعضاء اللجنة المذكورة من قبل الرفاق المجتمعين

3 ـ تقرر ان تجتمع اللجنة بشكل دوري في كل شهر مرة ولكل طرف من الاطراف الثلاثة حق دعوة اللجنة الى اجتماع استثنائي دون الاخذ بعين الاعتبار للمدة المحددة انفاً0

4 ـ كما تقرر العمل من اجل تشكيل لجان تعاون محلية على مستوى المنطقية للتعاون ضمن نطاق عملها .

5 ـ صلاحيات اللجنة :

ا ـ لهذه اللجنة حق اصدار البيانات السياسية وتحديد المواقف من اية قضية سياسية ، وكذلك القيام بنشاطات سياسية وجماهيرية على الصعيدين الوطني والقومي بما لا يتعارض مع اسس الميثاق السياسي المشترك 0

ب ـ في حال ابداء تحفظ حيال اتخاذ موقف معين او اصدار بيان بخصوص مسالة معينة على الجهة طالبة التحفظ بيان رأيها النهائي خلال عشرة ايام

جـ ـ تصدر قرارات هذه اللجتة بالاجماع وليس بالاغلبية

د ـ يحق للجنة اتخاذ قرار بفصل احد الاطراف المشتركة باغلبية الاصوات وليس بالاجماع في حال خرق هذا الطرف ميثاق التعاون 0

6ـ اتفق الرفاق المجتمعون على اعتبار الاطراف المتعاونة الممثل الحقيقي للشعب الكردي في سوريا . (انتهى)

الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا (طاهر سفوك) ، الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا (عصمت فتح الله) ، الحزب الديمقراطي الكردي السوري (محمد عباس) .

لجنة التنسيق مرة أخرى

انسجاماً مع القرارات المتخذة في اجتماعي بيروت 1977 وباريس 1978 ، جرت لقاءات عديدة أوائل عام 1980 في دمشق بين القوى والأحزاب الوطنية الكردية المعنية بهذا الأمر ، والحزبين الشيوعيين العراقي والسوري اللذين أبديا استعدادهما الكامل للاشتراك في أية لقاءات تُعقد بين الأحزاب الكردية في سبيل توحيد النضال من أجل حرية الشعب الكردي ، وعلى هامش هذه اللقاءات طرح الاستاذ جلال الطالباني الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني على حزبنا القيام بخطوة عملية مشتركة، وذلك بتشكيل لجنة تسمى ((اللجنة التحضيرية للتعاون بين الأحزاب الكردية والكردستانية)) أو بأي اسم آخر ، تتألف هذه اللجنة من أربعة أحزاب هي :

الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران .

الاتحاد الوطني الكردستاني ـ العراق .

الحزب الاشتراكي الكردستاني ـ تركيا

الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا .

تكون مهمة هذه اللجنة التباحث مع القوى والأحزاب الكردية والكردستانية بقصد

التمهيد لعقد مؤتمر عام لهذه الأحزاب .

بعد دراسة هذا الاقتراح من قبل حزبنا تمت الموافقة عليه وقررنا نحن الطرفان تبني

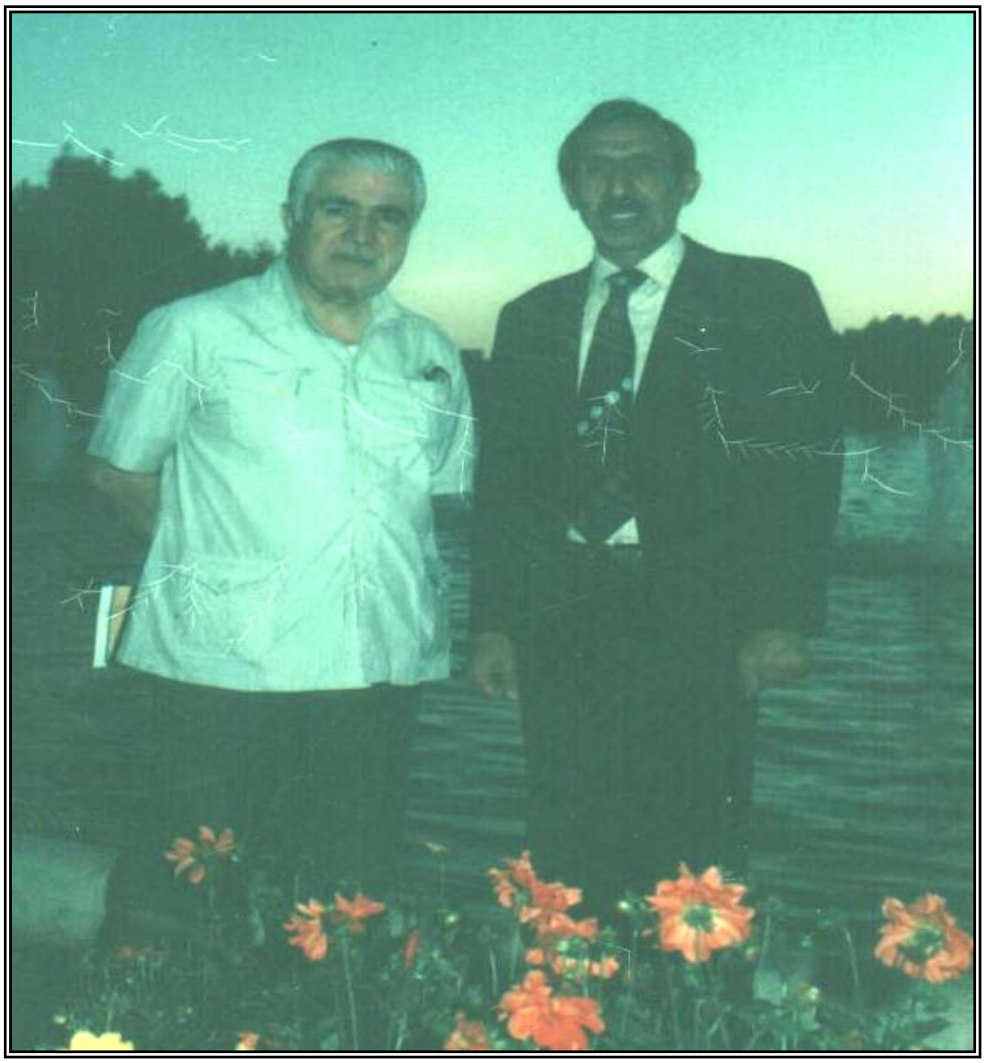

حميد درويش مع عمر دبابة في حديقة لاله في طهران 1980

الموضوع وطرحه على الحزبين : الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ، والحزب الاشتراكي الكردستاني ـ تركيا ، لأخذ موافقتهما ، على أن يساعدنا في هذه المساعي الرفاق : عزيز محمد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي ، وكريم أحمد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي ، والسيد رمو شيخو فرحة عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري ، لما لهم من دور مؤثر لدى هذين الحزبين .

في أوائل أيلول من عام 1980 سافرت الى طهران بناء على اقتراح من الاستاذ جلال طالباني بغية اللقاء مع الدكتور عبد الرحمن قاسملو الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ، والتباحث مع قيادة الحزب هناك حول موضوع اللجنة المقترحة ونيل موافقتهم على تشكيلها والاشتراك فيها ، وكذلك اللقاء مع الاخوان في قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني ، والاطلاع على الوضع هناك عن قرب .

بعد وصولي الى طهران كنت بضيافة ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني في أحد فنادق العاصمة طهران ، وبعد عدة أيام من وصولي ، رتب أمر سفري الى كردستان العراق ، لأنه كان يتعذر الاتصال المباشر مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني والدكتور قاسملو لظروفهم الطارئة .. سافرت من العاصمة بالباص ، وكان السير في غالبيته في منطقة أذربيجان الايرانية التي تمتاز بكثرة بساتين الدراق والكمثرى والتفاح وكروم العنب ، ووصلنا في آخر النهار الى مدينة تبريز عاصمة اقليم أذربيجان . بتنا ليلة في فندق متواضع في هذه المدينة ، ثم عاودنا السفر صباحاً الى الحدود العراقية ، مررنا ببحيرة أورمية الشهيرة ، والتي يتردد اسمها في تاريخ الشعب الكردي وجغرافية بلاده ، وتابعنا السير دون توقف حتى بعد منتصف النهار ،

حيث توقفت بنا سيارة (الجيب) لتعذر السير بأية آلية في المسافة المتبقية . التي تبلغ حوالي 15ـ 20 كيلومتر للوصول الى مقر قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني ، وتابعنا السير على الأقدام وحملنا أمتعتنا ، أنا ورفيقاي من الاتحاد الوطني ، على دابة (بغلة) ...

وعلى الطريق داخل الأراضي الايرانية ، كان مقر الحزب الاشتراكي الكردي (باسوك) توقفنا فترة في المقر للاستراحة والتعارف وتبادلنا الآراء فيما بيننا ، وكانت هذه مناسبة لأتعرف على هذا الحزب الذي كنت أسمع عنه عن بُعد ، جرى النقاش حول سياسة الحزب القومية والوطنية بوجه عام ، وانتقدوا بشدة الأحزاب الكردستانية في العراق وموقفهم تجاه مطالب الشعب الكردي ، ولمست منهم نوعاً من التطرف القومي ، وقد كانوا على اطلاع لا بأس به بأوضاع حزبنا وموقفه وسياساته ، ورأوا على أن نبقى تلك الليلة بضيافتهم ، الا أننا اعتذرنا وعاودنا السير نحو مقر الاتحاد الوطني الكردستاني ، ووصلنا الى احدى القرى قبل مغيب الشمس ، وأخبرني المرافقان بأننا سنبيت الليلة في هذه القرية نظراً لتعذر السير ليلاً فيما تبقى من الطريق بسبب وعورة المنطقة من جهة ، ولأسباب أمنية من جهة أخرى ، ... وكان قد بقيت مسافة قصيرة جداً لا تتعدى (7) كيلومترات ، وفي الصباح الباكر من اليوم التالي تابعنا طريقنا بمحاذاة نهر يشكل الحدود بين الجمهورية العراقية ـ وايران ، ويسمى بنهر (نوكان) ، كان الحزب الديمقراطي الكردستاني يسيطر على الجانب الايراني من الحدود المحاذية للعراق ، وعلى الطرف الآخر كان مقر الاتحاد الوطني الكردستاني والأحزاب الكردستانية الأخرى ، والحزب الشيوعي العراقي ، حتى سمي هذا الوادي بـ (وادي الأحزاب) نظراً للعدد الكبير من الأحزاب المتواجدة فيه ...

وصلنا النقطة التي يترتب علينا عبور النهر منها ، نحو مقر قيادة الاتحاد الوطني ، واذ

بأحد المقاتلين من أنصار الحزب الديمقراطي الكردستاني الأيراني يطلب الينا التوقف وبيده دفتراً ، اقترب منا وطلب التعرف علينا فقال له المرافقان نحن من بيشمركة الاتحاد الوطني الكردستاني وأشاروا الي بـ(إنه ضيف من سوريا) ، فلم يهتم بالموضوع وطلب أن ندفع رسم العبور ، عندها تدخلت وقلت له بأننا لن ندفع شيئاً مهما بلغ الأمر ، كما لن نعود أدراجنا الا في حالة اجبارنا على ذلك ، وعندما أيقن الشاب بأننا لن نتنازل عن موقفنا سمح لنا بمتابعة السير ، وعبرنا النهر دونما صعوبة ، وبعد برهة قصيرة وصلنا مقر الاتحاد الوطني الكردستاني الذي كان يتمركز في (توزه له) و (ناوزه نك) ، وكان السيد عمر شويش يقوم بادارة أعمال المقر يومذاك ، نظراً لأن الاستاذ جلال طالباني كان خارج كردستان العراق في ذلك الوقت ، مكثت عدة أيام في مقر قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني استطعت خلالها التعرف على الأوضاع الصعبة التي يناضلون فيها ضد الحكم الدكتاتوري وما يعانون من ظروف قاسية في المجال العسكري ،والاجتماعي ، والمعيشي ... كما التقيت خلال اقامتي بالاخوة في الحركة الاشتراكية الكردستانية ، والحزب الشيوعي العراقي ، الذي كان له مقر قيادي هناك وكان أعضاء القيادة الموجودين هناك : السادة عمر الشيخ علي عضو المكتب السياسي ، والسادة أحمد باني خيلاني ، وفتاح دزه يي ... وقد تحادثت معهم حول ظروف النضال المسلح التي تخوضها الأحزاب والقوى الديمقراطية الكردستانية ، وموضوع لجنة التعاون المنوي تشكيلها من الأحزاب الكردية والحزبين الشيوعيين العراقي والسوري ، وأبدوا من جانبهم تأييدهم الكامل لموقف قيادة حزبهم في دعم ومساندة هذه اللجنة كي تتمكن من النهوض بمهامها القومية والوطنية التي تواجههم ، وخلال وجودي هناك اندلعت الحرب العراقية الايرانية في 22 أيلول 1980 ، والتي أشعلها الحكم الدموي في بغداد . وبذلك

تعقدت الأمور أكثر من ذي قبل حيث فرضت هذه الحرب أعباءً وتعقيدات اضافية أخرى على الحركة الوطنية الكردية التي تتواجد على طرفي الحدود بين الدولتين ، وفي هذه الأثناء وبعد المكوث أكثر من اسبوع في مقر الاتحاد الوطني الكردستاني ، قررت العودة والتوجه نحو مقر قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران للقاء الدكتور عبد الرحمن قاسملو وقيادة الحزب ومفاتحتهم بشكل مباشر حول موضوع لجنة التعاون المنوي تشكيلها ، بعد اعلان الحزب الكفاح المسلح على اثر سقوط نظام الشاه ونجاح الثورة الاسلامية في الحادي عشر من شباط 1979..أراد السيد عمر شويش أن يرافقني مع عدد من البيشمركة حتى مقر الشيخ عز الدين الحسيني ، وحزب الكومله (عصبة كادحي كردستان) الذين يتمركزان على مسافة

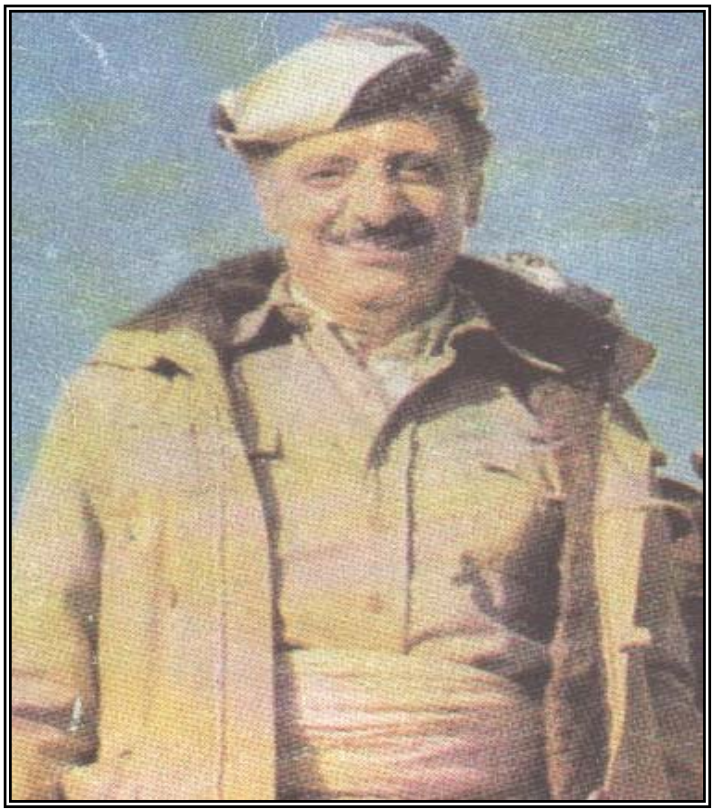

د.عبدالرحمن قاسملو
الأمين العام الأسبق للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران

قريبة من مقر الاتحاد الوطني الكردستاني ، وفي نفس الوادي (وادي الأحزاب) .. بدأنا معاً بالسفر الى مقر الكومله وفي مقدمتهم السيد ابـراهيم ايلخـاني زاده أمـين عـام الكومله في ذلـك التاريخ ، وتجدر الاشارة هنا الى أن الكومله كانت في ذلك الوقـت تتمتـع بـبعض النفـوذ بـين جمـاهير الـشعب الكـردي في كردسـتان ايـران ، وان لم يكـن بمـستوى الحـزب الـديمقراطي الكردستاني ، كما كانت تحتفظ بعدد لا بأس به من البيشمركه أيـضاً ... بقينـا عنـدهم ليلـة واحدة ناقشنا خلالها عدداً من الأمور التي تهم الحركة الوطنية الكردية .

وكان واضحاً أن هناك تبايناً بين موقفينـا في عـدد مـن المـسائل الـسياسية والقوميـة ، وفي تقيـيم الأحـداث في كردسـتان ايـران ، وكانـت قيـادة الكومله تـرى في الحـزب الـديمقراطي الكردستاني ـ ايران خـصماً كـبيراً ، وفي هـذا المجـال أشـرت الى العلاقـة الوديـة بـين حزبنـا والحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني واستعرضت موقف حزبنـا الـداعي الى ضـرورة ايجـاد نوع من التفاهم بـين الطـرفين (الـديمقراطي الكردسـتاني ، والكومله) اللـذين يـشكلان القـوة الأساسية في المجتمع الكردي في كردستان ايران ، وحل الخلافات الحاصلة بالوسائل الـسلمية والحوار الديمقراطي ، وعدم اللجوء الى السلاح كوسيلة لحل الخلافات ، لأن من شأن ذلـك أن يعرض الحركة الكرديـة في ايـران للخطـر . ومـن مقـر الكومله ذهبنـا الى مقـر الـشيخ عزالـدين الحسيني الذي اشـتهر في ذلـك الوقـت علـى الـصعيدين المحلـي والخـارجي كأحـد الـوطنيين البارزين في الحركة الوطنية الكردية في ايران ، وكان مقر الشيخ عز الدين في نفس موقع الكومله وعلى مقربة منه ، عند وصولنا استقبلنا الشيخ الجليـل ، هـو وكريمتـاه اللتـان كانتـا ترتـديان لباس البيشمركه ، وعدد من مرافقيه بكل ترحـاب وتواضـع ، تبادلنـا الأحاديـث ، الأخ عمـر شويش وأنا مع الشيخ عز الدين الحسيني حول وضـع الحركـة الكرديـة بوجـه عـام وفي ايـران

بشكل خاص ، وطالبناه بأن يكون حيادياً بين الأطراف المتنازعة في كردستان خاصة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الكومله ، وأن يلعب دور الوسيط فيما بينهما لما له من تأثير في هذا المجال وكان موقفه كما لمست من خلال النقاش وتبادل الآراء مرناً ومعقولاً الى حد كبير ، وأكد بأنه لا يضمر الحقد والعداء كما يشاع تجاه الحزب الديمقراطي الكردستاني ، بل يكن له ولأمينه العام الدكتور عبد الرحمن قاسملو كل التقدير والاحترام ، ويرى فيه الشخصية التي تتوفر فيها صفات قيادة الشعب الكردي في ايران وأن علاقاته الطيبة مع الكومله لا تؤثر بشكل سلبي على آراءه هذه ، وبنفس الوقت وجه الانتقاد الى الديمقراطي وقاسملو شخصياً واتهمه بالغرور ، ومحاولة اهماله وطمس دوره بين جماهير الشعب الكردي ، وأضاف : رغم ذلك فانه على استعداد للقاء الدكتور قاسملو ان كان لديه الاستعداد والرغبة بذلك ، وفي الختام طالبناه أن يكون محايداً بين الأطراف المختلفة خاصة الديمقراطي والكومله ، وأن يلعب دور الوسيط فيما بينهما ...

ومن المعروف أن الحزب الديمقراطي الكردستاني كان قد بسط سيطرته في أعقاب سقوط نظام الشاه في 11شباط 1979 على الأكثرية الساحقة من مدن وقرى ومناطق كردستان ايران ، واستولى مع غيره من القوى والأحزاب السياسية على كميات كبيرة من السلاح والذخيرة التي تركها الجيش الايراني دون مقاومة أو قتال ، وبهذا أصبح الحزب الديمقراطي الكردستاني السلطة الفعلية في كردستان لفترة تزيد على السنة والنصف ، يدير شؤونها من النواحي المختلفة ، وكان هذا الوضع (أي موضوع السلطة) والنفوذ سبباً مباشراً لتنافس الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران وحزب الكومله (عصبة كادحي كردستان) هذا الخلاف الذي تحول فيما بعد الى نزاع وصدامات مسلحة دامية بين الطرفين راح ضحيتها العشرات من

المناضلين من كلا الطرفين .

وفي صباح اليوم التالي ، ودعني الشيخ عز الدين الحسيني والأخ عمر شويش وأفراد البيشمركه المرافقين له ، عدا السيد أنور حسن ، الذي قررالأخ عمر أن يرسله معي الى كردستان ايران ، وكان أنور مناضلاً تقدمياً شديد التعلق بمبادئه وأفكاره ، جريئاً في مواقفه ، يحب شعبه ووطنه كردستان من أعماق قلبه ، وقد آلمني استشهاده فيما بعد في احدى المعارك مع قوات النظام الدكتاتوري في بغداد .

توجهنا من مقر الشيخ عزالدين الى منطقة تسمى (ميراوا) حيث يوجد أحد المقرات الأساسية للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ، ولدى وصولنا طالبنا أن نلتقي مع المسؤول المباشر للمقر فجاء بعد فترة قصيرة السيد ملا حسن رستكار الذي كان يتولى مسؤولية تنظيمات هذه المنطقة وكانت بأكملها تحت ادارة الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وسلمناه رسالة الاتحاد الوطني الكردستاني وعرفته بشخصي ، فرحب بنا وقال أنني أعرف الرفيق عبد الحميد درويش جيداً وان لم أتعرف عليه شخصياً ، ثم استقلينا سيارة جيب وقاده بنفسه ، وتوجه بنا الى منطقة تدعى (واوان) قريبة من مقر المكتب السياسي الذي يتواجد فيه الأمين العام للحزب الدكتور عبد الرحمن قاسملو ، بتنا ليلة في احدى القرى في هذه المنطقة ، ثم انتقلنا الى مقر المكتب السياسي ، وفي المقر التقيت الدكتور قاسملو وبعض أعضاء القيادة الحاضرين فيه أذكر منهم : دكتور سعيد شرفكندي الملقب (دكتور صادق) ، وفتاح ، وملا عبد الله حسن زادة ، وعمر ، وسألت عن السيد أمير قاضي الذي تعرفت عليه قبل سنوات عديدةمن ذلك التاريخ ، أجاب الدكتور قاسملو بأنه خارج المنطقة بمهمة حزبية .

شرحت للدكتور قاسملو والرفاق الآخرين ممن كانو في الجلسة أسباب قدومي الى كردستان

ايران ، والجهود المبذولة من أجل ايجاد التعاون بين القوى والأحزاب الكردية والكردستانية ، وما آلت اليه محاولات الأطراف المعنية بهذا الصدد ونقلت اليه بشكل تفصيلي آراء الحزبين الشيوعيين السوري والعراقي وطال الحديث بهذه المناسبة المحاولات السابقة التي جرت في هذا المجال ، وما ترتب عن اجتماعي بيروت 1977 ، وباريس 1978 ، ودور الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران في تلك المحاولات ، بعد ذلك أجابني الدكتور قاسملو بأنهم قد درسوا هذا الاقتراح قبل الآن وأنهم يوافقون على فكرة تشكيل لجنة تحضيرية من الأحزاب الأربعة المقترحة لهذه الغاية ، لكنه يرى بأن تشارك الأحزاب الشيوعية في هذه اللجنة بصفة مراقبين لا أعضاء ، وأنه أبلغ هذا الرأي للرفيق عزيز محمد أيضاً ووافق هو بدوره على ذلك ، وأضاف بأنهم سوف يبعثوا بأحد رفاقهم القياديين لحضور الجلسة الأولى المقترحة في أقرب فرصة ، ثم انبرى ليشرح الوضع في ايران وكردستان ايران ودور الحزب الديمقراطي الكردستاني في الأحداث وفي مقاومة الحكم الديني المتخلف وممارساته الرجعية والذي لا يملك السيطرة الآن الا على مساحة بسيطة من كردستان ايران ، ولم ينسَ أن يتهم الكوملة بالتنظيم المتطرف والشيخ عز الدين بتبعيته لهذا التنظيم ، ثم هاجم بعنف أشد حزب توده (الشيوعي الايراني) وأمينه العام نور الدين كيانوري ، ونعته بأنه عميل للحكم ولا يمت الى الشيوعية بصلة .

وفي المساء كان هو وزوجته التشيكية وأنا في مقره الخاص ، وجرى الحديث مرة أخرى حول الأوضاع في ايران وكردستان ايران ، وأبديت له وجهة نظري ، وقلت انني اتفق معك في تقييمك لطبيعة الحكم الجديد وبشكل خاص مواقفه السلبية تجاه الشعب الكردي ، ولكنني أرى بأن النضال السياسي أجدى في هذه المرحلة ، وأن الكفاح المسلح الذي تخوضونه قد لا يعطي النتائج المتوخاة منه وأوردت له بعض الأسباب ،أذكر منها :

1. أن الأغلبية العظمى من جماهير الشعوب الايرانية تؤيد الحكم الجديد وتقف الى جانبه ، ويشكل هذا مؤشراً غير ملائم للكفاح المسلح في المرحلة الراهنة .

2. ان الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي بأكثريته لا زال يتعاطف مع الحكم الجديد رغم سلبياته وطبيعته الدينية .

3. في كردستان العراق ثورة كردية اندلعت منذ تسعة عشر عاماً وقادة هذه الثورة أو قسماً منهم يتعامل مع النظام الايراني ضد حكام بغداد ، وانتم الآن تتعاملون مع النظام العراقي ضد حكام طهران ، أفلا يشكل هذا تناقضاً بين الثورتين ؟ ... فهم يريدون اسقاط حكام العراق ، في الوقت الذي تقيمون معهم علاقات التعاون ، وتريدون أنتم اسقاط النظام الايراني و يقيمون هم علاقات التعاون معه !! .

ولم يتردد دكتور قاسملو في الرد ، وقال بانفعال والتوتر بادياً على ملامحه : اننا نعلم ماذا نفعل ، والشعب الكردي برمته معنا ، ثم وجه الكلام الي وقال : يمكنك أن تقول لأصدقائك جلال طالباني وادريس البارزاني ليتخلوا عن الكفاح المسلح فلم يبق مع كل منهم أكثر من مئة شخص ، وجردوا من كل تأييد شعبي ، وبذلك أصبحوا عالة على الثورة .. وعلى الشعب الكردي وحركته التحررية .... وقد انزعجت جداً من اسلوبه القاسي والغير ودي ، وقلت انهم حقاً أصدقائي كما أنت .. وصحيح أنهم أصبحوا في وضع ضعيف ، لكنهم مع كل ذلك قدموا تضحيات جسيمة خلال تسعة عشر عاماً ، ثم أرجو أن تتذكر بأنكم كنتم قبل اليوم أضعف بكثير مما هم عليه الآن ، فقد كانوا هم أيضاً يسمونكم في (دربند ، وحاج أومران ، وكلاله) بـ (حزب الشنت أو الجنت) (الحقائب الدبلوماسية) دلالة على ضعف حزبكم والهزء به في ذلك التاريخ ، وكنا يومها ندافع عنكم أيضاً والجميع يعلم ذلك .

بعد هذا النقاش حاول الدكتور عبدالرحمن قاسملو أن يعيد الهدوء وروح الود الى الجو ، ولكني فهمت من هذا النقاش بأن الأخوة في الحزب الديمقراطي الكردستاني قد أصابهم الغرور وهم ليسوا على استعداد لسماع رأي الآخرين ، وأنهم عندما كانوا يدعون في السابق الى التشاور بين الأحزاب الكردية والكردستانية في الأمور الهامة والمصيرية ، انما كانوا في وضع ضعيف في تلك المرحلة .

ودعني الدكتور قاسملو والرفاق القياديين الآخرين الموجودين في المقر وبدأنا السفر في صباح اليوم التالي نحو مدينة سردشت باعتبارها أكثر ملائمة من أماكن أخرى ، وكان مركز المدينة تحت سيطرة الباسدار (الحرس الثوري) الحكومي ، وما تبقى من المنطقة وخارج المدينة تحت سيطرة البيشمركة ، وفور وصولنا المدينة ذهبنا الى فندق شعبي متواضع حجزنا غرفة بثلاث أسِرة ، وأوصينا بأن لا يسجل عندنا أحد ، ثم خرجنا نتجول في المدينة لبعض الوقت ، وقبل المغيب طلب الي الأخ أنور حسن أن نذهب الى الفندق لأسباب أمنية ، خاصة وأن مركز المدينة يخضع لسيطرة الباسدار وأتباعهم ، وبينما كنا جالسين على أسرتنا في الفندق سمعنا ضجيجاً وأصواتاً تتعالى من الشارع العام الذي نحن فيه ، خرجنا الى البلكون لنعرف ما هو مصدر هذا الصراخ ، وما أن اقترب منا واذ بعدد يبلغ عدة عشرات من الشباب الحليقي الشعر يرتدون اللباس العسكري يهرولون في الشارع العام يرددون الشعارات التالية بأعلى صوتهم : الموت لأمريكا ، الموت للشيطان الأكبر الاتحاد السوفييتي ، الموت لقاسملو ، الموت لكومله ... سألت الأخ أنور من يكون هؤلاء ، قال إنهم الباسدار أو الحرس الثوري ، وهم يخرجون صباحاً مساءً بهذا الشكل الاستعراضي لتخويف أبناء الشعب الكردي وادخال الرعب في نفوسهم .. بتنا تلك الليلة في سردشت ، وفي الصباح غادرنا بالباص نحو طهران ، وفي هذه

الأثناء كانت رحلات الطيران كلها قد توقفت بسبب الغارات الجوية المتبادلة وعدم سلامة الطيران المدني ، وكانت طهران نفسها تعيش حالة حرب ، وصفارات الانذار من الغارات الجوية تنبه بين الحين والأخر ، و تسمع أصوات المدافع المضادة في أنحاء متفرقة من المدينة ...

انتظرت في طهران اسبوعاً كاملاً على أمل أن تستأنف الرحلات الجوية وأعود الى سوريا ، ولكن دون جدوى ، وفي النهاية قررت العودة عن طريق باكستان ، على أن نذهب بالباص الى مدينة تدعى (كويتا) قريبة من الحدود الأفغانية ونذهب من هناك جواً الى كراتشي ، فدمشق ...بدأنا السفر من طهران ، أنا وأحد الرفاق من الاتحاد الوطني الكردستاني يدعى محمد سعيد ، وأحد الأشخاص من اليساريين الأتراك ... استغرقت الرحلة من طهران وحتى كويتا ثلاثة أيام وليلتان ، مررنا فيها بمدن داخل ايران هي : قم ، كاشان ، رفسنجان ، كرمان ، زاهدان ، وهذه الأخيرة تُعد عاصمة اقليم بلوجستان ، وكانت مدينة صغيرة لكنها كانت نظيفة وجميلة على عكس ما كنا نتوقع من مدينة بعيدة في أقصى طرف من البلاد ... عند وصولنا الى حدود الباكستان شعرنا بأننا في وضع نفسي مرهق ، فلم يكن هناك على الجانب الباكستاني من الحدود مدينة أو حتى قرية ، بل كان يوجد عدد من المهربين الذين يستأجرون السيارات بأسعار عالية جداً ، أما السيارات الموجودة فهي في أغلبها سيارات الباص الصغيرة والبيك آب القديمة التي لا تصلح للركوب في البلدان الأخرى ، وحتى هذه السيارات يصعب على المرء أن يستأجر واحدة منها على حسابه الخاص أولاً لأجرتها العالية جداً ، ثم أن أصحابها يرفضون الاكتفاء باجور الركاب وحدهم ، بل يعمدون الى حمل البضائع والمواد المهربة من ايران وغيرها ، وبعد جهد كبير ومفاوضات مطولة مع عدد من أصحاب هذه السيارات ، استطعنا أن نجد

مكاناً لثلاثتنا في باص قديم ولكن باجرة استثنائية لكل منا.

صعدنا الباص على عجل لكي نحجز مكاناً ، بقينا في الباص جالسين أكثر من ثلاث ساعات دون أن نجرؤ على مغادرة مقاعدنا لحظة واحدة خوفاً من أن يشغلها آخرون دون سابق انذار، وفي هذه الأثناء تتالت الى الباص أكياس البضائع المهربة من دخان وأجهزة كهربائية بأنواعها ، حتى امتلأ الباص عن بكرة أبيه بالبضائع حتى لم يبق لنا مكان للتحرك داخله ، وتعذر الخروج منه الا بشق الأنفس ... وأخيراً تحرك الباص مساءً متوجهاً الى مدينة كويتا الباكستانية التي نقصدها والتي تقع على الحدود الجنوبية لأفغانستان .. وأدركنا فيما بعد بأن الباص تأخر كل هذا الوقت حتى يخيم الظلام وتكون الرحلة ليلاً لأسباب تهم أصحاب الشأن وتخدم مصلحتهم ، وكان الطقس حاراً وجافاً ، وتبلغ درجة الحرارة 40 درجة مئوية ، رغم أن الوقت كان منتصف شهر تشرين أول ، وفي الطريق البري الصحراوي والغير معبد لم نصادف ما يشير الى وجود مياه أو خضار سواء أكانت أشجاراً أو أعشاب ، وبعد كل مسافة كانت توجد محطة وهي عبارة عن أما مخفر للسلطات الحكومية ، أو داراً لاستقبال المسافرين وبيع المياه الغازية وبعض المأكولات التي كانت تباع بأسعار خيالية على الرغم من ردائتها ، ولم يكن المرء يستسيغ تناول تلك الأطعمة في تلك المحطات نظراً لقذارتها والأوساخ الموجودة فيها وأسراب الذباب الموجودة على كل شيء .. وكنا نصادف بعد كل مسافة دورية عسكرية توقفنا وتتفاوض مع سائق الباص والركاب على انفراد وتقبض منهم الرشاوي كل حسب ما لديه من مواد مهربة ، ويبدو أن السائق كان يخبرهم بما لدى كل راكب ، وقد تكررت هذه العملية مرات عديدة على الطريق العام ، والأكثر مدعاة للانزعاج هو أنه كان في الباص أكثر من عشرين شخصاً يستمع كل منهم الى آلة التسجيل الموجودة لديه بأعلى صوتها كمن يتبارى

ليبرهن بأن مسجلته أعلى صوتاً من غيرها ، فالبعض كان يسمع الأغاني والبعض الآخر القرآن الكريم ، ومنهم من يصرخ ويتشاجر مع الآخرين ولا أحد يتجرأ على تنبيههم .

وصلنا مدينة كويتا بعد ارهاق جسدي ونفسي شديدين ، مكثنا فيها ثلاثة أيام لعدم وجود رحلات جوية ، وفي أحد الأيام وبينما كنا نتجول في هذه المدينة الصغيرة شاهدنا منظراً مؤلماً وبشعاً بآن واحد ، فقد كان أحد الشباب يفتش في حاوية القمامة بحثاً عن كسرة خبز لسد جوعه .. وعندما رآنا أدار ظهره خجلاً .. وحاول أن يلقي أرضاً بما كان قد حصل عليه .... ثم ذهبنا الى كراتشي ، المدينة الساحلية الكبيرة نسبياً ، وأقمنا فيها ليلتين ريثما نتمكن من الحجز والسفر على متن طائرة سورية ، وفي هذه المدينة أيضاً لمسنا مدى تدني مستوى المعيشة والفقر المدقع المنتشر بين أوساط واسعة من أفراد الشعب الباكستاني ... وهنا تتبادر الى الذهن مفارقة عجيبة وهي أن الحكومة الباكستانية تنفق مليارات الدولارات من الناتج الوطني للبلاد على انتاج الأسلحة الذرية بينما تعاني غالبية شعب باكستان من الفاقة والجوع ، ولا تتوفر لها أبسط مقومات الرفاهية .

بعد عودتي ، أطلعت أعضاء اللجنة من الأحزاب الأخرى بنتائج لقاءاتي مع الدكتور عبد الرحمن قاسملو، وعلى اثر ذلك تقرر تحديد موعد الاجتماع الأول للجنة التحضيرية ، وتبليغ رفاق الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ، بالموعد المقرر .

قبل أن يلتئم الاجتماع طلب الرفيق عزيز محمد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي أن نلتقي بمفردنا ، وأجبت لطلبه وكان هو ومعه الرفيق كريم أحمد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي ، وبدأ بالكلام قائلاً : بعد عدة أيام سنجتمع وهناك موضوع يتطلب الحل قبل الاجتماع وهو تعيين الشخصية التي ستكلف بتولي مسؤولية سكرتير اللجنة للمرحلة

الانتقالية ، أي ريثما يعقد مؤتمر للأحزاب الكردية و الكردستانية ، وأضاف : رأينا أنا والرفيق كريم أن تتولى أنت هذه المسؤولية .. أجبتهم دونما انتظار أو تردد : بأنني غير مؤهل لهذه المسؤولية من عدة نواحي ، فالأطراف الثلاثة يتولون مسؤولية أحزاب أكبر من حزبنا وأجزاء من الشعب الكردي أكثر عدداً ، ثم أنهم وخاصة جلال طالباني ، وعبد الرحمن قاسملو ، لهم تاريخ نضالي طويل وأكبر سناً مني ، عدا عن أن كلاً منهم يقود ثورة مسلحة في جزء من كردستان ...

فأجابني الرفيق عزيز محمد : اننا نقدر بدورنا الحجج التي أوردتها ، لكننا نخشى أن نواجه وضعاً حساساً نحن بغنى عنه في هذه المرحلة ، فاذا طرح اسم أحد من هؤلاء الأخوان فقد يثير ذلك نوعاً من الحساسية لدى أحد الأطراف الأخرى ، ولكننا نعتقد أن ليس هناك أية حساسية تجاهك من الجميع ، وكرروا رأيهم بأنه من الأفضل أن تقبل بذلك درءاً لما قد نواجهه من سلبيات .. فقلت حسناً سأقبل بذلك ولكن يجب أن يكون برضا الجميع وبقرار منهم ، فوعدوا أن يفاتحوا الجميع ويحصلوا على موافقتهم قبل انعقاد الاجتماع .

انعقد الاجتماع في 19 تشرين الثاني 1980 ، بدمشق ، وبحضور خمسة أحزاب وغياب الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ أيران ، وتدارس المجتمعون بنود جدول العمل ، كما قدم في الاجتماع اقتراح بدعوة الحزبين الشيوعي التركي والايراني للإنضمام بصفة مراقب ، فقبل الاقتراح ، وتم تكليف الرفيق عزيز محمد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي بالاتصال مع الحزبين ، ودعوتهما للاجتماع القادم فيما اذا وافقا على ذلك ، ثم طرح الرفيق عزيز محمد اقتراح تعييني سكرتيراً للجنة التحضيرية ، وأبدى كل من الرفيق جلال طالباني والرفيق كمال بورقاي موافقتهما ، وبذلك تمت الموافقة على اقتراح الرفيق عزيز بتعييني سكرتيراً للجنة ، وفي

نهاية الاجتماع اتخذت القرارات التالية :

استمراراً للجهود السابقة ونتيجة للاتصالات التي جرت بين الأحزاب الكردستانية التقدمية والحزبين الشيوعيين السوري والعراقي ، تشكلت لجنة تحضيرية للاعداد لاجتماع الأحزاب الكردستانية التقدمية من الأحزاب التالية :

1. الاتحاد الوطني الكردستاني
2. الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا .
3. الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران .
4. الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا ....

وبمشاركة الحزبين الشيوعيين السوري والعراقي بصفة مراقب .

وعقدت الأحزاب الخمسة (بغياب الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران) اجتماعات متتالية في الفترة ما بين 19 ـ 24 من شهر تشرين الثاني 1980 وتم الوصول في هذه الاجتماعات الى ما يلي :

آ ـ تحديد أهداف الاجتماع بـ :

1. تأييد ومساندة الحركة الوطنية الكردية وتقوية وتعزيز النضال في كل جزء من كردستان .
2. التنسيق بين مواقف الأحزاب والقوى الوطنية الكردية .
3. اقامة علاقات كفاحية مع القوى التقدمية في العالم .
4. النضال من أجل تكوين جبهات وطنية مع القوى والأحزاب التقدمية في البلدان التي تقتسم كردستان .

5. النضال من أجل وضع استراتيجية مشتركة وسياسة مشتركة للأحزاب الكردستانية التقدمية .

6. تشكيل لجنة تنسيق من الأحزاب الكردستانية تكون مهمتها تنفيذية وسياسية .

ب ـ تم الاتفاق على وضع التوصية التالية للاجتماع الموسع لتكون أساساً للتعاون بين الأحزاب الكردستانية :

1. محاربة الامبريالية والصهيونية والرجعية والاضطهاد القومي .

2. تشكيل جبهات وطنية في كل جزء من كردستان بين القوى الوطنية الكردية وتحريم اللجوء الى القوة والسلاح لحل الخلافات بين القوى والأحزاب السياسية الكردستانية .

3. اعتبار الحركات الثورية والعمالية وحركات التحرر في العالم وحركة الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية والمنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي حلفاء حقيقيين لشعبنا الكردي واعتبار قوى الديمقراطية والسلم صديقة لحركة الشعب الكردي التحررية .

جـ ـ حول مضمون البيان السياسي الذي سيصدر عن اللجنة التحضيرية قبل انعقاد الاجتماع الواسع تم الاتفاق على ذكر ما يلي في نص البيان السياسي :

(مقدمة حول وضع الأمة الكردية وحالة التجزئة التي تعيشها) وذكر النص التالي حول نضال الشعب الكردي في أجزاء كردستان (مساندة نضال الشعب في الكردي في كردستان ايران وكردستان العراق لتحقيق الحكم الذاتي ومساندة نضال الشعب الكردي في كوردستان تركيا لتحقيق أهدافه القومية والديمقراطية) .

د ـ تقرر أن يكون الاجتماع القادم في كردستان وبحضور الأحزاب الأربعة والمراقبين خلال ما تبقى من عام 1980 لإقرار ما يلي :

1. تحديد الأحزاب التي ستحضر الاجتماع الموسع للأحزاب الكردستانية.
2. تحضير وثيقة سياسية واستراتيجية للاجتماع الموسع .
3. تحديد جدول أعمال الاجتماع الموسع .
4. تحديد موعد ومكان الاجتماع الموسع .

بعد الاجتماع الأول الذي تم في دمشق وانبثاق اللجنة التحضيرية ، تحـرك أعـضاء اللجنـة مجتمعين وفرادى للقيام باتصالات مع الأحزاب الكردية ، خاصة وأنه كان يتواجد في دمشق في ذلك التـاريخ أكثريـة قيـادات الأحـزاب الكردسـتانية ، وفعـلاً فقـد تم الاتـصال خـلال الفـترة اللاحقة بعدد كبير من الأحزاب المعنية لاطلاعهم على الأسـباب الـتي دعـت الى تـشكيل هـذه اللجنة وعلى أهدافها المتمثلة في التمهيد لعقد مؤتمر عام للأحـزاب الكرديـة بُغيـة بَلْـوَرَة صـيغة عملية من شأنها توحيد نضال فصائل الحركة الوطنية الكردية .

وعقدت اجتماعات ولقاءات كثيرة مع الأحزاب الكردية من أجل التفاهم والاتفـاق لإنجـاح هذه اللجنة في مهمتها القومية ، الا أننا وخلال النشاطات التي قمنا بها واجهنا وضعاً لم نكـن نتوقعه ، فقد اتخذت أحزاب عديدة مواقف سلبية بذريعة أن هـذه اللجنـة تـشكلت دون أخـذ رأيهم ، وأنها فرضت نفسها عليهم ،وتمسكت بموقفها السلبي.....

رغم التأكيدات القطعية التي أُعطيت لها بأن اللجنة المعينـة هـي مؤقتـة تنتهـي مهمتهـا بانعقاد مؤتمر الأحزاب الكردستانية والكردية الذي ستحدد اللجنة مكان وزمان انعقاده وجـدول أعماله ثم تصبح اللجنة بحكم المنحلة ... ولكن للأسف الشديد لم تكتفِ بعـض هـذه الأحـزاب بالمواقف السلبية ، وإنما نشطت تحت واجهة كرديـة ، ووضـعت علـى عاتقهـا مهمـة افـشال اللجنة ، والعمل ليل نهار للتحريض ضدها ، ومن ثم طرحت مـشاريع وحدويـة كبـديل لهـذه

اللجنة ، وهي لم تكن تهدف من وراء مشاريعها سوى التشويش لإفشال اللجنة التحضيرية ... ومن جهتهما فان الحزبان الشيوعيان التركي والايراني رفضا التعاون مع اللجنة بذريعة أنها لجنة قومية وأن أحزابهم أممية !!؟ ، وقد أبلغا رأيهما الرفيق عزيز محمد الذي أخبرنا بدوره بهذا الموقف . وعلاوة على ذلك فان اللجنة التحضيرية باتت هدفاً لبعض الجهات والأوساط غير الكردية خاصة الدول المهيمنة على كردستان التي بدأت تتحرك من هنا وهناك لوضع العراقيل والعقبات أمامها بغية إفشالها...

وازاء هذا الوضع فقد بذلت الأحزاب المنضوية في هذه اللجنة جهوداًمكثفة لدفعها نحو الأمام ، وبالتالي انجاز المهام التي وضعتها على عاتقها ، وفي هذا الاطار عقد أعضاء اللجنة اجتماعاً موسعاً مع الاستاذ خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري ، في منزله صيف عام 1981 طالبين منه بذل الجهود لدى الدول الاشتراكية والأحزاب الشيوعية لمساندة اللجنة .. وكان قد حضر الاجتماع السادة : جلال طالباني أمين عام الاتحاد الوطني الكردستاني ، عزبز محمد سكرتير الحزب الشيوعي العراق وكريم أحمد عضو المكتب السياسي للحزب ، وكمال بورقاي أمين عام الحزب الاشتراكي الكردستاني في تركيا يرافقه (عزيز) عضو المكتب السياسي للحزب ، وعبد الحميد درويش سكرتير الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا ورشيد حمو عضو المكتب السياسي للحزب ، ورمو شيخو الفرحة عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري .. ولم يحضر هذا اللقاء ممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران .... وقد وعد الاستاذ بكداش بذل جهوده لمساعدة اللجنة التي يساهم فيها حزبهم ، لأنها كما قال تناضل من أجل حقوق شعب مضطهد في هذه المنطقة ، وخلال الحديث سأله الاستاذ جلال طالباني عن رأيه في موضوع تعاون اللجنة التحضيرية مع أحزاب

الاشتراكية الدولية ، خاصة وأنها تحاول الاتصال بأطراف اللجنة وترغب في إقامة العلاقات معها ، فأجاب الاستاذ بكداش بالايجاب ، وقال : من رأيي أن تُقيموا العلاقات مع أحزاب الاشتراكية الدولية لسببين:

الأول : أن هذه الأحزاب تمثل قوة سياسية كبيرة في أوربا والعالم ، ويمكنكم الاستفادة منها في حال قيام تعاون بينكم وبينها ...

الثاني : إن تعاونكم مع هذه الأحزاب عسى يدفع الأحزاب الشيوعية الى دعمكم ومساندتكم .. وفي كل الأحوال فان التعاون مع أحزاب الاشتراكية الدولية مفيد .

وعلى إثر الاتصالات الاعتيادية التي كانت تجري بين أعضاء اللجنة بغرض عقد اجتماع كامل يحضره ممثلي جميع الأحزاب الأعضاء في اللجنة ، ولما تعذر عقد مثل هذا الاجتماع في كردستان لأسباب قاهرة ، اقترح الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ، أن تكون مدينة برلين الغربية مكاناً لانعقاد الاجتماع الثاني للجنة ، وفي الموعد المحدد سافرنا أنا والرفيق رمو شيخو الفرحة من سوريا سوية ، وصلنا برلين الشرقية عاصمة ألمانيا الشرقية ونزلنا بصفة ضيوف في القصر الأبيض الخاص بالضيوف الأجانب ، مكثنا يومين في برلين الشرقية والتقينا أحد المسؤولين هناك وأبلغناه برغبتنا بالذهاب الى برلين الغربية عبر بوابة غير رسمية كانت موجودة آنذاك ... وبعد وصولنا برلين الغربية اتصلنا بالاستاذ كمال فؤاد الذي كان قد هيأ لإقامتنا في المدينة ...

وانعقد الاجتماع المحدد بحضور ممثلي الأحزاب الأربعة أعضاء اللجنة وممثل الحزب الشيوعي السوري الذي خُول وهو في سوريا بتمثيل الحزب الشيوعي العراقي أيضاً واستمرت الاجتماعات ثلاثة أيام اتخذت قرارات من شأنها إعطاء طابع عملي لأعمال اللجنة ودورها ..

وقبل التوقيع على الوثيقة النهائية للقرارات ، اتصل الدكتور عبد الرحمن قاسملو ، وكان موجوداً في باريس في ذلك التاريخ ، بالسيد عزيز ماملي ممثل حزبهم في الاجتماعات ، وطلب إليه التريث في التوقيع على الوثيقة ريثما يتحدث إليّ ، وناداني الرفيق عزيز ماملي وتحدثت مع الدكتور عبد الرحمن قاسملو ، فتمنى علي أن أحاول اقناع الرفاق الآخرين بأن لا يوقع ممثلهم الوثيقة لأسباب تتعلق بوضعهم الخاص ، ولكنهم سيبقون ملتزمين التزاماً مطلقاً بمضمونها بكل اخلاص ..

فقلت له أرى أن تتحدث أنت شخصياً معهم وتقنعهم بذلك ، الا أنه ألح عليَّ لأن أقوم باقناعهم ، ورفضتُ نهائياً ذلك فاضطر للحديث مع الاستاذ كمال بورقاي ، ورمو شيخو الفرحة ، والدكتور كمال فؤاد ، وأَصر الجميع بدورهم على رفض هذا الاقتراح وضرورة توقيع ممثلهم على الوثيقة .. وأخيراً أبدى موافقته على التوقيع وأوعز الى ممثلهم السيد عزيز ماملي بتوقيع الوثيقة مع بقية أعضاء اللجنة ، وفيما يلي نص الوثيقة :

في الفترة الواقعة بين 2و1982/3/5 اجتمع ممثلو الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا ، الحزب الديمقراطي لكردستان ايران ، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا ، والاتحاد الوطني الكردستاني ، وحضر الاجتماع ممثل الحزب الشيوعي السوري بصفة مراقب ، وغاب عن الاجتماع ممثل الحزب الشيوعي العراقي حيث كان من المقرر حضوره كمراقب أيضاً . بعد المناقشة والتداول توصل الاجتماع الى القرارات التالية :

أولاً ـ أن يكون اسم اللجنة المنبثقة عن الاجتماع كما يلي : (اللجنة التحضيرية للتنسيق والتعاون بين الأحزاب الكردية والكردستانية التقدمية) .

ثانياً ـ الالتزام والتمسك ببيان اللجنة الصادر عن الاجتماع الأول الذي انعقد في الفترة

الواقعة بين 19 و1980/11/24 .

ثالثاً ـ الشروع بعد الاجتماع مباشرة بتشكيل اللجان التالية :

1 ـ لجنة الاعلام : تشكل من ممثلي الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا ، الاتحاد الوطني الكردستاني ، الحزب الديمقراطي لكردستان ايران ، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا ، والحزب الشيوعي العراقي . تصدر هذه اللجنة مجلة باسم (صوت كردستان) لتكون لسان حال اللجنة التحضيرية وذلك باللغة الكردية بالحروف اللاتينية والعربية وتترجم حسب الضرورة والامكانية الى اللغات الشرقية والأوربية .

2 ـ لجنة العلاقات الكردستانية : تشكل من ممثلي الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا والحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا والحزب الشيوعي السوري (في الشرق الأوسط) بالتعاون مع ممثلي الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي . وكذلك من ممثلي الحزب الديمقراطي لكردستان ايران والاتحاد الوطني الكردستاني (في أوربا) بالتعاون مع الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا .. تقوم هذه اللجنة في الشرق الاوسط وفي أوربا بالاتصال مع جميع القوى الكردية والكردستانية بدون تمييز ومن كافة أجزاء كردستان وذلك بعد أخذ رأي عضو اللجنة في ذلك الجزء .

3 ـ لجنة العلاقات الخارجية : تشكل من جميع أعضاء اللجنة التحضيرية والمراقبين حيث يوزعون الأعمال بالشكل التالي : يقوم ممثلو الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية والحزب الشيوعي السوري والحزب الشيوعي العراقي بالاتصال مع الدول الاشتراكية والأحزاب الشيوعية ، ويعاونهم في ذلك ممثلو الحزب الديمقراطي لكردستان ايران والاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الاشتراكي لكردستان تركيا . ويقوم ممثلو الحزب الاشتراكي

لكردستان تركيا والحزب الديمقراطي لكردستان ايران والاتحاد الوطني الكردستاني بالاتصال مع الأحزاب الاشتراكية والاشتراكية ـ الديمقراطية . يقوم ممثلو الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا والحزب الديمقراطي لكردستان ايران والاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي بالاتصال مع فصائل المقاومة الفلسطينية والقوى الشرق أوسطية والقوى التحررية الأخرى في العالم . ويعاونهم في ذلك حسب الضرورة ممثلو الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا والحزب الشيوعي السوري .

4 ـ اللجنة المالية : تشكل من ممثلي الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا والحزب الديمقراطي لكردستان ايران والاتحاد الوطني الكردستاني (في أوربا) ومن ممثلي الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا والحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي السوري (في الشرق الاوسط) . ومن أجل تنمية الأعمال في الأشهر الثلاثة القادمة يساهم كل طرف بمساعدة مالية . تسعى اللجنة المالية للحصول على المساعدات المالية والعينية من جميع الاطراف التي تعتبر نفسها صديقة للشعب الكردي . تستخدم المساعدات للأغراض التالية :

آ ـ مساعدة القوى التي تخوض كفاحاً مسلحاً من أعضاء اللجنة التحضيرية.

ب ـ مساعدة النضال الثوري في كردستان تركيا ضد الطغمة العسكرية ومن أجل تحقيق الحقوق القومية والديمقراطية للشعب الكردي .

ج ـ مساعدة القوى الكردية في سوريا لتقوية نضالهم السياسي وتنظيم أنفسهم .

د ـ مساعدة كل تنظيم ثوري كردي أو كردستاني في داخل الوطن وخارجه حسبما تراه اللجنة التحضيرية ضرورياً .

هـ ـ من أجل تمشية أعمال اللجنة التحضيرية وتيسير نشاطاتها .

رابعاً ـ تناضل اللجنة التحضيرية من أجل تمكين الشعب الكردي تقرير مصيره بنفسه ، لذا تسعى من أجل تشكيل جبهة كردستانية واسعة ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تقوم بالاتصال مع كل قوة كردستانية وطنية بدون تمييز لاعلامهم باهداف اللجنة وملاحظاتها ودعوتهم الى المساهمة في النضال المقدس للشعب الكردي من أجل الحرية والوصول الى حقه في تقرير مصيره بنفسه .

خامساً ـ على الأحزاب العضوة أن تطلع اللجنة التحضيرية على القضايا المهمة التي تواجهها والتي يتعلق بها مصير شعبنا وأخذ رأيها بنظر الاعتبار واستشارتها في الخطوات التي تريد أن تخطوها لمواجهة تلك القضايا وتقديم الايضاحات اللازمة للجنة والاستفادة من آرائها واقتراحاتها .

سادساً ـ تبقى اللجنة التحضيرية في الوقت الحاضر على حالها ولا توسع وتحاول في الفترة المقبلة أن توضح وتثبت سياستها وأهدافها ونهجها ثم تقوم بالخطوات اللازمة من أجل تحقيق أهدافها واقامة جبهة كردستانية واسعة . دون أن يعني ذلك عدم الاتصال مع القوى الكردستانية الوطنية الأخرى والتعاون معها ضمن اطار سياستها .

سابعاً ـ تسعى اللجنة التحضيرية من أجل تشكيل لجنة عالمية للدفاع عن حقوق الشعب الكردي بالتعاون مع الأحزاب والمنظمات الصديقة .

ثامناً ـ تقوم اللجنة التحضيرية بالسرعة الممكنة بتنظيم زيارات الى البلدان الاشتراكية والجماهيرية الليبية واليونان وقبرص وتنظيم لقاءات مع المنظمات الفلسطينية والأحزاب الشيوعية والاشتراكية والاشتراكية ـ الديمقراطية ، بغرض توضيح أهداف اللجنة وشرح القضية الكردية والحصول على المساعدات المادية والمعنوية للحركة التحررية الكردية .

تاسعاً ـ تسعى اللجنة التحضيرية من أجل توحيد الحركة الطلابية الكردستانية في الخارج بأسرع وقت . وتسعى من أجل الحصول على المنح الدراسية لطلبة كردستان من البلدان الصديقة لتهيئة الكادر العلمي للبلاد .

عاشراً ـ تعقد اللجنة التحضيرية اجتماعها القادم في الاسبوع الأول من شهر حزيران في احدى البلدان الاشتراكية أو في مدينة فيينا . يتم تحديد موعد ومكان الاجتماع في فترة أقصاها منتصف شهر مايس القادم .

ملاحظة ـ على أعضاء اللجنة والمراقبين أن يعينوا ممثليهم لعضوية اللجان الفرعية خلال اسبوعين من تاريخ انتهاء الاجتماع . لا ينشر شيء عن هذا الاجتماع كتابة الا بقرار لاحق .

حضر الاجتماع عن : الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا (سكرتير الحزب كمال بورقاي) ، الحزب الديمقراطي لكردستان ايران (عضو اللجنة المركزية عزيز ماملي) ، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا (سكرتير الحزب عبد الحميد درويش)، الاتحاد الوطني الكردستاني (عضو القيادة كمال فؤاد) ، الحزب الشيوعي السوري (عضو المكتب السياسي رمو شيخو) .

برلين الغربية 6 آذار 1982 .

وعقدت اللجنة التحضيرية للتنسيق والتعاون بين الأحزاب الكردية والكردستانية التقدمية اجتماعها الثالث في دمشق بتاريخ 6-1982/6/7 بحضور الرفاق الأعضاء الدائمين : وهم ممثلو الحزب الاشتراكي الكردستاني ـ تركيا ، والحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا ، والاتحاد الوطني الكردستاني ، وبصفة مراقبين ممثلو الحزب الشيوعي السوري ، والحزب الشيوعي العراقي . وغاب عن الاجتماع ممثلو الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران لتعذر

تبليغهم بموعد الاجتماع .

وبعد استعراض الأوضاع السياسية العامة على الصعيد القومي والمنطقة والعالم ، توصل المساهمون في الاجتماع الى صياغة القرارات التالية :

1 ـ عقد اجتماع اللجنة التحضيرية في أواخر أيلول عام 1982 ، بكامل أطرافها ، على مستوى المكتب السياسي ، ويفضل حضور الأمناء العامين لهذا الاجتماع ، ويعقد هذا الاجتماع في كردستان ، واذا تعذر ذلك يجري اختيار مكان آخر لعقد الاجتماع .

2ً ـ الاتصال بالأحزاب والحركات الكردية والكردستانية التي لها مندوبون في سوريا من أجل عقد اجتماع تضامني مع الحركة الوطنية اللبنانيةوالمقاومة الفلسطينية وسورية ضد العدوان الاسرائيلي الأمريكي وإصدار نداء بهذه المناسبة .

3ً ـ يُعد كل من الرفاق د. جوهر شاويس (الحزب الشيوعي العراقي) و د. فؤاد معصوم (الاتحاد الوطني الكردستاني) التقرير السياسي للمؤتمر العام الكردستاني الذي يتم فيما بعد الاتفاق على موعد ومكان انعقاده .

4ً ـ تنفذ أطراف اللجنة التحضيرية التزاماتها المالية في الاجتماع القادم .

وفي ختام الاجتماع أكد المساهمون على أهمية مواصلةعمل اللجنة التحضيرية ، وأن الوقت قد حان بأن تترجم قراراتها الى عمل مباشر وملموس خدمة لقضية الشعب الكردي التحررية الديمقراطية ، وضرورة نشر الوثيقة البرنامجية الصادرة عن الاجتماع الأول للجنة التحضيرية بعد الاجتماع القادم .

دمشق 1982/6/6 ..... اللجنة التحضيرية

وفي أواخر شهر كانون الأول عام 1982 انعقد المؤتمر الخامس لحزبنا في مدينة القامشلي

بحضور / 65 / مندوباً يمثلون قيادة الحزب وهيئاته وقواعده ، وجاء في البيان الختامي الذي أصدره جانباً من القرارات السياسية الهامة التي اتخذها المؤتمر :

ـــ على الصعيد الوطني السوري : ثمن المؤتمر وقفة سوريا الصامدة في وجه الامبريالية والصهيونية والرجعية ومخططاتها ، ومشاريعها التآمرية ، وأكد على أنه من أجل استمرار الصمود والحفاظ على دور سوريا البارز في النضال لا بد من تعزيز الجبهة الداخلية ، وضرب المرتكزات الاقتصادية للقوى الرجعية ، وتقوية القطاع العام ، وتوجيه الحياة الاقتصادية في البلاد نحو تحقيق المزيد من التحولات الاجتماعية التقدمية ، وتوسيع قاعدة الجبهة الوطنية التقدمية ، واعطائها دوراً أكثر فاعلية واطلاق الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب ، وإزالة السلبيات التي تسيء الى وحدة الصف الوطني .. لقد أكد المؤتمر على أنه من أجل التلاحم النضالي بين الكادحين العرب والكرد لابد من ازالة كافة السلبيات التي ترتبت على مشروعي الحزام العربي والاحصاء الاستثنائي الجائر اللذين تسببا في حرمان آلاف العوائل الفلاحية الكردية من الانتفاع بقوانين الاصلاح الزراعي وعشرات الألوف الأخرى من الجنسية السورية ، وافساح المجال أمام الفصائل التقدمية الكردية السورية للمشاركة في الجبهة الوطنية التقدمية ، وأمام الشعب الكردي في سوريا لتطوير ثقافته وفولكلوره وشخصيته القومية ...

ـ وعلى الصعيد القومي : أكد البيان على دعم ومساندة حزبنا لنضال الشعب الكردي في كل من كردستان تركيا ، ايران ، والعراق ، وشجب بقوة الحرب القذرة والممارسات الفاشية والقمعية لحكومات هذه البلدان ضد الشعب الكردي الهادفة الى القضاء على كيانه ومحو خصائصه القومية ..

ـ ودار في المؤتمر الخامس نقاش طويل حول اقتراح يدعو الى ضرورة تبني حزبنا للنظرية

الماركسية ـ اللينينية ، وقد شارك في مناقشة هذا الاقتراح معظم رفاق المؤتمر ، وأبدوا آرائهم وملاحظاتهم بصراحة وروح ديمقراطية عالية .. ثم جرى التصويت على الاقتراح فلم ينل الأكثرية اللازمة لإقراره ..

وفي الجلسة الختامية للمؤتمر تم انتخاب الرفاق التالية أسمائهم لعضوية اللجنة المركزية ، واحتياطها ، وهم : عبد الحميد درويش ـ رشيد حمو ـ عزيز داود ـ ابراهيم صبري ـ أحمد برزنجي ـ طاهر سفوك ـ تمر مصطفى ـ رستم محمود ـ سلمان حسو ـ أحمد حسين ـ مرعي مجيد . والاحتياط كلاً من جميل حسو ، وعبد الرحمن حسين .. هذا اضافة الى كل من الرفاق جكرخوين ، وزبير حسن الذين احتفظا بعضويتهما في اللجنة المركزية بسبب عدم تمكنهما من حضور المؤتمر لأسباب قاهرة ولوجودهما خارج الوطن .

أما عن نشاط لجنة التنسيق الكردستانية فمنذ أوائل عام 1983 واجهت اللجنة التحضيرية وضعاً شاذاً غير طبيعي بسبب الخلافات التي حدثت بين طرفين أساسيين وهما الاتحاد الوطني الكردستاني ، والحزب الشيوعي العراقي ، وقد أثرت هذه الخلافات تأثيراً سلبياً مباشراً على سير أعمال اللجنة ونشاطاتها ، ولم تحل بالحوار بل تراكمت حتى تحولت الى صدام مسلح بين الطرفين في أيار من عام 1983 بمنطقة (بشت آشان PI|T A|AN) ذهب ضحيتها العشرات من البيشمركه من كلا الطرفين ، وباتت اللجنة بعد هذه الأحداث بحكم المشلولة من الناحية العملية ، فقد رفض الحزب الشيوعي العراقي الاشتراك في اجتماعات اللجنة التحضيرية طالما يحضرها الاتحاد الوطني الكردستاني ، وعلق نشاطه فيها وان لم يعلن انسحابه منها بشكل رسمي ، وتضامن مع موقفه هذا الحزب الشيوعي السوري ، وبذلك أصبحت اللجنة في وضع صعب للغاية ..

وعلى ضوء هذا الواقع بذلت جهود مكثفة مع أطراف اللجنة التحضيرية وبالأخص الحزب الشيوعي العراقي من أجل إعادة الأمور الى طبيعتها ، ولهذه الغاية تم توجيه رسائل الى المكاتب السياسية للأحزاب الستة المشتركة في اللجنة هذا نصها :

كان من المقرر أن تجتمع اللجنة التحضيرية للتعاون والتنسيق بين الأحزاب الكردستانية والكردية التي يشترك حزبكم في أعمالها في العشرين من شهر أيار الفائت ، وبسبب الأحداث المؤسفة التي وقعت في كردستان العراق في تلك الفترة تعطل الاجتماع في موعده المحدد كما لم يحدد موعد آخر لذلك الاجتماع ، ولما كانت الأوضاع التي تمر بها منطقة الشرق الأوساط تتطلب اجتماع اللجنة في وقت مبكر لدراسة التطورات المستجدة ومواجهة الهجمة الامبريالية على الحركة التقدمية وحركة التحرر لشعوب المنطقة ومن ضمنها حركة التحرر الوطني للشعب الكردي التي تتعرض للتآمر والقمع والتنكيل من قبل الأنظمة الفاشية والرجعية في تركيا والعراق وايران .

لذا نقترح أن تعقد اللجنة اجتماعها في الخامس عشر من شهر تموز القادم لاتخاذ ما يلزم من القرارات والتوصيات التي من شأنها تعزيز النضال المشترك بين أحزابنا ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ، والقيام بالمهام الموكولة الى اللجنة التحضيرية ...

ونحن في انتظار ابداء رأيكم حول المكان الذي تقترحونه للاجتماع القادم ولكم التحيات الرفاقية . 14 حزيران 1983

سكرتير اللجنة : عبد الحميد درويش

وفي هذا المجال تم توجيه رسالة الى الرفيق خالد بكداش فيما يلي نصها :

الرفيق خالد بكداش ، الأمين العام للحزب الشيوعي السوري

تحية نضالية :

في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها الحركة التقدمية وحركة التحرر الوطني في منطقة الشرق الاوسط ، وتتعرض الحركة التحررية الكردية لشتى أساليب القمع والتنكيل من قبل الحكومات الرجعية والفاشية المدعومة من الامبريالية الأمريكية ، وكان المفروض أن تجتمع اللجنة التحضيرية للتعاون والتنسيق بين الأحزاب الكردستانية والكردية لتساهم بدورها في مواجهة الخطط الامبريالية التي تستهدف الهيمنة على بلدان المنطقة ، وقد مضت حتى الآن ستة أشهر دون أن تتمكن اللجنة من عقد اجتماعها رغم الجهود الكثيرة التي بذلت في هذا السبيل ، ذلك بسبب الأحداث المؤسفة التي وقعت في كردستان العراق بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي ..

وتقديراً منا لدوركم البارز نتوجه إليكم أن تبذلوا مساعيكم الحميدة لدى الحزب الشيوعي العراقي لإقناعه بالعودة الى ممارسة دوره في هذه اللجنة والايعاز لمثل حزبكم الشيوعي السوري لحضور الاجتماع القادم الذي نتطلع الى مساعدتكم لعقده في إحدى الدول الاشتراكية ، وتقبلوا أحر التحيات الرفاقية ودمتم .

سكرتير اللجنة التحضيرية : عبد الحميد درويش

ثم كانت الرسالة التالية الى الدكتور عبد الرحمن قاسملو الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران ، بصدد ضرورة عقد اجنماع كامل للجنة التحضيرية ، فيما يلي نص تلك الرسالة :

الأخ العزيز عبد الرحمن قاسملو المحترم .....تحية نضالية ..

تعلمون بأن اللجنة التحضيرية للتعاون والتنسيق بين الأحزاب والقوى الكردستانية

والكردية لم تجتمع منذ أكثر من سنة ونصف السنة ، ثم أنها لم تجتمع بكامل أعضائها منذ تأسيسها وحتى اليوم ، وهذا الوضع خلق للجنة إرباكاً كبيراً وعطلها عن العمل الجاد والملموس . ان انبثاق اللجنة التحضيرية كان مكسباً هاماً حققته أحزابنا على صعيد العمل الوطني ، حيث استقبلت جماهير كردستان تشكيل اللجنة بالترحاب والتأييد ، كما وجلبت اهتمام الرأي العام التقدمي والديمقراطي وأصدقاء الشعب الكردي وأثارت بنفس الوقت غيظ وحقد الأوساط الامبريالية والحكومات الفاشية المسيطرة على كردستان .

وفي هذه الظروف التي تتآمر فيها الأمبريالية الأمريكية على حركة التحرر الكردية ، وتقوم الأنظمة الفاشية في كل من تركيا وايران والعراق بشن حملات القمع والابادة الجماعية ضد شعبنا الكردي في البلدان الثلاثة ، وتنسق فيما بينها لإخماد الحركة الوطنية الكردية ، يتوجب علينا أن نواجه هذا الوضع الصعب ، وأن نرد على مؤامرات الأعداء بمزيد من التلاحم الكفاحي بين الفصائل الوطنية والتقدمية الكردية والكردستانية على نطاق كردستان وتعزيز هذا التلاحم باستمرار .

من هنا ندعوكم أيها الأخ العزيز أن تلعبوا دوركم في هذا الميدان وأن تبادروا بأسرع وقت الى تعيين مندوب عن حزبكم الشقيق لتمثيله في اجتماعات اللجنة التحضيرية التي كان لحزبكم شرف المساهمة في تأسيسها ... مع أطيب تمنياتنا بالنصر المؤزر لثورة شعبنا في كردستان ايران وأحر التحيات الرفاقية لكم شخصياً ولأعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران الشقيق ، ودمتم .

أخوكم : حميد درويش ، سكرتير اللجنة التحضيرية ـــا 1983/8/4

وعلى اثر الاتصالات التي جرت تم الاتفاق بين الأطراف المعنية على اجتماع اللجنة

التحضيرية في أوائل تشرين ثاني 1983 ، في باريس بفرنسا ، وقد حضر هذا الاجتماع عن الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ ايران الأمين العام للحزب دكتور عبد الرحمن قاسملو ، وعن الاتحاد الوطني الكردستاني عضو المكتب السياسي عمر شيخموس ، وعن الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا الأمين العام للحزب كمال بورقاي ، وعن الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا سكرتير الحزب عبد الحميد درويش ، وغاب عن هذا الاجتماع ممثلي الحزبين الشيوعيين السوري والعراقي اللذين قاطعا اجتماعات اللجنة بعد حادثة (بشت آشان) ، وكان يلاحظ أن جو الاجتماع لم يكن طبيعياً قط ، خاصة من جانب الدكتور قاسملو حيث كان يبدي عدم رضاه على سياسات اللجنة ومواقفها من بعض الحكومات في المنطقة ، كما كان يلوح من طرف خفي بأن هناك مشروعاً بصدد حل القضية الكردية سيخدم مصالح الشعب الكردي فيما اذا تم تحقيقه على الصعيد العملي .

وفي هذه الأثناء كانت قد تسربت أنباء عن وجود مفاوضات بين الحكومة العراقية والاتحاد الوطني الكردستاني ، وأشيع أيضاً بأن الدكتور قاسملو هو الذي يقوم بدور الوسيط في ترتيب هذه المفاوضات ..لكن الدكتور قاسملو لم يكن يتطرق الى ماهية هذا المشروع وأطرافه لأنه لم يكن مطمئناً على موافقة أعضاء اللجنة عليه ، خاصة حزبنا والحزب الاشتراكي الكردستاني في تركيا ، ولهذا السبب عرقل في اليومين الأولين اجتماعات اللجنة حتى يتمكن من إقناع كمال بورقاي ، وعمر شيخموس لإبعاد حزبنا من عضوية اللجنة لأنه كان يرى فيه عقبة على طريق أخذ موافقة اللجنة على إجراء المفاوضات بين الحكومة العراقية والاتحاد الوطني الكردستاني ..

الا أن الطرفين رفضا هذا الطرح من جانب الدكتور قاسملو كما نقلا لي فيما بعد.. وأصرا

علـى عقـد اللجنـة لاجتماعاتهـا بأعـضائها الحـاليين ، وأخـيراً تم ذلـك ، وعقـدت اللجنـة التحضيرية عدة اجتماعات اتخذت على إثرها القرارات التالية نصها :

اللجنة التحضيرية للتعاون والتنسيق

اجتمع مندوبو الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا ،الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران ، الاتحاد الوطني الكردستاني ، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا بتاريخ 1ـ1983/11/3 ، وتوصلوا الى اتخاذ القرارات التالية:

ـ تشكيل لجنة باسم لجنة التعاون والتنسيق بين القوى الوطنية الكردية في كردستان (لجنة التعاون)

1ـ تعمل لجنة التعاون لتحقيق الأهداف التالية :

ـ توحيد نضال القوى الوطنية ضد الامبريالية والرجعية والاضطهاد القومي وتحقيق الحقوق القومية والديمقراطية والانسانية للشعب الكردي .

ـ تحقيق الدعم والتعاون المتبادل بين القوى الوطنية الكردستانية .

ـ تسوية المشاكل بين القوى الوطنية بالطرق الديمقراطية .

ـ العمل من أجل انعقاد مؤتمر وطني تساهم فيه جميع القوى الوطنية لمناقشة الأوضاع الراهنة للشعب الكردي وتحقيق حقوقه القومية ،

ـ إقامة العلاقات مع القوى الديمقراطية والتقدمية في العالم وتعريفها بالمسألة الكردية ، وتأمين المساعدات المادية والمعنوية للحركات الديمقراطية في سائر أجزاء كردستان .

2ً ـ تعمل لجنة التعاون من أجل القيام بالأعمال التالية في أقرب وقت :

ـ تأسيس مكتب من أجل تسيير أعمال اللجنة .

ـ إصدار نشرة شهرية باللغة الانكليزية .

ـ وضع ميزانية من أجل تسيير أعمال اللجنة .

ـ كل تنظيم في لجنة التعاون يعين ممثلاً قيادياً له وتُشكل اللجنة من هؤلاء المندوبين الأربعة .

ـ إن انضمام أي تنظيم وطني الى اللجنة يكون باجماع أصوات أطراف اللجنة .

كان اجتماع باريس الوارد ذكره هو الأخير للجنة التعاون والتنسيق الكردستانية والكردية حيث أصبحت بعد هذا الاجتماع بحكم المنحلة ، وإن لم يصدر قرار سياسي علني بذلك من الأحزاب المؤتلفة في عضويتها .

وهنا تأتي نهاية الجزء الأول من هذا الكتاب الذي تبدأ وقائعه منذ أوائل الخمسينات وحتى نهاية عام1983 .. وآمل أن أكون قد قدمت بعض المعلومات والوقائع والأفكار التي قد يستفيد منها المناضلون من أجل الديمقراطية والحرية ،والحقوق القومية للشعب الكردي .

خـاتـمـة

في الختام لا بد من الإشـارة الى بعـض الجوانـب المتعلقـة بمـا ورد في هـذه المـذكرات ، أو الأصح ، حول الكثير من المسائل التي لم أوردها ، أو التي تم الحـديث عنهـا باقتـضاب ... و كانت طوال مسيرة العمل تجسد الاشكاليات الشائكة ، والتي عانى منها شعبنا وكـذلك حزبنـا ، وأنا شخصياً ، هذه المسائل لم يكن من الممكن (حسب تقديري) الحديث عنهـا باستفاضـة ، ولم يكن ممكناً إيراد التفاصيل الضرورية والوقائع المتعلقة بها بين هذه الصفحات ، ولأسباب كثيرة تجنبنا الخوض في تلك المواضيع ، فحتى تسمية الأشياء بأسمائها في كثير مـن الأحيـان لم يصبح في مجتمعنا حتى الآن أمـراً ممكنـاً ، أو أنـه يخلـق حـساسيات ونتـائج سـلبية !!.. فنحن نعيش في مجتمع لا يمكن فيه المصارحة والمكاشفة وذكر الحقائق كاملة حتى وان كان بعد عشرات السنين من حدوثها ـ كما هي العادة في المجتمعات الأخرى ـ وقد فضلنا ، أن نتحمـل ، عبء التضليل الذي يرافق مثل هذه الحالات ، والذي يلجأ اليه بعض الخصوم دون تـردد ، ودون اكتراث بالنتائج ، بهدف الإساءة الى نضال حزبنـا ، والإسـاءة الى مـصيرشعبنا و قـضيته العادلة ، ويؤسفنا القول أن كثيراً من ذلك التضليل حقق أهدافـه في خـداع الكـثيرين مـن أبنـاء شعبنا لفترات طويلة ، وعندما نقول أن التضليل نجح ، فلأن أصحابه يعرفـون نقطـة الـضعف لدى قطاع واسع من شعبنا ، ألا وهـو التخلـف المفـروض عليـه فرضـاً ، والـذي بنتيجتـه يـتم التعامل مع المـسائل الـسياسية الهامـة بـالعواطف بـدلاً مـن التعامـل معهـا بموضـوعية وبـروح

المسؤولية التاريخية...

والسبب في عدم الخوض في ذكر بعض الوقائع ، أو عدم إيرادها كاملة بكافة جوانبها في هذا الكتاب ، فيعود للحرص على عدم افساح المجال أمام عودة التناحر والمهاترات مرة أخرى ، والموازنة قدر الإمكان بين توثيق مسيرة الحركة توثيقاً لاتضيع معها الحقائق ، وبين الابتعاد عن اثارة الخلافات ، ونحن على يقين بأن مستوى الوعي السياسي بين جماهيرنا ، لا بد أنه قد أثبت أن الأضاليل التي كانت تستهتر بمصير شعبنا وبقضيته قد انكشفت ، وأصبحت اليوم معروفة لدى القاصي والداني ، وهذا بالضبط هو الذي شكل الدافع الأكبر لنشر هذه المذكرات .

أما السبب الهام الآخر الذي يجعل من كتابة تاريخ الحركة ، أمراً في غاية الصعوبة ، فهو كون القضية الكردية تخضع لشروط في غاية التشابك والتعقيد ، فهي كانت ولا تزال تتعرض لضغوطات وتدخلات الدول الاقليمية ، ذات المصالح المتباينة ، والتي لا يجمعها جامع سوى العمل على ضرب قضية شعبنا ووضع العراقيل أمامها ، ومنعها من السير في الاتجاه الصحيح ، وبذلك تتكون الشروط المعقدة المحيطة بهذه القضية ، كما تصطدم رغبة الاستفاضة في ذكر الوقائع بهذا الحاجز أيضاً .

وعلى كل حال فإننا نأمل أن نكون قد ساهمنا بهذا الجهد المتواضع ، في توضيح جوانب من مسيرة الحركة الكردية في سوريا ، حيث كان هدفنا هو الوصول الى الحقيقة ليس إلا ...

فهرس

مسلسل	العنوان	الصفحة
1	مدخل	3
2	البدايات	7
3	تأسيس الحزب	13
4	التغييرات الكبيرة	27
5	بداية الخلافات	53
6	في بيروت مع عبدالله اسحاقي	62
7	سقوط حكم الانفصال	68
8	وفد المصالحة والزيارة الثانية لكردستان	82
9	مواجهة الانشقاق	101
10	في سجن غويران	105
11	العلاقة مع الحركة الكردية في كردستان تركيا	117
12	تحول ايجابي في موقف السلطة وبداية الحوار	124
13	ازدياد الضغط على حزبنا	152
14	المؤتمر الوطني !!	162
15	قيادة مرحلية أم حزب ثالث ؟	186
16	محنة الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا	202
17	في مواجهة الحزام العربي	211
18	حقيقة موقف حزبنا من اعادة القتال في كردستان العراق	217
19	الانشقاقات المتوالية و أسبابها	236
20	لجنة التنسيق الكردستانية	246
21	ميثاق التعاون المشترك	251
22	لجنة التنسيق مرة أخرى	255
23	خاتمة	290
24	صور	302 -292